

ألفاظ

أدوات العذاب في الدنيا دراسة دلالية

د. حمادة محمد عبدالفتاح الحسيني دهينة

الألوكة

www.alukah.net

جامعة الأزهر

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقااهرة

الدراسات العليا والبحوث

قسم اللغة العربية

وآدابها

ألفاظ أدوات العذاب في الدنيا في الآيات القرآنية

"دراسة دلالية"

بحث مقدم

لنيل درجة التخصّص (الماجستير) في أصول اللغة

إعداد الباحث

حمادة محمد عبد الفتاح الحسيني

إشراف

أ.د/ محمود عبد العزيز عبد الفتاح

أستاذ أصول اللغة المساعد

بالكلية

إشراف

أ.د/ عبد الحليم محمد عبد الحليم

أستاذ أصول اللغة غير المتفرغ

بالكلية

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

إهداء

أهدي هذا البحث

إلى.....

والدي الحبيب ، وأمي الغالية

فهذا العمل ما هو إلا ثمرة لرحلة

كفاحهما الطويل معي منذ نعومة أظفاري ، فقد ضحيا

من أجلي بالغالي والنفيس ، وقد مالي كل ما يملكان ، ورباني

على حب السنة والقرآن

لذا

أهدي إليهما هذا العمل

براً بهما وحباً لهما واعترافاً بجميلهما .

والله أسأل أن يبارك فيهما وأن يجزيهما عني خير الجزاء

وأن يرحمهما كما ربياني صغيراً

الباحث

مُقَلَّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين.

وبعد :

فهذه دراسة بعنوان :

[ألفاظ أدوات العذاب فى الدنيا فى الآيات القرآنية "دراسة دلالية"]

وتأتى أهمية هذه الدراسة ، من ناحية أنها ترتبط بأعظم كتاب عرفته البشرية ، ألا
وهو القرآن الكريم ، كتاب الله المعجز الذي لا تزيج به الأفئدة ، ولا تضل به الأهواء ،
ولا تنتشعب معه الآراء ، ولا يخلق عن كثرة الرد .

ومما لا شك فيه أننا لا نستطيع أن نفهم كتاب الله تعالى فهماً صحيحاً إلا بعد أن
نفهم دلالات ألفاظه ، ودقة معانيه ؛ وذلك لأن تحديد دلالات الألفاظ تحديداً دقيقاً يعتبر
الخطوة الأولى والأهم فى فهم معاني القرآن وتفسيره .

وقد قام هذا البحث على دراسة الألفاظ القرآنية الخاصة بأدوات العذاب التى عذب
الله تعالى بها العصاة والكافرين فى الحياة الدنيا ، وقد قمت بدراسة هذه الألفاظ من
الناحية الدلالية .

وقد دفعتنى إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب منها :

أولاً: خدمة كتاب الله تعالى القرآن الكريم ، هذا الكتاب الذي وعد الله بحفظه فقال ﴿ إِنَّا
نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

فحفظه الله تعالى من زيغ المضلين وتأويل المبطلين ، وإنكار الجاحدين فقيض الله
عز وجل لخدمته العلماء عبر العصور والأزمان ، فكان القرآن الكريم موضع

العناية الأول عند العلماء والأدباء والفقهاء ، فتوالت المؤلفات فى لغته وإعرابه وبلاغته وتفسيره وأحكامه .

ثانياً: خدمة اللغة العربية ، هذه اللغة التى بها يفهم مراد الله تعالى فى كتابه ومراد رسوله ﷺ فى سنته ، وقد اختارها الله عز وجل دون سائر اللغات الإنسانية لتكون لغة لكتابة الذى ختم به سائر الكتب السماوية . قال الله عز وجل: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥].

ثالثاً: حاجتنا إلى فهم الدلالة القرآنية للألفاظ والتراكيب ؛ وذلك لأن الاعتماد على الدلالة المعجمية وحدها فى فهم اللفظ القرآني غير كاف ؛ وذلك لأن الدلالة المعجمية متعددة ومحتملة ، وعلى هذا فلا يمكن أن نصل إلى الفهم الصحيح لدلالة الألفاظ فى القرآن الكريم إلا من خلال السياق القرآني الذى ورد فيه اللفظ .

رابعاً: الحاجة إلى معرفة الألفاظ التى تطورت دلالتها بعد نزول القرآن الكريم .

خامساً: الحاجة إلى تصنيف ألفاظ اللغة العربية تصنيفاً يستفيد من فكرة المجالات الدلالية، حتى لا يعتقد البعض بأن ألفاظ اللغة العربية أشلاء متناثرة لا ترتبط برباط وثيق يجمعها.

وهذا التصنيف يفيد فى بيان العلاقات الدلالية بين الألفاظ ، وحل كثير من المشكلات اللغوية المتعلقة بقضايا المترادف ، والمشارك ، والمتضاد .

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة وثمانية فصول ، وخاتمة — وكشاف معجمي ، وفهارس .

أما المقدمة ، فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره وخطة البحث والمنهج الذى سرت عليه ، وأهم الصعوبات التى واجهتني ، وأهم المراجع التى استفاد منها البحث .

والفصل الأول : وهو بعنوان " التطور الدلالي "

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول: تحدثت فيه عن مصطلح التطور الدلالي ، وأنواعه ، وظواهره ، وخصائصه.

المبحث الثاني: وتحدثت فيه عن عوامل التطور الدلالي .

المبحث الثالث: وتحدثت فيه عن مظاهر التطور الدلالي .

المبحث الرابع: وتحدثت فيه عن نتائج التطور الدلالي .

الفصل الثاني : ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : عن السياق .

وتحدثت فيه عن السياق ودوره في تحديد المعنى ، وعن إدراك السابقين من علماء الأمة لدور السياق ، ثم تحدثت عن نظرية السياق .

المبحث الثاني : " نظرية الحقول الدلالية "

وتحدثت فيه عن مفهوم النظرية ومبادئها ، وأهم الأعمال الغربية التي طبقت النظرية، ثم بينت كيف حاز اللغويون العرب قصب السبق في تطبيق فكرة المجالات الدلالية قبل الغربيين ، ثم تحدثت عن تطبيق فكرة المجالات الدلالية على النص القرآني، ثم ختمت المبحث بالحديث عن قيمة النظرية .

ويعد الفصل الأول والثاني بمثابة القاعدة التي بنيت عليها الدراسة التطبيقية لدلالة الألفاظ في الفصول التالية .

الفصل الثالث: ألفاظ الأدوات التي وردت بمعنى العذاب .

وتحدثت فيه عن الألفاظ التي وردت في سياق الحديث عن العذاب الدنيوي بمعنى العذاب في الآيات القرآنية .

وهذه الألفاظ هي [العقاب ، والنكال ، والرجز ، والرجس ، والبأس ، والحسبان ، والطائف ، والسوط ، والبطش ، والأخذ ، والأمر] ثم تناولت كلمة " العذاب " .

الفصل الرابع : ألفاظ أدوات توجيه العذاب

تناولت فيه الألفاظ التي استعملت كأداة في توجيه العذاب وإرساله على المعذبين .
وهذه الألفاظ هي [أرسل ، وسخر ، وأمطر ، وصبّ ، ووقع ، وخر ، وحق ، وطاف، وغشي ، وأزلف ، ونبذ ، وأدرك] .

الفصل الخامس: ألفاظ أدوات العذاب الحسى

وتناولت فيه ألفاظ الأدوات التي استخدمت كوسائل حسية عذب الله تعالى بها العصاة والطغاة في الحياة الدنيا .

وهذه الألفاظ هي [الصاعقة ، والصيحة ، والطاغية ، والرجفة ، والظلة ، والريح ، والحاصب ، وحجارة من سجيل ، وحجارة من طين ، ومطر ، والطوفان] .

الفصل السادس : ألفاظ أدوات العذاب المعنوى

وتناولت فيه ألفاظ الأدوات التي استعملت كوسائل معنوية عذب الله تعالى بها الكافرين في الحياة الدنيا .

وهذه الألفاظ هي [المسكنة ، والذلة ، والخزي ، والسنين ، والبأساء ، والضراء ، والجوع ، والرعب ، والخوف ، واللعنة] .

الفصل السابع: ألفاظ الأدوات المعبرة عن الهلاك والتدمير

وتناولت فيه ألفاظ الأدوات التي عبرت عن إهلاك المعذبين وتدميرهم .
وهذه الألفاظ هي [أهلك ، ودمر ، وقصم ، ودمدم ، وأغرق ، وتبر ، وبعد ، وأحاط ، ومزق ، وطمس ، ومسح ، وخسف ، وسوى] .

الفصل الثامن: ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين

وتناولت فيه الألفاظ والتراكيب التي استعملها القرآن الكريم في الدلالة على حال المعذبين بعد نزول العذاب عليهم .

والألفاظ هي [الرميم ، والصريم ، وحصيد ، وغشاء ، وخامدين ، وجاثمين ، وصرعى ، وقردة] .

والتراكيب هي [عصف مأكول ، وخاوية على عروشها ، وهشيم المحتظر ، وأعجاز نخل ، ويقلب كفيه] .

ثم الخاتمة :

وتحدثت فيها عن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة .

ثم الكشف المعجمي :

وهو ثبت لألفاظ البحث وبيّن مادة اللفظ ، واللفظ المستعمل ودلالاته في مجاله الدلالي الذي ورد فيه في البحث ، ودلالته في غير هذا المجال . مع بيان رقم الصفحة التي ورد فيها .

ثم الفهارس وتشمل :

- ١- فهرس الآيات القرآنية .
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية .
- ٣- فهرس الأشعار .
- ٤- فهرس المصادر المراجع .
- ٥- فهرس الموضوعات .

هذا وقد استفاد البحث استفادة كبيرة من نظرية المجالات الدلالية فقد قمت باختيار ألفاظ هذه الدراسة ووضعتها تحت مجال دلالي عام وهو " أدوات العذاب في الحياة الدنيا في القرآن الكريم " .

ثم قسمت ألفاظ هذه الدراسة إلى مجموعات دلالية تدور كل مجموعة منها فى فلك دلالي واحد .

ثم قمت بدراسة كل لفظ دراسة مستقلة فى مجاله الدلالي الذي ورد فيه واتبعت الخطوات الآتية :

- ١- دراسة المعنى المعجمي للكلمة وما تشير إليه من وحدات دلالية .
- ٢- بيان المعنى المستعمل فى الجاهلية قبل الإسلام ، وذلك من خلال الاستشهاد بأبيات من الشعر الجاهلي ورد فيها اللفظ .
- ٣- دراسة اللفظ فى السياق القرآني وبيان عدد المعاني أو الوجوه التي ورد بها كل لفظ ، وكنت أستشهد ببعض الآيات كنماذج ، ثم أشير فى الحاشية إلى الآيات التي ورد بها هذا المعنى وذلك بالاكْتفاء برقم الآية واسم السورة مخافة الإطالة .
- واعتمدت على السياق فى الوصول إلى المعنى المراد من اللفظ فى موضعه ، وخاصة سياق الحال الذي يتمثل بالنسبة للقرآن الكريم فى أسباب النزول وأماكنها والمتكلم والمخاطب باللفظ إلى غير ذلك من الظروف التي أحاطت بالآيات القرآنية حال نزولها ، وكذلك السياق اللغوي ، وما يصاحب اللفظ من مصاحبات لغوية تساعد على تحديد المعنى المراد ، مع الإشارة إلى المعاني الجديدة التي أبرزها السياق القرآني .
- ٤- النظر فى وجه التطور الذي لحق باللفظ من حيث تخصيص الدلالة أو تعميمها أو نقلها عن طريق المجاز . والإشارة إلى الدلالة المجازية للفظ عن طريق علاقة المشابهة أو علاقات المجاز المرسل .
- ٥- وضع جدول للألفاظ فى نهاية كل مجال دلالي ، وهذا الجدول يوضح نقاط الالتقاء والتقارب الدلالي بين ألفاظ كل مجال .

٦- تحديد العلاقات الدلالية بين ألفاظ كل مجال دلالي ، وتتمثل في الترادف وشبه الترادف والاشتراك اللفظي والتضاد .

ومن أهم الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث :

هي كيفية تقسيم الألفاظ ووضع كل لفظ في مجاله الدلالي المناسب ، وكذلك وضع كل مجال في مكانه المناسب ، فكنت في حيرة من أمري عند تصنيف الألفاظ في مجموعات الدلالية إلى أن هداني الله - تبارك وتعالى - إلى تصنيفها تصنيفاً موضوعياً يتناسب مع مراحل وقوع العذاب ونوعه ، ثم قمت بترتيب المجالات الدلالية في البحث بحسب ذلك .

فقت أولاً بجمع الألفاظ التي وردت بمعنى العذاب في السياق القرآني في سياق الحديث عن العذاب في الحياة الدنيا .

ثم تبيت بأدوات توجيه العذاب وإرساله ، حيث إن العذاب لا بد من إرساله أولاً لأن العذاب لا يحدث إلا بأمر من الله وبتوجيه منه سبحانه ، فجمعت الألفاظ الدالة على توجيه العذاب ، ثم نظرت إلى نوع العذاب فوجدت أن الله تعالى استعمل في العذاب أدوات حسية وأخرى معنوية ، فوضعت الألفاظ الدالة على أدوات العذاب الحسي في مجالها ، ثم الألفاظ الدالة على أدوات العذاب المعنوي في مجالها ، ثم قدمت الأدوات الحسية على المعنوية .

ثم نظرت إلى الإهلاك والتدمير الذي أصاب المعذبين فصنفت الألفاظ الدالة على هذا، ووضعتها في مجال الأدوات المعبرة عن الإهلاك والتدمير . ثم نظرت في القرآن الكريم فوجدت أدوات استعملها القرآن للدلالة على حال المعذبين بعد نزول العذاب عليهم فصنفت الألفاظ والتراكيب الدالة على حال المعذبين وختمت بها المجالات الدلالية . وذلك ليتناسب ترتيب المجالات الدلالية في البحث مع مراحل العذاب وأنواعه.

وفيما يتعلق بالمصادر والمراجع الى استعنت بها في هذا البحث فقد استعنت بكثير من معاجم اللغة المعتمدة ، مثل : كتاب العين ، ولسان العرب ، ومقاييس اللغة ، والمصباح المنير ... وغيرها.

واعتمدت في الرجوع إلى دلالة اللفظ في العصر الجاهلي على استخدامه في الشعر، واستعنت في ذلك بكثير من دواوين الشعر الجاهلي ، كديوان عنتر بن شداد ، وديوان حاتم الطائي ، وديوان زهير بن أبي سلمي وغير ذلك من دواوين الشعراء الجاهليين .

وكذلك بعض الشعراء المخضرمين كالخنساء ، وحاولت أن أستشهد بالأبيات التي قيلت في فترة الجاهلية ، بالإضافة إلى بعض الأبيات الشعرية التي وردت في بعض المعاجم العربية .

واستعنت كذلك بعدد وافر من كتب التفسير القرآني مثل: الجامع لأحكام القرآن الكريم، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ، وتفسير الكشاف للزمخشري ، والبحر المحيط لأبي حيان ، ومجمع البيان للطبرسي ، وغيرها . بالإضافة إلى عدد من كتب الدراسات القرآنية المختلفة .

وأود في هذا المقام أن أقدم خالص الشكر وخالص التحية وخالص الحب والمودة والإجلال والاحترام لأستاذي الكريمين اللذين قد أسديا لي كل نصح ، وقدموا لي كل إرشاد. فلم يبخلوا علىّ بجهدهما المبارك ولا بوقتتهما الثمين .

إلى الأستاذ الدكتور / عبد الحليم محمد عبد الحليم .

والأستاذ الدكتور / محمود عبد العزيز عبد الفتاح.

فقد شرفت بإشرافهما على هذا البحث ، مما كان له الأثر الكبير على إتمام هذا البحث وإخراجه بهذه الصورة . فقد أنارت توجيهاتهما الرشيدة كلمات البحث ، وأضاءت آراؤهما السديدة ثناياه .

كما نهلت من فيض علمهما الغزير . وتعلمت منهما الخلق الرفيع والسلوك القويم .
فهما أستاذان فاضلان ، وعالمان جليلان ، سمتهما التقوي وعلى محياهما يشرق
نور الإيمان . فاللهم اجزهما عني خير الجزاء . واجعل اللهم ذلك في ميزان حسناتهما،
واجعلهما مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين آمين .

وأخيراً : أود أن أقول إن هذا العمل المتواضع ما هو إلا جهد المقل ، والله أسأل
أن ينال القبول والرضا .

وما كان فيه من توفيق فمن الله وحده لا شريك له وما كان فيه من نقصير فمن
نفسي والهوي والشيطان ، وحسبي أني بشر أخطئ وأصيب .

فالكمال لله - تعالي - وحده والعصمة لرسوله ﷺ ، ومعذرتي أنني ما زلت طالب
علم يحاول أن يضع قدمه على بداية طريق العلم .

والله تعالي أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعل هذا الجهد
في ميزان حسناتي ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾
[الشعراء: ٨٨، ٨٩].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث

حمادة محمد عبد الفتاح الحسيني

الفصل الأول

التطور الدلالي

ويشتمل هذا الفصل علي أربعة مباحث :

المبحث الأول : مصطلح التطور الدلالي
وأنواعه ، وظواهره ، وخواصه

المبحث الثاني : عوامل التطور الدلالي

المبحث الثالث : مظاهر التطور الدلالي

المبحث الرابع : نتائج التطور الدلالي

الفصل الأول

التطور الدلالي

ويشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : مصطلح التطور الدلالي
 وأنواعه ، وظواهره ، وخصائصه

المبحث الثاني : عوامل التطور الدلالي

المبحث الثالث : مظاهر التطور الدلالي

المبحث الرابع : نتائج التطور الدلالي

المبحث الأول

أولاً: مصطلح التطور الدلالي :

قد يستخدم في التعبير عن هذا المصطلح كلمة "التغير" بدلاً من كلمة "التطور" ،
 "وإستخدام اللغويين المحدثين لكلمة "التطور" لا يعنى تقييم هذا التطور والحكم عليه
 بالحسن أو بالقبح فإنه لا يعنى عندهم أكثر من مرادف لكلمة "التغير".^(١)

والتغير الدلالي semantic change مصطلح من مصطلحات علم الدلالة
 الحديث ، وهو " عبارة عن تركيب وصفى يدل على حدث موصوف خال من الدلالة
 على الزمان ، ويطلق هذا المصطلح على تغير معنى الكلمة على مر الزمن بفعل إعلاء
 أو انحطاط أو توسع أو انحسار أو مجاز أو نحو ذلك ".^(٢)

وظاهرة التطور الدلالي تدل دلالة واضحة على أن اللغة ما هي إلا كائن حي يتأثر
 بما حوله من عوامل وظواهر اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية " فاللغة ليست
 هامة أو ساكنة بحال من الأحوال على الرغم من أن تقدمها قد يبدو بطيئاً في بعض
 الأحيان .

فالأصوات والتراكيب والعناصر النحوية وصيغ الكلمات ومعانيها معرضة كلها
 للتغير والتطور. ولكن سرعة الحركة والتغير فقط هي التي تختلف من فترة زمنية إلى
 أخرى ، ومن قطاع إلى آخر من قطاعات اللغة. فلو قمنا بمقارنة كاملة بين فترتين
 متباعدتين لتكشف لنا الأمر عن اختلافات عميقة كثيرة ، من شأنها أن تعوق فهم
 المرحلة السابقة وإدراكها إدراكاً تاماً ".^(٣)

وظاهرة التطور ليست مقصورة على لغة من اللغات بل " هي ظاهرة شائعة في كل

(١) التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه. د/ رمضان عبدالنواب. مكتبة الخانجي بالقاهرة.
 ص ٩.

(٢) معجم علم اللغة النظرى ص ٢٥٠ د/ محمد على الخولى - مكتبة لبنان ١٩٨٢م.

(٣) دور الكلمة في اللغة. ستيفن أولمان ص ١٧٠ ترجمة د/ كمال بشر. مكتبة الشباب ١٩٨٧م .

اللغات يلمسها كل دارس لمراحل نمو اللغة وأطوارها التاريخية. وقد يعده المتشائم بمثابة الداء الذى يندر أن تقرأ وتتجو منه الألفاظ ، فى حين أن من يؤمن بحياة اللغة ومسايرتها للزمن ينظر إلى هذا التطور على أنه ظاهرة طبيعية دعت إليها الضرورة الملحة".^(١) بل هو كما قال فندريس "أمر حتمى يجب أن نسلم به".^(٢)

وعلى هذا فالتطور اللغوى فى حقيقة الأمر لا يعيب أى لغة فهو أمر طبيعى " يشبه أن يكون وجها من وجوه تطور الحياة نفسها. وهو فى معناه البسيط التغير الذى يطرأ على اللغة سواء فى أصواتها أو دلالة مفرداتها أو فى الزيادة التى تكتسبها اللغة ، أو النقصان الذى يصيبها ، وذلك كله نتيجة عوامل مختلفة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحياة الأمم فى كافة مجالاتها. وليس من شك أن التطور اللغوى مرتبط بسنن التطور العام فى حياة الإنسان. واللغة ظاهرة اجتماعية تتأثر بكل ما يعترى الإنسان من أحوال عامة يشترك فيها جميع أفراد الأمة المعينة فى فترات حياتها. وليس فى مقدور أمة من الأمم أن توقف تطور لغة من اللغات أو جعلها تجمد على وضع خاص، ذلك أن الأمة نفسها لا يمكن أن تتصف بذلك ، حيث تتصافر العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وما إلى ذلك فى تشكيل البنية العامة للأمة مع مرور الأيام".^(٣)

وإذا ما سلمنا بأن التطور اللغوى يشمل كل اللغات الإنسانية ، فيمكن القول: بأن اللغة العربية -هى الأخرى- قد أصابها هذا التغير، وقد أدرك اللغويون هذه الحقيقة؛ لأنه (من الحقائق المسلمة أن لكل إنسان لغته التى تنطبع دائماً بطابع العصر الذى

-
- (١) دلالة الألفاظ. د/ إبراهيم أنيس ص ١٢٣. الطبعة الرابعة - الأنجلو المصرية ١٩٨٠م.
 (٢) اللغة لجوزيف فندريس ص ٤١٩ بتصرف يسير، تعريب د/ عبد الحميد الدواخلى. د/ محمد القصاص.
 (٣) التطور الدلالى بين لغة الشعر الجاهلى ولغة القرآن الكريم. عودة خليل أبو عودة. ص ٤٥ مكتبة المنار الأردن. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

تعيّشه ، فلا بد أن نعترف بطروء بعض التغيرات فى العربية " (١) .
 " واللغة العربية الجاهلية ليست بدعاً بين اللغات ، فهى حلقة فى سلسلة طويلة من
 التطور والتغير ، أى أنها لم تكن كما يتخيل بعض الناس بصورتها التى رويت لنا منذ
 أن خلق الله الأرض ومن عليها " (٢) .

ولقد ساعد على تطور اللغة الجاهلية تطوراً واسعاً فى دلالة الألفاظ والتراكيب
 القرآن الكريم . وهذا يظهر بالنظر إلى حال اللغة العربية قبل الإسلام وبعده " فلقد كان
 نزول القرآن فاصلاً بين عهدين عاشتهما اللغة ، وتعرضت فى انتقالها من أولها إلى
 الثانى لأعمق ما تتعرض له لغة من تغيرات جوهرية " (٣) .

ثانياً : أنواع التطور الدلالي :

" يعترى اللغات نوعان من التطور :

الأول: التطور العام أو التلقائى :

وهو التطور الذى يلحق اللغة دون إرادة أفراد الجماعة التى تتحدث بها فلا تقصده،
 ولا تتعمده ولا تستطيع مقاومته، ويلحقها لأمر تمر بها الجماعة ارتقاء أو انحطاطاً .

الثانى: التطور الخاص " أو المقصود "

وهو الذى تلجأ إليه الجماعة للحاجة ، فقد تحتاج إلى وضع مصطلحات لغوية
 لمخترعات حديثة فى مجالات العلوم والفنون ، فيلجأ فى ذلك أحياناً إلى تغيير دلالات
 بعض الكلمات ونقلها ، وهذا يتم طفرة دون سابق تدرج ، ويكون -عادة- على يد

(١) العربية لغة العلوم والتقنية د/ عبدالصبور شاهين . ص ٤٥ بتصرف . دار الاعتصام - القاهرة

الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

(٢) التطور اللغوى . د/ رمضان عبدالنواب . ص ٦ .

(٣) فى التطور اللغوى . د/ عبدالصبور شاهين ص ١٢ مؤسسة الرسالة - بيروت . الطبعة الثانية

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

المتخصصين كعلماء المجامع اللغوية الآن".^(١)

ثالثاً : ظواهر التطور الدلالي :

ترجع أهم ظواهر التطور الدلالي إلى ثلاثة أنواع :

(١) تطور يلحق القواعد المتصلة بوظائف الكلمات وتركيب الجمل وتكوين العبارة وما إلى ذلك ، كقواعد الاشتقاق والصرف والتنظيم .

وذلك كما حدث في اللغات العامية المتشعبة من اللغة العربية ، إذ تجردت من علامات الإعراب ، وتغيرت فيها قواعد الاشتقاق واختلفت مناهج تركيب العبارات .

(٢) تطور يلحق الأساليب ، كما حدث في لغات المحادثة العامية المتشعبة عن العربية ، إذ اختلفت أساليبها اختلافاً كبيراً عن الأساليب العربية الأولى .

وكما حدث للغة الكتابة في عصرنا الحاضر إذ تميزت أساليبها عن أساليب الكتابة القديمة تحت تأثير الترجمة والاحتكاك بالأدب الأجنبية ورفق التفكير وزيادة الحاجة إلى الدقة في التعبير عن حقائق العلوم والفلسفة وهلم جرا

(٣) تطور يلحق معنى الكلمة نفسه .^(٢)

ويتضح هذا جلياً عند الحديث عن أهم مظاهر التطور الدلالي .

رابعاً : خواص التطور الدلالي :

التطور اللغوي له خواص تميزه سواء أكان تطوراً صوتياً ، أم تطوراً دلالياً .

ومن أهم خواص التطور الدلالي ما يلي :

- (١) علم اللغة بين القديم والحديث. د/ عبدالغفار حامد هلال. ص ٢٠٨ - ٢٠٩ مطبعة الجبلاوى - القاهرة. الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- (٢) علم اللغة د/ على عبدالواحد. ص ٣١٣-٣١٤ دار نهضة مصر . الفجالة. القاهرة. الطبعة التاسعة د . ت.

[١] " أنه يسير ببطء وتدرج. فليس فيه عنصر الفجاءة أو السرعة ، بل يستغرق وقتاً طويلاً ، ويحدث عادة في صورة تدريجية " . (١)

[٢] ويرى الدكتور على عبد الواحد وافى " أنه يحدث من تلقاء نفسه بطريق آلى لا دخل فيه للإرادة الإنسانية " . (٢)

ولكن هذا غير مطرد في جميع الأحيان بل في أغلبها، وهذا ما ذهب إليه أحد الباحثين حيث بين أن هذا ليس في جميع الأحيان " ففي مجال الاصطلاح تجد أهل التخصص يتواضعون على نقل دلالة اللفظ لكي يتفق مع ما يريدون منه من معنى، بحيث يتناسب مع مجال استعمال اللفظ في تخصصهم " . (٣)

وما ذهب إليه الأستاذ الدكتور على عبد الواحد ينطبق على أحد نوعي التطور الدلالي وهو النوع الأول وهو التطور العام أو التلقائي الذي يلحق اللغة دون إرادة أفراد الجماعة التي تتحدث بها .

[٣] " أنه جبرى الظواهر لأنه يخضع في سيره لقوانين صارمة لا يستطيع أحد أن يعوقها" . (٤) " وهذا يؤكد أن التطور اللغوي لا يحدث على نحو مشتت غير مطرد، بل يحدث وفقاً لقواعد ثابتة ، يمكن صوغها في صورة قوانين دقيقة ، إذا ما تناولنا لغة ما في عصريين متتابعين من تاريخ تطورها " . (٥)

[٤] " أن الدلالة الجديدة للفظ ، ترتبط غالباً بالدلالة التي كان عليها ، والتي تنتقل منها بإحدى علاقات المجاز المرسل ، أو علاقة المشابهة ، وهذه العلاقات يعتمد عليها

(١) علم اللغة . ص ٣١٤-٣١٥ .

(٢) السابق ذاته . د/ على عبدالواحد. ص ٣١٥.

(٣) علم الدلالة. دراسة نظرية وتطبيقية د/ فريد عوض حيدر ص ٧٤ مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

(٤) علم اللغة. د/ على عبدالواحد. ص ٣١٥.

(٥) التطور اللغوي. د/ رمضان عبدالنواب. ص ١٣.

تداعى المعانى فى الذهن البشرى".^(١)

[٥] " أن التطور الدلالى فى غالب أحواله مقيد بالزمان والمكان. فمعظم ظواهره يقتصر أثرها على بيئة معينة ، وعصر خاص ، ولا نكاد نعثر على تطور دلالى لحق جميع اللغات الإنسانية فى صورة واحدة ووقت واحد .

[٦] " أنه إذا حدث فى بيئة ما ، ظهر أثره فى استعمال جميع أفراد هذه البيئة".^(٢)

(١) علم الدلالة. د/ فريد عوض حيدر. ص٧٤. وينظر: علم اللغة. د/ على عبدالواحد. ٣١٦.

(٢) علم اللغة. د/ على عبدالواحد. ص٣١٧.

المبحث الثاني

عوامل التطور الدلالي :

لا شك أن تغير معنى الكلمة له عوامل أدت إليه ، فليس من المعقول أن يتغير معنى الكلمة دون أن يكون قد ساهم في هذا التغير عوامل ما .

وهذه العوامل " منها عوامل مقصودة متعمدة ، كقيام المجامع اللغوية والهيئات العلمية بمثل ذلك ، عند وجود الحاجة إلى خلع دلالات جديدة على بعض الألفاظ ، التي تطلبتها حياة اجتماعية ، أو اقتصادية أو سياسية جديدة ، وهناك عوامل أخرى لا شعورية ، تتم دون تعمد أو قصد " (١) وفي هذه الحالة . " يكون تغيير المعنى غير مرتبط بأيّة حاجة علمية ويجب أن نعلم على كل حال أن أسباب تغير المعنى معقدة متشابكة إلى درجة تجعل من العسير علينا أن نرجعها إلى الحاجة العلمية النفعية الصرفية " (٢).

ولقد وردت إلينا نظريات مختلفة توضح أسباب تغير المعنى ففي أوائل هذا القرن رأى اللغوى أنطوان ميهيه Antoine Meillet أن هناك ثلاث مجموعات رئيسية من الأسباب التي تكمن خلفها تغيرات المعنى في العادة وهي أسباب لغوية ، وتاريخية ، واجتماعية (٣).

وهذه الأنواع الثلاثة مجتمعة تستطيع فيما بينها أن توضح حالات كثيرة من تغير المعنى ، ولكنها مع ذلك ليست جامعة بحال من الأحوال . فهناك عوامل نفسية صرفية كثيرة لم تفسر بعد .

فالبواعث الإبداعية التي تكمن خلف بعض المجازات التي تستعمل في الشعر أو في

(١) التطور اللغوى مظاهره وعمله وقوانينه. د/ رمضان عبدالنواب ص ١١١. وينظر دلالة الألفاظ. ص ١٣٤.

(٢) دور الكلمة - ستيفن أولمان ص ١٦٩ - ١٧٠.

(٣) المرجع السابق ص ١٧١.

الكلام العادى مثلا ، لا يمكن إرجاعها إلى عامل من العوامل السابقة ، كما لا يمكن تفسيرها به. لذلك ظهرت نظرية تعمل على سد هذا النقص وكان صاحبها - وهو الأستاذ هـ. سيبربار H.Sperber وركز اهتمامه فى هذه النظرية على المشكلات التى يبدو أن لها تفسيراً نفسياً صرفاً وأهمل فى بحوثه كل التغيرات اللغوية والتاريخية الصرفة. وحاول فى هذه النظرية أن يطبق آراء فرويد على معانى الكلمات. (١)

وهذه النظريات توضح أن هناك أسباباً مختلفة تؤدي إلى تغير معنى الكلمة وترجع فى جملتها إلى أسباب اجتماعية أو لغوية أو تاريخية أو نفسية .

والآن مع بيان هذه العوامل بشئ من التفصيل :

[١] ظهور الحاجة :

إن اللغة هى روح المجتمع ، فهى الأداة التى يعبر بها أفرادها عن حاجاتهم وعن المقتضيات الحديثة التى تطرأ على مجتمعهم .

"فالتجديد فى التعبير هو وليد الحاجة ، وهذا النوع من التطور يقصد إليه قصداً، ويتم عن عمد فى ألفاظ اللغة. وهذا عامل أساسى فى تطور الدلالة. ويتم هذا النوع من التطور عادة على يد الموهوبين من أصحاب المهارة فى الكلام كالشعراء والأدباء كما قد تقوم به المجامع اللغوية أو الهيئات العلمية حين تعوز الحاجة إليه". (٢)

وقد أدرك علماءنا القدامى أثر هذا العامل فى التغير الدلالى. (٣)

فقد أشار ابن جنى إلى ذلك فى "باب فى هذه اللغة : أفى وقت وضعت ، أم تلاحق تابع منها بفارط ؟".

حيث قال : "فإنها لا بد أن يكون وقع فى أول الأمر بعضها ، ثم احتيج فيما بعد إلى

(١) دور الكلمة. ص ١٧٤.

(٢) دلالة الألفاظ. إبراهيم أنيس ص ١٤٥. بتصرف يسير .

(٣) علم الدلالة. د/ فريد عوض . ص ٨٩ .

الزيادة عليه ، لحضور الداعي إليه ، فزيد فيها شيئاً فشيئاً إلا أنه على قياس ما كان سبق منها". (١)

" وذلك لأن الأمم تستجيب عادة لمظاهر الحياة ومتطلباتها فتعمل على تغيير الدلالات فى بعض ألفاظها حتى يمكن أن تساير الزمن فليست حياة العصور القديمة كتلك التى نشهدها الآن فى عصرنا الحاضر فقد تغير كل شئ فالمنازل غير المنازل والأدوات غير الأدوات والمواصلات غير المواصلات ، وأمام هذا التغير وجد الإنسان نفسه مضطراً إلى التطور أيضاً فى الألفاظ المعبرة عن أدواته وموصفاته وصناعاته ، وملابسه ، وأبنيته، ومخترعاته الحديثة . ويتم سد هذا الاحتياج عن طريق إحياء الألفاظ القديمة ذات الدلالات المندثرة وإطلاق معانيها على المستحدثات الجديدة مع التماس أدنى ملاسة بين اللفظ القديم واللفظ الجديد. وهناك آلاف من الألفاظ التى أحيها الناس أو اشتقوها وخلعوا عليها دلالات جديدة تطلبتها حياتهم الجديدة". (٢)

مثل كلمة "التسجيل" فقد أطلقت الآن على الجهاز الذى يستخدم فى تسجيل الأصوات على أشرطة مخصصة لذلك^(٣) ، وهى فى الأصل مصدر. ومثل كلمة "السيارة" أو "القطار" . فقد نقلتا من القافلة "التى كانت تسير فى الصحراء" إلى المركبين المعروفين، وشاعتا فى المعنى الجديد حتى كاد المعنى القديم ينسى نسياناً تاماً فلا يكاد يذكره غير اللغوى المتخصص. (٤)

ومن أمثلة هذا : " المدفع والقنبلة ، والدبابة ، والطيارة ، والبريد والقطار والثلاجة والجرائد وسائر المخترعات والمصطلحات فى العصر الحديث". (٥)

(١) الخصائص لابن جنى ج ٢ ص ٢٨ تح د/ محمد على النجار - المكتبة العلمية .

(٢) دلالة الألفاظ. ص ١٤٧ .

(٣) علم الدلالة. د/ حيدر ص ٨٩ .

(٤) علم اللغة بين القديم والحديث. د/ عبدالغفار هلال. ص ٢١٠ .

(٥) دلالة الألفاظ ص ١٤٦ .

وهكذا لبث اللغة نداء الحاجة في العصر الحديث ، وأثبتت اللغة العربية أنها قادرة على مسايرة متطلبات العصر الحديث ومخترعاته .

[٢] أسباب اجتماعية :

" اللغة تتأثر أيما تأثر بحضارة الأمة ونظمها وتقاليدها ، وعقائدها واتجاهاتها ودرجة ثقافتها ، ونظرها إلى الحياة ، وأحوال بيئتها الجغرافية وشؤونها الاجتماعية العامة ... وما إلى ذلك فكل تطور يحدث في ناحية من هذه النواحي يتردد صدها في أداة التعبير " (١)

ويمكن إجمال الأسباب الاجتماعية التي تعد من عوامل التطور الدلالي فيما يأتي:

أ- اختلاف طبقات المجتمع :

" يضم كل مجتمع طبقات مختلفة في البيئة التي يعيشون فيها من مدن ، وقرى ، وجبال وسهول ، ووسائل حياة متنوعة ، وهذه الطبقات ذات حرف ومهن كثيرة ، وبينها تباين في نظم الحياة والتفكير ، ودرجات التعليم والثقافة وغير ذلك ، وينعكس أثر هذا الاختلاف على اللغة كما ينعكس على غيرها من مظاهر حياتهم .

ولا شك أن لكل طبقة ألفاظها التي تعبر بها عن مدلولاتها الخاصة فكل مجموعة إنسانية - مهما صغرت بها لغتها الخاصة بها .

وقد كان لمثل هذه الطبقات الاجتماعية أثرها في التطور الدلالي. ومثالا على ذلك كلمة "حقل" فهذه الكلمة لدى طبقة الفلاحين لا تدل إلا على الأرض الزراعية على حين أنها عندما تطلق لدى العلماء والباحثين تدل على ميادين إجراء بحوثهم " (٢) وكذلك كلمة "عملية" يختلف معناها حسب نوع الطائفة التي تستخدمها- فهي عند الأطباء - بمفهوم خاص وعند التجاربيين بمفهوم آخر وعند العسكريين بمفهوم ثالث" (٣)

(١) علم اللغة د/ على عبدالواحد وافي ص ٢٥٧ .

(٢) علم اللغة بين القديم والحديث د/ عبدالغفار هلال ص ٢٢١ .

(٣) علم اللغة بين القديم والحديث ص ٢٢٢ ، وينظر دور الكلمة ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

وعلى هذا يتضح أن " اختلاف الناس في طبقاتهم وفئاتهم كثيراً ما ينجم عنه اختلاف مدلول الكلمات وخروجها عن معانيها الأولى ". (١)

ب- التطور الاجتماعي والثقافي :

إن التحول الاجتماعي وتغير مظاهر الحياة فيه يعد عاملاً من عوامل تغير المعنى ؛ لأن المجتمع إذا تغيرت مظاهر الحياة فيه وسلكت مسلك التقدم في الصناعة والتجارة والثقافة وغيرها من مظاهر الحياة تغيرت مدلولات بعض الألفاظ تبعاً لذلك ؛ لأن طبيعة هذه الأشياء التي تدل عليها قد تغيرت إما من ناحية الوظيفة ، أو الطبيعة أو عناصر التكوين . (٢)

فلفظ "البريد" كان يطلق على الدابة التي تحمل عليها الرسائل ، ثم تغير الآن مدلوله تبعاً لتطور الطرق المستخدمة في إيصال الرسائل ، فأصبح يطلق على النظم والوسائل المتخذة لهذه الغاية في العصر الحاضر .

ومثل هذا كلمة "الريشة" وكلمة "القطار" .

وعبارة "بنى الرجل بأهله" كان لها مفهوم عربي قديم هو أن الشاب البدوي إذا أراد أن يتزوج بنى لأهله خباء جديداً ليعيشا فيه مستقلين عن أبويه وإخوته ، ثم لما تغيرت التقاليد، وتقدم العمران أطلقت هذه العبارة على "الزفاف" أو الدخول بالمرأة دون نظر إلى بناء المسكن . (٣)

ويظهر هذا التحول الاجتماعي والثقافي كعامل من عوامل تغير المعنى خاصة عندما تتغير النظم الاجتماعية والثقافية التي تعيش فيها الأمة .

وقد ظهر هذا التحول واضحاً في اللغة العربية " بمجئ الإسلام بثقافته الجديدة

(١) علم اللغة د/ علي عبدالواحد ص ٣٢٥ .

(٢) علم اللغة د/ عبدالغفار هلال ص ٢٢٣ بتصريف ، وينظر علم اللغة د/ علي عبدالواحد ص ٣٢٤ بتصريف .

(٣) علم اللغة د/ عبدالغفار هلال ص ٢٢٣ .

وبأنظمتها التي تختلف عن أنظمة الجاهلية فترتب على ذلك تغيرات دلالية كبيرة فى كثير من الألفاظ ، كألفاظ الصلاة والزكاة والصيام والحج والمؤمن والمنافق ... وغيرها " (١).

وقد أدرك العلماء القدامى هذا التغير فقد أشار ابن فارس إلى كثير من الألفاظ التي تطورت دلالاتها بمجئ الإسلام فيقول : " كانت العرب فى جاهليتها على إرث من إرث آبائهم فى لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم ، فلما جاء الله تعالى بالإسلام حالت أحوال ، ونسخت ديانات ، وأبطلت أمور ، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع آخر " (٢).

وقد أشار ابن فارس إلى كثير من هذه الألفاظ " فكان مما جاء فى الإسلام ذكر المؤمن ، والمسلم ، والكافر ، والمنافق ، وإن العرب إنما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان ، وهو التصديق ثم زادت الشريعة شرائط وأوصافا بها سمي المؤمن بالإطلاق مؤمنا ... إلخ " (٣).

فالتحول الاجتماعى والتقافى الذى أحدثه الإسلام قد نتج عنه " أن كثيرا من الألفاظ العربية خلقت فى العصر الإسلامى ، وأن هناك ألفاظا تغيرت معانيها فى الإسلام " (٤). وهذا يرشدنا إلى الأثر الكبير الذى يحدثه التطور الاجتماعى والتقافى فى تطور أى لغة من اللغات .

(١) علم اللغة د/ عبدالغفار هلال ص ٢٢٤ بتصرف .

(٢) الصحابى فى فقه اللغة العربية ص ٤٤ تأليف أحمد بن فارس بن زكريا ، ت. أحمد حسن بسج دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م .
وينظر: المزهري فى علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبدالرحمن جلال الدين السيوطى ج ١ ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ . تح - محمد أحمد جاد المولى وآخرون طبعة دار الفكر .

(٣) المصدر السابق ذاته .

(٤) فجر الإسلام. تأليف أحمد أمين ص ٨٥ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ١٩٩٦ م .
وينظر : قطوف لغوية فتحة الخولى ص ١٦-١٨ ج ١ مكتبة الإرشاد جدة الطبعة الأولى ١٩٧١ م .
وينظر : فقه اللغة د/ عبدالله ربيع و د/ عبدالعزيز علام ص ٣٥ د. مط ، لا . ت .

ج- انتقال اللغة من السلف إلى الخلف :

قد يتغير مدلول الكلمة في انتقالها من السلف إلى الخلف ، فكثيرا ما ينجم عن هذا الانتقال تطور في معانى المفردات ، وذلك أن الجيل اللاحق لا يفهم جميع الكلمات على الوجه الذى يفهمها عليه الجيل السابق ، ويساعد على هذا الاختلاف كثرة استخدام بعض المفردات فى غير ما وضعت له عن طريق التوسع والمجاز ، فقد يكثر استخدام الكلمة فى جيل ما فى بعض ما تدل عليه ، أو معنى مجازى تربطه بمعناها الأصلية بعض العلاقات فيعلق المعنى الخاص أو المجازى وحده بأذهان الصغار ويتحول بذلك مدلولها إلى هذا المعنى الجديد .^(١)

وإليك مثلا كلمة " Saul " الفرنسية ، فقد كان معناها فى الأصل "الشبعان" من الطعام ثم كثر استخدامها فى عصر ما فى "النشوان من الخمر" عن طريق المجاز والتهكم ، والتخرج من استخدام الكلمة الصريحة فى هذا المعنى " Ivre " ، فعلق هذا المعنى الجديد بأذهان الصغار فى هذا الجيل ، وتحول إليه مدلول هذه الكلمة فأصبحت صريحة فيه وانقرض معناها القديم .^(٢)

" وعبر هذا الطريق تطورت معانى كثير من ألفاظ العربية الفصحى فانقلبت على لسان الأبناء مما كانت تدل عليه لدى الأجداد إلى معان أخرى " .^(٣)

[٣] كثرة الاستعمال :

فالكلمة كائن حى تتأثر بكثرة الاستعمال ، فكلما استعملت فى مجال وكثر هذا الاستعمال فلا شك أن معناها يصبح عرضة للتغير نتيجة لهذا الاستعمال ؛ لأن " مدلول

(١) فقه اللغة د/ على عبدالواحد ص ١١٣ . نهضة مصر للطباعة - الطبعة الثانية ٢٠٠٠ م .

وينظر : علم اللغة لنفس المؤلف ص ٣٢٣ .

(٢) علم اللغة لنفس المؤلف ص ٣٢٣ .

(٣) علم اللغة د/ عبدالغفار هلال ص ٢٢٢ .

الكلمة يتغير تبعاً للحالات التي يكثر فيها استخدامها".^(١)

" وهذا التغير قد يتم دون شعور الناطقين ، وقد يكون مقصوداً تدعو إليه أمور اجتماعية ، أو أحداث جديدة ، ويقوم به المتخصصون من اللغويين للحاجة إلى هذا الاستعمال الجديد".^(٢)

وكثرة استعمال الكلمة قد يكون بأحد الصور الآتية :

أ- تخصيص العام :

فكثرة استخدام العام في بعض ما يدل عليه يزيل مع تقادم العهد عموم معناه ، ويقصر مدلوله على الحالات التي شاع فيها استعماله .

ولدينا في اللغة العربية وحدها آلاف من أمثلة هذا النوع. فمن ذلك جميع المفردات التي كانت عامة المدلول ثم شاع استعمالها في الإسلام في معان خاصة تتعلق بالعقائد أو الشعائر أو النظم الدينية.^(٣)

ومن أمثلة ذلك لفظ "المؤمن"

مأخوذ من الأمان على النفس أو المال أو العرض أو نحو ذلك ، والتصديق بكل شئ فخصه الإسلام بالمصدق بالله ورسله وملائكته ، وكتبه واليوم الآخر.^(٤) كما عرفه النبي ﷺ لما سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان فقال له رسول الله ﷺ : " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره".^(٥)

ولفظ "الصلاة" أيضاً كانت بمعنى الدعاء ثم أصبح معناها في الإسلام " الأقوال

(١) علم اللغة د/ علي عبدالواحد ص ٣١٩ .

(٢) علم اللغة د/ عبدالغفار هلال ص ٢١٢ ، ٢١٣ .

(٣) علم اللغة د/ علي عبدالواحد ص ٣١٩ .

(٤) علم اللغة د/ عبدالغفار هلال ص ٣١٣ .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ج/ ص ١٥٧ ، الدار الثقافية العربية. بيروت الطبعة الأولى

والأفعال المخصوصة المفتحة بالتكبير المختمة بالتسليم بشرائط خاصة". (١)

ولفظ "السبت" فإنه فى اللغة الدهر ثم خص فى الاستعمال بأحد أيام الأسبوع وهو فرد من أفراد الدهر. (٢)

ب- تعميم الخاص :

فكثرة استخدام الخاص فى معان عامة عن طريق التوسع تزيل مع تقادم العهد خصوص معناه وتكسبه العموم. (٣)

ومن أمثلة هذا ألفاظ " الوَرْدِ والمَنِحَةِ "

"والورد" أصله إتيان الماء ، ثم صار إتيان كل شئ وردا .

"المنيحة" أصلها أن يعطى الرجل الناقة فيشرب لبنها أو الشاة ، ثم صارت كل عطية منيحة. (٤)

ج- كثرة استعمال المعنى المجازى للفظ :

فكثرة استخدام الكلمة فى معنى مجازى تودى غالبا إلى انقراض معناها الحقيقى، وحلول هذا المعنى المجازى محله. (٥)

لدرجة أنه لا يذكر معناه الأسمى إلا بالرجوع إلى قواميس اللغة ، أو المتخصصين من علمائها. (٦)

(١) علم اللغة د/ عبدالغفار هلال ص ٣١٣. وينظر : فقه السنة للشيخ/ سيد سابق ج ١ ص ١١٨ دار

الفتح - القاهرة. الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .

(٢) المزهر للسيوطى. ج ١ ص ٤٢٧ .

(٣) علم اللغة د/ على عبدالواحد ص ٣٢٠ .

(٤) المزهر للسيوطى ج ١ ص ٤٢٩ .

(٥) علم اللغة د/ على عبدالواحد ص ٣٢١ .

(٦) علم اللغة د/ عبدالغفار هلال ص ٢١٤ .

ومن أمثلة هذه الصورة " المجد ، الظَّيْنَة " .

"المجد" امتلاء بطن الدابة من العلف ثم كثر استخدامه مجازاً في معنى "السمو والرفعة" بعد تقدم العرب ، ومع كثرة الاستعمال لهذا المعنى الجديد نسي معناه القديم .
"الظَّيْنَة" أصلها المرأة التي في اليهودج ثم نقل معناه إلى اليهودج تارة وإلى البعير تارة أخرى عن طريق المجاز بعلاقة المجاورة المكانية. وغلب الاستعمال المجازي. (١)

د- استعمال اللفظ اسماً أو مصطلحاً علمياً :

استخدام الكلمة في فن بمعنى خاص يجردها في هذا الفن من معناها اللغوي ويقصرها على مدلولها الاصطلاحي . ويدخل في هذا مصطلحات الآداب والفلسفة والقانون والاجتماع والعلوم والفنون ... وما إلى ذلك ... ومن ثم نرى أن الكلمة الواحدة تستعمل في الشعر بمعنى وفي الرسائل بمعنى آخر ، وفي السياسة بمعنى ثالث ... وهلم جرا . (٢)

فاللغة مطواعة وتمتلك القدرة على استيعاب مثل هذه المصطلحات وتسميتها .

فالمبتدأ - مثلاً - في اللغة اسم لكل ما يبدأ به ثم خصص باستعماله مصطلحاً علمياً نحوياً ، فقد عرفه النحاة بقولهم :

هو " اسم أو بمنزله ، مجرد عن العوامل اللفظية أو بمنزله ، مخبر عنه ، أو وصف رافع لمكتفى به " . (٣)

(١) علم اللغة د/ علي عبدالواحد ، علم اللغة د/ عبدالغفار هلال مرجعين سابقين .

وينظر: المزهر ج ١ ص ٤٣٠ ، ٤٣١ .

(٢) علم اللغة د/ علي عبدالواحد ص ٣٢١ .

(٣) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري تح. محمد مجي الدين عبدالحميد ج ١

ص ١٦٧ المكتبة العصرية ببيروت لبنان ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

والخبر : كل ما يلقي مما كان مجهولاً أو غيره "فهو النبأ" (١).
 لكنه أطلق اصطلاحاً نحوياً على معنى " الجزء الذى حصلت به الفائدة مع
 المبتدأ" (٢).

فصار معنى المبتدأ والخبر معروفاً بالمعنى النحوى الاصطلاحى المذكور .
 وفى علم النفس- مثلاً - نجد مصطلحات ثلاثة هى " الإدراك والوجدان - النزوع".
 ولكل منها معنى لغوى عام خصص فى علم النفس .

فالأول يعنى : الإحساس بالشئ أو رؤيته .

والثانى يعنى : حب الشئ .

والثالث : الحصول عليه أو محاولته .

وهكذا فإن المتخصصين فى العلوم والفنون ينقلون بعض الألفاظ من معانيها
 الأصلية إلى معان اصطلاحية ، ويكثر استعمالها فيما نقلت إليه من دلالة جديدة فتشتهر
 فيها وتنسى دلالتها القديمة عند أرباب هذه العلوم والفنون (٣).

[٤] التطور الصوتى للفظ :

فنبات أصوات الكلمة يساعد على ثبات معناها ، وتغيرها يذلل أحياناً السبيل إلى
 تغييره وذلك أن صلتها بالأسرة التى تنتمى إليها وبالأصل المشتقة منه تظل وثيقة
 وواضحة فى الذهن مادامت محتفظة بصورتها الصوتية ، وقوة هذه الصلة تساعد على
 ثبات مدلولها ، على حين أن تغير صورتها الصوتية يضعف صورتها بالأذهان بأصلها

(١) القاموس المحيط للعلامة اللغوى مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ج ١ ص ٥٤١ دار
 إحياء التراث العربى بيروت. لبنان - الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(٢) أوضح المسالك ج ١ ص ١٧٦ .

(٣) علم اللغة د/ عبدالغفار هلال ص ٢١٥ ، ٢١٦ .

وأسرتها ويبعدها عنهما وهذا يجعل معناه عرضة للتغير والانحراف (١).
فكثيرا ما تتطور صور الكلمات ، ويترتب على هذا التطور تغير فى الدلالة وقد
يصل هذا التطور مداه فتندثر الكلمة وتفنى من الاستعمال (٢).

ومن الأمثلة التى توضح دور التطور الصوتى فى التطور الدلالى للكلمة لفظ
"كماش" الفارسي ، بمعنى نسيج من قطن خشن ، قد تطورت فيها الكاف فأصبحت قافا،
فشابهت الكلمة العربية ، "قماش" بمعنى : أراذل الناس ، وما وقع على الأرض من
فتات الأشياء ، ومتاع البيت فأصبحت هذه الكلمة العربية ، ذات دلالة جديدة على
المنسوجات (٣).

ومن الأمثلة كلمة "العكوب" بمعنى غليان القدر ، وبمعنى الإقبال على الشئ
والإقامة ، والمعنى الأول هو الأصل ، أما الثانى فقد أتى من التغير الصوتى الحادثه
فى كلمة "العكوف" بإبدال الفاء باء (٤).

[٥] القياس الخاطئ [سوء الفهم] :

ينتلقى الإنسان قدرا كبيرا من مخزونه اللغوى عن طريق السماع من الغير ، وقد
يسمع الفرد كلمة ما فى معنى ما ، ثم يحاول أن يقيس على هذه الكلمة التى سمعها
كلمة أخرى شبيهة بها فيخطئ فى قياسه ، ثم يشيع هذا الخطأ عند غيره من الناس
وهذا الفهم الخاطئ يغير من دلالة الكلمة .

وليس سوء الفهم فى الحقيقة إلا نتيجة تلك العملية الذهنية التى تسمى بالقياس
الخاطئ، والتى تلازم كلا منا فى مراحل الحياة ، فقد تتم بين الأطفال كما تتم بين
الكبار (٥).

(١) علم اللغة د/ على عبدالواحد ص ٣٢٢ .

(٢) دلالة الألفاظ د/ إبراهيم أنيس ص ١٣٩ .

(٣) التطور اللغوى د/ رمضان عبدالنواب ص ١١٢ ، ١١٣ .

(٤) علم الدلالة د/ فريد عوض حيدر ص ٩٥ .

(٥) دلالة الألفاظ ص ١٣٧ .

وسوء الفهم يعد من عوامل التطور الدلالي خاصة إذا ما أخطأ الإنسان في استنباطه ، واستخرج دلالة جديدة ، وتصادف لها الشيوخ والذيوخ مثل كلمة "عتيد" تطورت دلالتها في أذهان الناس إلى معنى "عتيق" أو "عنيد" بسبب القياس الخاطئ على هاتين الكلمتين. (١)

وأهم ما يضبط الكلمة ويقيها من التغير هو "مدى وضوح الكلمة في الذهن. فكلما كان مدلول الكلمة واضحا في الأذهان قل تعرضه للتغير ، وكلما كان مبهما غامضا مرنا كثر ثقله وضعفت مقاومته لعوامل الانحراف". (٢)

[٦] المشاعر العاطفية والنفسية.

اللغة من أهم وظائفها أنها تترجم المشاعر الإنسانية بأنواعها المختلفة من سرور وفرح ورجاء وحب وكرهية. وانطلاقا من هنا فإن الألفاظ ودلالاتها تتأثر بما يسمى بفكرة "اللامساس" وهي ترجمة المصطلح Toaboo وتطلق على كل ما هو مقدس، أو ملعون ، يحرم لمسه أو الاقتراب منه ، من الأشياء وأسمائها ، بسبب الاعتقاد الخرافي في سحر الكلمة. (٣)

ومن عوامل اللامساس :

أ- التفاؤل والتشاؤم :

وهما من الغرائز الإنسانية التي يشترك فيها جميع البشر .

والأولى : تعبر عن مشاعر ترتبط بالرجاء والآمال .

والثانية : تعبر عن مشاعر الخوف أو الكراهية والاشمئزاز ، وتسهم هذه المشاعر

(١) ينظر: التطور اللغوي د/رمضان عبدالنواب ص ٧٥، ٧٦ وفي نفس الكتاب ص ١١٢. بتصريف يسير.

(٢) علم اللغة د/ على عبدالواحد ص ٣٢١ ، ٣٢٢ .

(٣) التطور اللغوي د/ رمضان عبدالنواب ص ١٢٠ .

فى تجنب ألفاظ معينة تحظر الجماعة اللغوية استعمالها ، وتستخدم غيرها من الألفاظ التى لا تسبب هذه المشاعر .^(١) وخاصة الألفاظ " التى تتصل من قريب أو بعيد بالموت والأمراض " .

فهى ألفاظ تثير الخوف والهلع فى نفوس البشر ، فينفرون من سماعها ، ويتفادون ذكرها ، فرارا مما تبعثه فى الأذهان من كوارث أو مصائب أو آلام. وتتعرض هذه الألفاظ التى تعبر عن هذه النواحي إلى التغير الدائم ، والتطور السريع ، فمنها ما يندثر غير تارك بعده أثرا ، ومنها ما ينزوى ويصبح نادر الاستعمال وفى كلتا الحالتين نرى الناس يستعوضون عن تلك الألفاظ بأخرى ، تعبر عن نفس الدلالات فى أناة ورفق لا يفزع منها السامع أو يتشاءم ؛ لأنها تغطى الدلالة بغلالة رقيقة تقلل من وضوحها ، وتحد من تأثيرها فى الأذهان .^(٢)

ومن أمثلة التفاضل كلمة "مفازة" سميت بها "الصحراء" تفاؤلا بالنجاة من المخاطر التى تعترض سالكيها .

وكما سمي "الأعمى" "بصيرا" عزاء لحالته التى تؤلم النفس وأملا فى أن يعوضه الله نورا فى بصيرته .

ومن الأمثلة التى تخلق فى النفس نزعة التشاؤم مرض السرطان فبدلا من التصريح باسمه يقال عنه "المرض الخبيث" .

ويكنى عن "الموت" بالذهاب والوفاة وفيضان الروح .

كما يكنى عن "الحمى" فى الأرياف بـ "المبروكة" .^(٣)

" ولقد خضع عدد كبير من أسماء الحيوانات لحظر الاستعمال تأثرا بفكرة

(١) علم الدلالة د/ فريد عوض حيدر ص ٩٢ .

(٢) دلالة الألفاظ ص ١٤٣ .

(٣) ينظر : المصدر السابق نفس الصفحة ، وكتاب علم اللغة د/ عبدالغفار هلال ص ٢٢٥ .

اللامساس " ولقد عبر عن ما يعرف من الحيوانات بـ "ابن عرس" بألفاظ مختلفة ؛ وذلك لأن هذا الحيوان يتسم بتعطشه لإراقة الدماء وسفكها ، فعبر عنه "الفرنسيون" بـ "الجمال الصغير" وسماه الألمان " الحيوان الصغير الجميل" وهو عند الإيطاليين والبرتغاليين "السيدة الصغيرة" وعند الأسبانيين "القلق" وعند الدنماركيين "الجميل" وفى فترة من فترات الإنجليزية كانت الكلمة "اللطيف" مرادفاً للاسم "ابن عرس". وفى مصر يعرف باسم "العرسة" ويشار إليه "بالمخيفة" فى بعض البلاد أو بـ "أم أحمد" فى بعضها الآخر. (١)

ب- قبح دلالة الألفاظ :

وذلك فى الألفاظ التى ترتبط بالقذارة والنجس ومما يخجل الإنسان من التعبير عنه بلفظه المباشر مما يجعل الإنسان يستبدله بألفاظ أخرى لا تخدش الحياء ، " فمن الألفاظ الدائمة التطور والتغير فى دلالتها ، تلك التى تشير إلى التبول والتبرز والعملية الجنسية وأعضاء التناسل ، فلا يكاد اللفظ يشيع حتى يمجه الذوق الاجتماعى ، وتأباه الآداب العامة فيستعاض عنه بآخر من نفس اللغة أو من لغة أجنبية ". (٢)

" غير أن مقياس الحكم بالقبح يختلف من جيل إلى آخر ، طبقاً للتقاليد ومستويات أنماط السلوك ". (٣)

ومن الأمثلة التى توضح ما ذكر ، الألفاظ الدالة على مكان قضاء الحاجة فعبروا عنها بـ "الكنيف" الششمة "كلمة فارسية" ، والكرسى ، والمستراح ، وبيت الراحة ، وبيت الأدب ، والمرحاض ، والكابنيه ، "كلمة أوربية" والتوالييت "كلمة أوربية" والحمام وأخيراً "الدبليوسى" W.C. (٤)

وفى الحقيقة إن " استبدال الكلمات اللطيفة الخالية من أى مغزى سئى أو مخيف

(١) دور الكلمة حاشية ص ١٩٥ .

(٢) ينظر : التطور اللغوى. د/ رمضان عبدالنواب ص ١٢٠ ، ودلالة الألفاظ ص ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٣) دور الكلمة ص ١٩٨ .

(٤) ينظر التطور اللغوى ودلالة الألفاظ . نفس الصفحات .

بكلمات اللامساس يعد ضرباً من ضروب حسن التعبير (Euphemism) وتعنى لطف التعبير عن شئ بغيض وهو : وسيلة مقنعة بارعة لتلطيف الكلام وتخفيف وقعته".^(١)

(١) دور الكلمة ص ١٩٦.

المبحث الثالث

مظاهر التطور الدلالي

قد استطاع اللغويون المحدثون أن يحصروا التطور الدلالي في مظاهر رئيسة تصدق على جميع اللغات أهمها: (١)

١ - تخصيص الدلالة، أو تضييق المعنى: Narrowing of meaning

من أهم مظاهر التطور الدلالي تخصيص الدلالة، فالمعنى قد يكون عاماً ثم لأسباب ما يتخصص، ويقتصر على معنى معين "وقد عرفه بعضهم بأنه تحديد معاني الكلمات وتقليلها" (٢) فهو عبارة عن "قصر الدلالة العامة على بعض أجزائها فيضييق شمولها" (٣).

وقد وضح د/ أحمد مختار عمر أن تخصيص الدلالة يكون "نتيجة إضافة بعض الملامح التمييزية للفظ، فكلما زادت الملامح لشيء ما قل عدد أفراده" (٤).

ومن أمثلة التخصيص للدلالة:

- "الكلمة الإنجليزية (Poison) ومعناها (السم) فإن المعنى الأصلي لهذه الكلمة يعني (الجرعة من أي سائل) ولكن الذي حدث هو أن الجرعات السامة دون غيرها هي التي استدعت الانتباه واستأثرت به لسبب أو لآخر. وبهذا تحدد المدلول، وأصبح مقصوراً على أشياء تقل في عددها عما كانت عليه الكلمة في الأصل إلى حد ملحوظ" (٥).

(١) الترادف في اللغة ص ٢١. حاكم مالك لعبيبي. دار الحرية. بغداد. ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

(٢) علم الدلالة. د/ أحمد مختار عمر. ص ٢٤٥. عالم الكتب الطبعة الرابعة. ١٩٩٣م.

(٣) الترادف في اللغة. ص ٢٢ (بتصرف يسير).

(٤) علم الدلالة. ص ٢٤٦.

(٥) دور الكلمة ص ١٨٠.

- كلمة (Meat) التي تعني الآن في اللغة الإنجليزية (اللحم) كانت دلالتها فيما مضى أعم، وكانت تعني مجرد الطعام^(١).

كلمة (حرامي) هي في الحقيقة نسبة إلى الحرام، ثم تخصصت دلالتها واستعملت بمعني اللص في القرن السابع الهجري في بعض النصوص المروية^(٢).

وفي لهجات الخطاب تخصيص كلمة (الطهارة) وأصبحت تعني (الختان) وكذلك كلمة (الحريم) فبعد أن كانت تطلق على كل محرم لا يمس خصصت وأصبحت تطلق على (النساء).

وكذلك كلمة (العيش) حين تطلق على (الخبز)^(٣).

"وكذلك كلمة (الوادي) تطلق على النهر خاصة، مع أنها في الأصل للبطن المظمن من الأرض عموماً"^(٤).

"وتكثر ظاهرة التخصيص الدلالي هذه، في مجال المصطلحات العلمية حيث تجرد الكلمة من دلالتها المتعددة، لكي تدل على معني معين في بيئة علمية خاصة ومن ذلك:

كلمة (أمر) وهي تعني في بيئة الحاسبات (بياناً بعملية يطلب إلى الحاسب تنفيذها) والكلمة عند العرب بمعني الطلب وهو ضد النهي وهذا معني عام، ثم أصابه التخصيص لأنه يدل على طلب محدد وموجه إلى الحاسب الآلي خاصة"^(٥).

٢- تعميم الدلالة، أو توسيع المعني: Widening

هو عكس تخصيص الدلالة فاللفظ قد يوضع في بداية الأمر بمعني خاص ثم تطرأ

(١) دلالة الألفاظ. ص ١٥٤.

(٢) علم الدلالة ص ٢٤٦.

(٣) دلالة الألفاظ ص ١٥٤.

(٤) التطور اللغوي. د/ رمضان عبد التواب. ص ١١٦.

(٥) علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية. د/ فريد عوض حيدر. ص ٧٥.

عليه عوامل التطور فتصير دلالاته عامة، فهو عبارة عن "الانتقال من معني خاص إلى معني عام"^(١).

ويمكن التعبير عنه بأنه "تحويل الدلالة من المعني الجزئي إلى المعني الكلي وبه تصبح الكلمة تدل على عدد من المعاني، أكثر مما كانت تدل عليه من قبل"^(٢).

وقد فسر د/ أحمد مختار عمر توسيع المعني بأنه "نتيجة إسقاط لبعض الملامح التمييزية للفظ"^(٣).

فلو قلت مثلاً (معهد المنصورة الديني) فكل من (الديني) و (المنصورة) ملامح مميزة لكلمة معهد. ولو جردت كلمة (معهد) من قيد (الديني) و (المنصورة) أصبحت الكلمة تدل دلالة عامة على كل معهد سواء كان دينياً أم تجارياً أو بالمنصورة أو بالقاهرة أو غير ذلك.

ومن أمثلة هذا الشكل من التغير الدلالي ما يأتي:

كلمة (البأس) كانت تطلق في الأصل بمعني (الحرب) وأصبحت تطلق على كل شدة"^(٤).

وكثر حتى قيل: لا بأس عليك أي لا خوف عليك"^(٥).

كلمة (الرائد) كانت خاصة بـ (طالب الكلاً) وهو الأصل ثم عمم -بعد ذلك- وصار يطلق على كل طالب حاجة، من كلاً أو غيره"^(٦).

(١) علم الدلالة. د/ أحمد مختار عمر ص ٢٤٣.

(٢) علم الدلالة. دراسة نظرية وتطبيقية. د/ فريد عوض حيدر ص ٧٦.

(٣) علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ص ٢٤٥.

(٤) دلالة الألفاظ. ص ١٥٥.

(٥) المزهر للسيوطي. ج ١ ص ٤٣١.

(٦) المزهر ص ٤٣٢.

كلمة (تعال) فقد استعملت في الأمر بالمجئ مطلقاً وأصلها: الأمر لمن كان في سفلى أن يأتي محلاً مرتفعاً

قال ابن قتيبة: تعال: تفاعل من علوت.

وقال الفراء: أصلها: عال إلينا وهو من العلو، ثم إن العرب لكثرة استعمالهم إياها صارت عندهم بمنزلة: هلم، حتى استجازوا أن يقولوا للرجل وهو فوق شرف: تعال، أي اهبط وإنما أصلها الصعود^(١).

ومن هذا التعميم -أيضاً- تحويل الأعلام إلى صفات ،

فمثلاً "قيصر" قد يطلق ويراد منه العظيم الطاغية ،

و" نبيرون " قد يطلق ويراد منه الظالم أو المجنون،

و "حاتم" قد يطلق على الكريم المضيف^(٢) .

فكثير من أسماء الأعلام قد تدخل اللغة ككلمات عادية فينتسج مدلولها^(٣).

وعلى هذا يتضح أن من أهم مظاهر التطور الدلالي ، تعميم الدلالة وتخصيصها

ولكن أيهما أكثر ذيوعا في اللغة ؟

١- ذهب أ.د. إبراهيم أنيس إلى أن " تعميم الدلالات أقل شيوعاً في اللغات

من تخصيصها ، وأقل أثراً في تطور الدلالات وتغيرها"^(٤).

٢- وخالفه في هذا الرأي أ.د. أحمد مختار عمر فأكد أن توسيع الدلالة يقف

على قدم المساواة في الأهمية مع (تضييق المعنى)^(٥).

(١) التطور اللغوي. د/ رمضان عبد التواب. ص ١١٨.

(٢) دلالة الألفاظ. ص ١٥٥.

(٣) علم الدلالة. د/ أحمد مختار عمر ص ٢٤٤.

(٤) دلالة الألفاظ. ص ١٥٤.

(٥) علم الدلالة. د/ أحمد مختار عمر. ص ٢٤٣.

تعقيب :

والرأي الذي أميل إليه هو ما ذهب إليه أ. د. أحمد مختار عمر ذلك أن ظاهرة تعميم الدلالة لا تقل بحال من الأحوال عن ظاهرة "تخصيص الدلالة"، وذلك لوجود الكثير من الألفاظ التي تطورت دلالتها من الخصوص إلى العموم ، والحكم بأن هذا الشكل من التغير أكثر من غيره ، لا يمكن الجزم به إلا إذا قدمنا حصراً لجميع الألفاظ التي تطورت دلالتها سواء بالتعميم أو بالتخصيص.

٣- انتقال المعني: إن أشكال التغير الدلالي للكلمة لا تقف عند حدود التعميم أو التخصيص فحسب بل قد تنتقل دلالة الكلمة من معني إلى معني آخر " تربطه به علاقة ما ، وتصبح حقيقة في هذا المعني الجديد بعد أن كانت مجازاً فيه ، أو تستعمل في معني غريب كل الغرابة عن معناها الأول "(١).

وهذا الانتقال يمكن أن يكون في صورتين:

١- " الانتقال من المحسوس إلى المعقول "(٢).

" وهذا يتم عادة في صورة تدريجية ، وتظل الداللتان سائدتين جنباً إلى جنب زمنياً ما، ثم تنزوي الدلالة المحسوسة أو تندثر "(٣).

ومن أمثلة هذه الصورة كلمة " المنافق "

فقد قيل : سُمِّي المنافق منافقاً لأنه نافر كالبيربوع وهو دخوله نافقاًه "(٤).

فقد انتقلت الدلالة من المحسوس إلى المعقول.

٢- الانتقال من المحسوس إلى نظيره المحسوس -أيضاً(٥).

(١) علم اللغة. د/ علي عبد الواحد ص٤٣١.

(٢) علم اللغة. د/ عبد الغفار هلال. ص٢٢٨.

(٣) دلالة الألفاظ ص١٦٢ بتصرف.

(٤) لسان العرب لابن منظور المصري" ج١ مادة- نفق- ص٤٥٠٨. ط دار المعارف القاهرة.

(٥) علم اللغة . د/ عبد الغفار هلال. ص٢٢٩.

فليس الانتقال مقصوراً على الانتقال من المحسوس إلى المعقول " بل قد يتم بين المحسوسات بعضها مع بعض لصلة بين الداليتين " (١).

ومن أمثلة هذه الصورة:

إطلاق المصريين كلمة " الذقن " على " اللحية " والذقن هو مجتمع عظام اللحيين من الفك (٢).

فكلا الداليتين الأولى والثانية من قبيل المحسوس.

ومن ذلك أيضاً استعمال كلمة " الغَيْث " للنبات (٣).

و " يعتمد هذا الشكل من التغير الدلالي علي وجود علاقة مجازية " (٤) " بين المعني الأصلي والمعني المنقل إليه وقد توضع الكلمة لمصطلح علمي يعتمد على علاقة ما " (٥) وهذه العلاقة.

" قد تكون علاقة المشابهة عن طريق الاستعارة ، وقد تكون علاقة غير المشابهة، وتأتي عن طريق المجاز المرسل بعلاقاته المختلفة ، ويسمي هذا المعني غير الأصلي للكلمة بالمعني المجازي أي المحول عن طريق المجاز " (٦).

ومن أمثلة انتقال المعني لعلاقة المشابهة:

أ- كلمة " الأفن "

والأفن: قلة لبن الناقة ثم قالوا: أفن الرجل إذا كان ناقص العقل فهو أفين ومأفون (٧).

(١) دلالة الألفاظ ص ١٦٥.

(٢) التطور اللغوي. د/ رمضان عبد التواب ص ١١٩.

(٣) علم اللغة. د/ عبد الغفار هلال ص ٢٢٩.

(٤) علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية. د/ فريد حيدر ص ٧٩.

(٥) علم اللغة. د/ عبد الغفار هلال ص ٢٣٠.

(٦) علم الدلالة. د/ فريد حيدر ص ٧٩.

(٧) المزهج ج ١ ص ٤٣١.

فانتقلت من الدلالة على قلة اللبن ونقصه إلى الدلالة على النقص في العقل فالعلاقة بين المعنيين علاقة المشابهة.

ب- كلمة " المجد " تحول معناها " وهو في الأصل امتلاء بطن الدابة من العلف إلي معني الامتلاء بالكرم " (١).

ومن أمثلة انتقال الدلالة عن طريق المجاز المرسل ما يأتي:

أ- علاقة السببية:

كلمة " السماء " وهي ما يقابل الأرض ، وكل ما علاك . وأطلقت علي المطر (٢).

كما في قوله تعالى ﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ (٣) أي يرسل المطر.

قال الشاعر:

إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا (٤)

ب- المسببية:

مثل كلمة " الرزق " فقد أطلقت على معني المطر كما في قوله تعالى: ﴿وَاخْتِلافِ

الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها﴾ (٥).

فالرزق يعني المطر (٦).

(١) علم اللغة. د/ علي عبد الواحد ص ٣١٧.

(٢) المعجم الوسيط ص ٤٥٢ مجمع اللغة العربية. الطبعة الثانية. ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

(٣) سورة نوح آية ١١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي المجلد التاسع ج ١٨ ص ١٩٥ طبعة دار الكتب العلمية.

بيروت. لبنان . الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٥) الجاثية آية ٥.

(٦) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس للفيروزآبادي ص ٤٢٠. مطبعة الأنوار المحمدية.

القاهرة.

وكما في قوله تعالى: «وينزل لكم من السماء رزقا»^(١) يعني مطرا^(٢). فقد أطلق على المطر لأنه سبب الرزق^(٣).

ج- المجاورة:

مثل كلمة "الظعينة" أصلها المرأة في الهودج، ثم انتقل إلى معني الهودج نفسه، وإلى معني البعير^(٤)، والعلاقة بينهما المجاورة المكانية^(٥).

ومن أمثلة المجاورة الزمانية^(٦): كلمة "العقيقة" وهي في الأصل الشعر الذي يخرج على الولد من بطن أمه ثم صار ما يذبح عند حلق ذلك الشعر عقيقة^(٧).

د- تسمية الشيء باعتبار ما كان:

مثل تسميتهم البالغ يتيما لأنه كان يتيما.

هـ- علاقة الجزئية:

مثل إطلاق العين على الجاسوس.

و- علاقة الكلية:

كما يقال قطع السارق والمراد يده.

ز- علاقة الآلية:

مثل تسمية اللغة لسانا^(٨).

(١) غافر آية ١٣.

(٢) تنوير المقباس ص ٣٩٤.

(٣) المعجم الوسيط ص ٣٤٢.

(٤) المزهري ج ١ ص ٤٣٠.

(٥) علم اللغة. د/ علي عبد الواحد ص ٣١٦.

(٦) السابق ذاته.

(٧) المزهري. ج ١ ص ٤٣١.

(٨) علم الدلالة. د/ فريد حيدر ص ٨٢، ٨٣.

في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾ (١).

ح- تسمية الشيء باعتبار ما سيكون:

مثل تسمية العنب خمراً (٢).

في قوله تعالى -علي لسان الذي نجا في قصة يوسف عليه السلام- ﴿إِنِّي أُرَانِي

أَعَصِرُ خَمْراً﴾ (٣).

٤- رقي الدلالة:

دلالة الكلمة تتأثر رقياً أو انحطاطاً وذلك تبعاً لرقى المجتمع الذي تعيش فيه أو انحطاطه " فالمجتمع قد يرفع بعض المعاني ، ويضع غيرها ، وقد يؤدي عصر ما إلي شيوع بعض المعاني وندرة بعضها الآخر ، فالدلالة تسمو أحياناً وتنحط أحياناً أخري باعتبار نظرة المجتمع إليها " (٤).

ومن أمثلة رقي الدلالة :

أ- كلمة " رسول " كانت بمعنى الشخص الذي يرسله المرء في مهمة ما

مهما كان شأنها ، ثم تطورت وأصبح لها تلك الدلالة السامية التي نألفها الآن.

ب- كلمة " السفرة " كانت تعني في الأساليب القديمة طعام المسافرين ، وهي

الآن علي ألسنة تجار الأثاث ذات شأن .

ج- كلمة " العفش " التي لم تكن نقيده سوي " سقط المتاع " نسمعها الآن في كثير

من الأحيان تطلق على جهاز العروس وأثاثها الثمين الغالي " (٥).

(١) سورة إبراهيم آية ٤ .

(٢) تنوير المقباس ص ١٩٦ .

(٣) سورة يوسف آية ٣٦ .

(٤) علم اللغة. د/ عبد الغفار هلال ص ٢٣٣ .

(٥) دلالة الألفاظ ص ١٥٨ .

د- الكلمة الفرنسية **Marechal** التي ترجع إلى أصل جرمانى معناها خادم الاصطبل أو السائيس ، تحمل كذلك معنى ، المشير أو البيطار (١).

هـ- كلمة " بيت " انتقلت من الدلالة على المسكن المصنوع من الشعر إلى البيت الضخم الكبير المتعدد الذي نعهده فى المدن (٢).

هذا وقد يصيب الكلمة رقى دلالي عندما تنتقل من لغة إلى لغة أخرى ومن ذلك كلمة (باشا) الفارسية ، وهي تعني قدم السلطان فى أصلها الفارسي ، وقد حظيت بشأن كبير فى المملكة المصرية من قبل (٣) .

٥- انحطاط الدلالة:

دلالة الكلمة فى بعض الأحيان تتحول من الابتذال إلى الرقى وقد يحدث العكس فتتحول دلالتها من الرقى إلى الانحطاط ومن دلالتها على معان قوية إلى دلالتها على معان ضعيفة.

"بل قد تصعد الكلمة الواحدة إلى القمة وتهبط إلى الحضيض فى وقت واحد" (٤).

" فنراها تفقد شيئاً من أثرها فى الأذهان ، أو تفقد مكانتها بين الألفاظ التى تتال من المجتمع الاحترام والتقدير . فهناك ألفاظ تبدأ حياتها بأن تعبر فى قوة عن أمر شنيع أو فظيع ، حتى إذا طرقت الأذان فزع المرء لسمعها ، وأحس أنها أقوى ما يعبر عن تلك الحال ، ثم تمر الأيام وتشيع تلك الألفاظ ، ويكثر تداولها بين الناس ، وهم عادة مشغوفون فى كلامهم بالإسراف والمغالاة فيستعملونها فى مجال أضعف من مجالها الأول ، وهنا تنهار القوة التى فى الدلالة الأولى ، ويصبح اللفظ بعد شيوعه مألوفاً لا

(١) علم الدلالة. د/ أحمد مختار عمر ص ٢٤٨، وينظر المصدر السابق نفس الصفحة.

(٢) علم اللغة. د/ عبد الغفار هلال. ص ٢٣٣.

(٣) علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية. د/ فريد حيدر ص ٨٤.

(٤) دور الكلمة ص ٢٠٢.

تخيف دلالاته ولا تفزع لها النفوس " (١).

" ومن ذلك فى اللغة الإنجليزية مثلا ثلاث كلمات فى الوصف بالشناعة أو الفظاعة هى **Dreadful, Terrible, Horrible** كانت إذا استعملت خلال القرن الثامن عشر أفزعت السامع فزعا شديدا ، ولم يكن الكتاب يستعملونها إلا فى التعبير عن بركان عنيف أو زلزال مدمر ، ثم انهارت دلالة هذه الأوصاف واستعملت فى وصف الحوادث التافه كسقوط فنجان من الشاي مثلا أو نحو ذلك .

ويشبه هذا ما تسمعه فى بعض لهجات الخطاب حين تستعمل كلمة " القتل " فى الشجار حتى مع ضعف شأنه ونتائجه " (٢).

وهناك ألفاظ أخرى تصيبها الخسة بعد الرفع.

ومن ذلك لقب " أفندي " المأخوذ عن التركية كان له خلال القرن التاسع عشر مركز هام ومكان مرموق ، ثم انحط قدره على توالي الأيام ، وصار الآن ذا قدر تافه. وكذلك لقب " الحاجب " كان فى الدولة الأندلسية بمثابة " رئيس الوزراء " ثم آلت إلى المعنى التافه الذى تدل عليه الآن " (٣).

ومن الكلمات التى تحولت دلالتها من معنى نبيل إلى معنى حقير كلمة " الإحتيال " كان معناها البحث وبذل الجهد للوصول إلى هدف ما ثم تحولت - فى عصرنا - إلى معنى الخداع للوصول إلى مآرب شخصية ، وهذا مستقبح فى عرف الجماعة .
ومن ذلك ما شاع بين الناس من احتقار بعض الألفاظ نتيجة التطور الحديث لها كاقطاعي ورجعي ومتخلف ونحوها .

وقد اختفت ألفاظ كثيرة من الاستعمال لارتباطها بما يتنافى مع التأدب وحسن اللياقة كالألفاظ الخاصة بالملابس الداخلية ، وألفاظ التبول والتبرز " (٤).

(١) دلالة الألفاظ ص ١٥٦.

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) المصدر السابق ص ١٥٧، وينظر علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر. ص ٢٤٩.

(٤) علم اللغة. د/ عبد الغفار هلال ص ٢٣٤.

المبحث الرابع

نتائج التطور الدلالي

١- الترادف:

تعد ظاهرة الترادف نتيجة طبيعية من نتائج التطور الدلالي . بل " يمكننا أن نفسر حدوث الترادف في كثير من الألفاظ بسبب التطور الدلالي الذي يحدث للألفاظ في أطوار حياتها .. ولا سيما الألفاظ المتقاربة في المعنى والألفاظ التي تدل على معان كلية أو عامة، والألفاظ التي تدل على معني خاص أو جزئي . وقد تصبح مثل هذه الألفاظ مترادفة نتيجة تطورها الدلالي " (١).

وظاهرة الترادف " أمرها طبيعي تفرزها كل اللغات " (٢) فاللغة العربية " لم تختص وحدها بوجود المترادف فيها " (٣).

وأود أن أشير في عجلة سريعة هنا إلى تعريف الترادف ودرجاته.

أولاً: تعريف الترادف في اللغة والاصطلاح:

أ- في اللغة: معني الترادف عند أصحاب المعاجم العربية القديمة لا يخرج عن معني التابع (٤) والتوالي (٥). وقد ورد في لسان العرب ما يؤكد هذا المعني بقوله:

(١) الترادف في اللغة. ص ٨٠ ، ٨١ بتصرف .

(٢) كتاب الألفاظ لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني. انظر مقدمته ص ٧٩. تح د/ البدرابي زهوان. دار المعارف الطبعة الثالثة ١٩٨٩م.

(٣) من قضايا فقه اللسان. د/ الموافي الرفاعي البيلي. ص ٧٤. ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. وينظر أيضاً من قضايا فقه اللغة. د/ أحمد رخا ص ١٦٩ الناشر المركز العربي دمياط الجديدة. د.ت.

(٤) الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم. د/ محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع. ص ٢٦. مكتبة العبيكان الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

(٥) من قضايا فقه اللغة العربية. د/ صبري القلشي ص ٦. طبعة ١٤١٧هـ - ١٩٧٧م.

"الرَّدْفُ: ما تبع الشيءَ ، وكل شيء تبع شيئاً فهو رِدْفُهُ ، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف" (١).

ويؤكد هذا المعني أيضا ما أورده ابن فارس في المقاييس بقوله : "الراء والـدال والفاء أصل واحد مطرد ، يدل على اتباع الشيء ، فالترادف : التتابع " (٢).

ب- في الاصطلاح: لقد تعددت التعريفات عند اللغويين العرب للترادف ، "وعبروا عنها بتعبيرات تختلف في الشكل والصيغة ، وتكاد تتفق في الدلالة " (٣).

فقد عرفه الفخر الرازي بقوله : هو "الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد . وهذا كالحنطة والبرّ والقمح " (٤).

" وتعريف الإمام الرازي هو الأحق بالقبول ، فقد فرق بينه وبين الاسم والحد ، وبين المتباينين ، وبين التوكيد ، وبين التابع " (٥).

وعرفه آخرون بأنه "دلالة عدة ألفاظ على معني واحد " (٦).

أو هو " دلالة لفظين ، أو أكثر على معني واحد (٧) كقولك جلس وقعد ، وذهب ومضي " (٨) أو هو " ما اختلف فيه لفظان أو أكثر مع الاتحاد في المعني " (٩).

(١) لسان العرب لابن منظور مادة ردف- ج ٣ ص ١٦٢٥ .

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس ص ٤٢٧ . دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

(٣) الترادف في المعاجم العربية المتخصصة . د/ مصطفى إبراهيم عبد الله ص ٢٢ ، ١٥٥ . دار الوفاء المنصورة ١٩٩٥ م .

(٤) المزهر للسيوطي . ج ١ ص ٤٠٢ .

(٥) الألفاظ المترادفة لأبي الحسن عيسى الرمانى . ينظر مقدمة الكتاب ص ١٠ . تح ودراسة د/ فتح الله صالح المصري . دار الوفاء . الطبعة الثالثة ١٤١٣ هـ . ١٩٩٢ م .

(٦) المشترك اللغوي نظرية وتطبيقا . د/ توفيق شاهين . ص ٢١٦ . مكتبة وهبة الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

(٧) علم اللغة بين القديم والحديث . ص ٢٩٧ . د/ عبد الغفار هلال .

(٨) الأضداد محمد بن القاسم الأنباري . ص ٧ . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . المكتبة العصرية . بيروت . طبعة ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

(٩) دراسات في اللغة . د/ عبد المنعم محمد النجار . ص ١٧٥ طبعة أولى . ١٩٨٨ م .

وعرفه البعض بأنه "استعمال كلمتين أو أكثر في معني واحد ، دون الشعور بفرق بينهما إلا بمقدار ما يسمح به مجال القول أو الأسلوب " (١).

وكذا عرفه أولمان بقوله: " هي ألفاظ متحدة المعني وقابلة للتبادل فيما بينها في أى سياق " (٢).

ثانياً: درجات الترادف:

يبدو الترادف في ثلاثة أشكال أو أنواع تختلف باختلاف درجته على النحو التالي (٣):

أولاً: الترادف التام أو الكامل (٤):

ويكون هذا النوع " حين يتطابق اللفظان تمام المطابقة ولا يشعر أبناء اللغة بأي فرق بينهما ، ولذلك يبادلون بحرية بينهما في كل السياقات " (٥).

" ويعد هذا النوع من الترادف نادر الحدوث جداً في اللغات الطبيعية " (٦).

إلا أنه -كما أشار د/ عبد المنعم عبد الله حسن- "موجود مهما كان قليلاً" (٧).

(١) في اللهجات العربية. د/ إبراهيم أنيس. ص ١٧٨. مكتبة الأنجلو المصرية. الطبعة الرابعة ١٩٧٣م.

(٢) دور الكلمة. أولمان ص ١٠٩.

(٣) دراسات في علم اللغة. د/ مصطفى إبراهيم عبد الله ص ٤٩. د. ط. ١٩٩٥م.

(٤) يطلق عليه أيضاً المصطلحات: الترادف المطلق. الترادف الكلي. الترادف الدقيق. الترادف الحقيقي. وهذه المصطلحات تستخدم غالباً مترادفة ترادفاً مطلقاً أو تاماً أو جزئياً عند اللغويين. نقلاً عن كتاب دراسات في علم اللغة. د/ مصطفى عبد الله. حاشية صفحة ٤٩.

(٥) علم الدلالة. د/ أحمد مختار عمر ص ٢٢٠.

(٦) دراسات في علم اللغة. د/ مصطفى عبد الله ص ٥٠. وينظر: دور الكلمة. ستيفن أولمان ص ١٠٩.

(٧) الترادف والفروق في البحر المحيط. د/ عبد الله عبد المنعم حسن ص ٦ ، دار والي المنصورة الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

ثانيا: شبه الترادف أو التقارب (١): *

ويكون هذا النوع " حين يتقارب اللفظان تقاربا شديدا لدرجة يصعب معها -بالنسبة لغير المتخصصين- التفريق بينهما ، ولذلك يستعملهما الكثيرون دون تحفظ ، مع إغفال هذا الفرق " (٢).

ثالثا: التقارب الدلالي (٣): ° °

" ويتحقق ذلك حين تتقارب المعاني ، لكن يختلف كل لفظ عن الآخر بلمح هام واحد على الأقل " (٤).

٢- المشترك اللفظي:

يعد المشترك اللفظي " صورة بارزة من صور التطور اللغوي " (٥) فقد يساهم التطور الدلالي بشكل كبير في حدوث مثل هذه الظاهرة .
و " قد حده أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة " (٦) وقد عرفه البعض بأنه " هو ما اتحدت صورته واختلف معناه على عكس المترادف " (٧).

(١) ينظر : دور الكلمة ستيفن أولمان ص ١١٠ . وعلم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ص ٢٢٠ .

* ويمكن أن يطلق على هذا المصطلح أيضا التداخل **Over Lapping** كما بين د/ أحمد مختار عمر .

(٢) علم الدلالة ص ٢٢٠ .

(٣) علم الدلالة ص ٢٢١ .

* يمكن أن يطلق عليه الترادف الجزئي وهذا النوع أقل درجات الترادف . ينظر دراسات في علم اللغة . د/ مصطفى عبد الله ص ٥١ .

(٤) علم الدلالة . د/ أحمد مختار عمر . ص ٢٢١ .

(٥) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم . ص ٥٩ .

(٦) المزهر ج ١ ص ٣٦٩ .

(٧) المشترك اللغوي ص ٢٨ .

ومن أمثلة المشترك : كلمة " الأرض " .

قال ابن الشجري ^(١) : الأرض هي خلاف السماء المعروفة ، والأرض : الزكام ، والأرض : الرّعدَة . وجاء عن ابن عباس " أزلزلت الأرض أم بي أرض " والأرض : باطن حافر الدابة ، ويقال " فلان ابن أرض " : إذا كان غريبا .

ومن أمثله -أيضا- كلمة " العصفور "

قال ابن الشجري ^(٢) : العصفور : الطائر المعروف ، والعصفور : الشّمْرَاخُ السائل من غرة الفرس لا يبلغ الخَطْمَ ، والعصفور : قطعة بائنة من الدّماغ بينهما جليلة والعصفور : عرق في القلب .

والعصفور : واحد العصافير التي هي قنازِع الشّعَرِ ،

والعصفور : الجرّادة الذّكر ، والعصفور : خشبة في الهودج تجمع أطراف الخشب .

٣- التّضاد : " وهو أن يطلق اللفظ على المعني وضده " ^(٣) .

وقد عده اللغويون نوعا من المشترك " لكنه ميز عنه لأن المعنيين اللذين يحملهما اللفظ الواحد متقابلان " ^(٤) .

وقد صرح بهذا السيوطي ^(٥) وأكده بعض اللغويين بقولهم : " المشترك يقع على شيئين ضدين ، وعلى مختلفين غير ضدين ، فما يقع على الضدين كالجَوْنُ وجَلَل ، وما يقع على مختلفين غير ضدين كالعين " ^(٦) .

(١) ما اتفق لفظه واختلف معناه. تأليف ابن الشجري ص ١٦ . تحقيق أحمد حسن بسج. دار الكتب العلمية بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

(٢) ما اتفق لفظه واختلف معناه ص ١٨٦ .

(٣) فقه اللغة. د/ وافي ص ١٤٨ .

(٤) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم. د/ عودة خليل أبو عودة ص ٦٠ .

(٥) المزهري ج ١ ص ٣٨٧ .

(٦) السابق نفس الصفحة .

الفصل الثاني

ويشتمل هذا الفصل علي مبحثين :

المبحث الأول : السياق ودوره في تحديد المعنى

وذلك في النقاط التالية :

- ١- دور السياق في تحديد المعنى .
- ٢- السياق عند العلماء العرب .
- ٣- نظرية السياق .

المبحث الثاني : نظرية الحقول الدلالية

وذلك في النقاط التالية :

- ١- التعريف بالنظرية .
- ٢- إدراك العرب لهذه النظرية .
- ٣- قيمة النظرية وتطبيقها .

تمهيد :

إن فهم المعنى المراد من الكلمة إذا وردت في سياق ما ، لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نفهمه منعزلاً عن السياق الذي وردت فيه هذه الكلمة ، لذلك كان للسياق أهميته في تحديد معنى الكلمة ، ويظهر هذا بوضوح في ثنايا هذه الدراسة ، فإن فهم اللفظ في القرآن الكريم لا يأتي منعزلاً عن السياق اللغوي أو سياق الحال الذي وردت فيه الآية الكريمة . وإلا كان فهماً سقيماً مبتوراً مخلأً بمراد الله -عز وجل- .

ولما كان للسياق أهميته في هذه الدراسة آثرت الحديث عن السياق في هذا المبحث وذلك للارتباط الوثيق بينه وبين هذه الدراسة .

المبحث الأول

أولاً: السياق ودوره فى تحديد المعنى :

السياق هو " مجري الكلام واتجاهه ، والمقصود هنا مؤدى الكلام السابق واللاحق ومقتضاه فى تفسير بعض الألفاظ أو تحديد المعاني المرادة من بين معانيها"^(١).

ولقد حدد أولمان مفهوم السياق بأنه " النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم"^(٢).

ولقد زاد أولمان هذا التعريف توضيحاً بقوله " إن السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل - لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة و اللاحقة فحسب - بل والقطعة كلها والكتاب كله . كما ينبغي أن يشمل -بوجه من الوجوه - كل ما يتصل بالكلمة من ظروف و ملابسات " ^(٣).

وترجع أهمية السياق إلى أن الإنسان لا يستطيع أن يحدد المعنى المقصود من اللفظ بالرجوع إلى المعاجم اللغوية فحسب ؛ وذلك لأن " الدلالة المعجمية للمفردة الواحدة لا تمثل إلا جانباً واحداً محدوداً من دلالتها ، فهي لا تحدد لنا تحديداً واضحاً كيف يجري استخدام الكلمة فى التركيب اللغوي أو الجملة استخداماً صحيحاً معبراً ، والدلالة المعجمية تقتصر فى العادة على ما تمثله المفردة فى العالم الخارجى أو فى حقل الخبرة العامة " ^(٤). بالإضافة إلى أن " المعنى المعجمي متعدد ومحمتمل " ^(٥).

(١) المعنى اللغوي. دراسة نظرية وتطبيقية. د/ محمد حسن جبل. ص٨٤. مطبعة التركي. طنطا.

سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

(٢) دور الكلمة . ص ٦٢ .

(٣) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٤) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم. د/ عودة خليل أبوعودة. ص٧٤.

(٥) اللغة العربية معناها ومبناها. د/ تمام حسان. ص ٣٣١. طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الطبعة الثانية. ١٩٧٩م.

ومعني هذا أنه لا يمكن لنا أن نحدد المعني المقصود من اللفظ إلا إذا ورد في سياق ما ؛ وذلك لأن " كل واحد من المعاني المتعددة للكلمة المفردة يظل محتملاً للقصد حتي ترد الكلمة في سياق فيكون لها معني واحد فقط " (١).

" فالفعل (ضرب) قد يكون معناه الضرب المعروف ، أو ضرب المثل أو ضرب الدرهم ، أو الضرب في الأرض ، أو ضرب الفحل الناقة ، أو غير ذلك من المعاني المتباينة التي يحتملها اللفظ حال النطق به مفرداً ، فإذا أدخل اللفظ في سياق من السياقات ، فقيل : ضربت اللص ، أو ضرب فلان مثلاً ، أو ضرب الدرهم بمعني طبعه ، أو ضرب الوند بمعني : دقّه حتي رسب في الأرض . أو ضرب فلان في الأرض بمعني : خرج فيها تاجراً أو غازياً ، أو سار في ابتغاء الرزق ، أو ضرب الفحل الناقة بمعني : نكحها ، أو غير ذلك من السياقات التي تبين المقصود وتحدد المعني المراد من بين معاني اللفظ المختلفة " (٢).

وإذا كان السياق يتجلى دوره في فهم دلالة الكلام فإن السياق له دوره الكبير في التأثير على المتكلم ذاته في اختيار ألفاظه ومعانيه ؛ لأنه ينبغي أن يراعي السياق الذي سيصوغ فيه هذه الألفاظ والمعاني .

وهذا يعني أن . المتكلم " بحسب دوافعه وأغراضه الاجتماعية وبحسب السياق يختار المعني الدلالي للجملة ، ووفقاً لهذا المعني يختار المعاني المفردة المتمثلة في الألفاظ " (٣).

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٣٣٢ .

(٢) محاضرات في فقه اللغة. د/ مسعد عبد الحارث يوسف. و د/ صبري محمد القلشي ص ١٧١. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م. وقارن بـ المعني اللغوي. د/ جبل ص ٩٢ .

(٣) بحث بعنوان "دور المتكلم في بناء الجملة". أ.د/ عبد الحليم محمد عبد الحليم. ص ٢١، ٢٢. المنشور بحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بالقاهرة. العدد الثامن عشر. ج ١ سنة

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

ويتجلى دور السياق فى " بيان المعنى المراد من المشترك مثل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] حيث يرجح أن يكون المراد بالجمل حبل السفينة الغليظ لأنه من جنس الخيط الذي يدخل فى سم الخياط ، أما الجمل الحيوان فليس من هذا فى شيء وإن قيل به " (١).

ومثله قوله تعالى : ﴿وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ﴾ ، [البقرة: ١٥٢] ، وقوله تعالى: ﴿وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل: ٧٢] يكون الكفر جحود النعمة - لا إنكار النعم- أصلاً - وذلك لوجود الشكر والنعمة فى نظم الآيتين كما هما (٢).

ومما يبين أهمية السياق أيضاً أنه يفيد فى " تقييد العام وتخصيصه ، كما فى قولهم وقف خالد ، ووقف خالد دابته ، ووقف داراً للمساكين " (٣).

ويتجلى دور السياق فى فهم المعنى إذا ما تمت الإحاطة بالظروف الاجتماعية التي تحيط بالنص وهو ما يعرف بالمقام الذي هو عبارة عن " الموقف الذي يقال فيه الكلام، وقد يتمثل هذا الموقف فى المكان أو الزمان الذي يقع فيه الكلام " (٤).

كما أنه " يضم المتكلم والسامع أو السامعين والظروف والعلاقات الاجتماعية والأحداث الواردة فى الماضى والحاضر ثم التراتب الشعبى والعادات والتقاليد والمعتقدات والخزعات " (٥).

فلا يمكن إغفال مثل هذه الأمور وذلك لأن لها " أثراً بالغاً فى تحديد المعنى المراد من اللفظ المشترك أو تقييد العام ونحو ذلك ، فكلية (الكلية) عندما تقال فى المحكمة

(١) المعنى اللغوي. د/ جبل. ص ٨٥. وينظر: الجامع للقرطبي. المجلد الرابع. ج ٧ ص ١٣٢،

١٣٣.

(٢) المعنى اللغوي. الصفحة السابقة .

(٣) المصدر السابق ص ٨٦ ، ٨٧ . *

(٤) المصدر السابق . ص ٩٣ .

(٥) اللغة العربية معناها ومبناها. ص ٣٥٢ .

أو مكتب المحامي أو بين القضاة أو المحامين أو في مناقشة مصير قضية قانونية - لاتعني غالباً إلا المحكمة الكلية - ، بينما الكلمة نفسها في مجلس الجامعة أو بين أساتذتها أو طلبتها لا تعني إلا ذلك المعهد المعروف ، وهي عند المناطقة تقابل القضية الجزئية ^(١). بل إننا إذا " حاولنا فهم المقال منفصلاً عن المقام لجااء فهمنا إياه قاصراً مبتوراً أو خاطئاً " ^(٢).

فمثلاً قوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾ [الحاقة: ٢٠] .

وقوله: ﴿وَرَأَى الْمَجْرُمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾ [الكهف: ٥٣] .

" فالظن يستعمل في اليقين وفي الشك إلا أنه في الآيتين ظن يقين ؛ لأن المقام في الآية الأولى مقام فوز برضا الله وبيان أن أساس هذا الرضا هو اليقين بموقف الحساب. والمقام في الثانية موقف معاينة المذنبين لجهنم فمواقعتهم يقين " ^(٣).

فلو أن معني الظن فهم من ظاهر الآية دون النظر إلى مقام الآية لكان المعني المفهوم هو الشك ، وهذا خطأ جلي .

ومن خلال ما سبق يمكن القول : بأن السياق هو " أحد الروافد الأساسية في كشف المعني وتحديده " ^(٤).

ثانياً: السياق عند العلماء العرب :

أدرك علماءنا السابقون هذا الدور الأساسي الذي يؤديه السياق ، فعنوا به عناية بالغة في فهمهم للمعني ، ولا سيما اللغويون منهم ، فها هو ابن الأنباري في مقام رده

(١) المعني اللغوي. ص ٩٣ .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها. ص ٣٥١ .

(٣) المعني اللغوي. ص ٩٤ .

(٤) محاضرات في فقه اللغة. ص ١٧٠. د/ مسعد عبد الحارث. و د/ صبري القلشي. مطبعة

حكاية. كفر الشيخ. الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

علي من اتهم العرب بنقصان حكمتهم ، وقلة بلاغتهم ؛ وذلك لأنهم يضعون اللفظ الواحد على أكثر من معني مختلف .

أجابهم بأن " كلام العرب يصح بعضه بعضاً ، ويرتبط أوله بآخره ، ولا يعرف معني الخطاب منه إلا باستيفائه ، واستكمال جميع حروفه ، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين ؛ لأنها يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر ، ولا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معني واحد ، فمن ذلك قول الشاعر :

كل شيء ما خلا الموت جَلَلٌ والفتي يسعي ويلهيه الأمل

فدل ما تقدم قبل " جلال " وتأخر بعده على أن معناه : كل شيء ما خلا الموت يسير ، ولا يتوهم ذو عقل وتميز أن " الجلال " ما هنا معناه " عظيم " .

وقال الآخر :

يا خولَ يا خولَ لا يطمح بك الأملُ فقد يكذب ظنَّ الأمل الأجلُ
يا خولَ كيف يذوق الخفضَ معترفٌ بالموت والموت فيما بعده جَلَلُ

فدل ما مضي من الكلام على أن " جلالا " معناه يسير " (١) .

ثم يؤكد دور السياق في تحديد المعني المراد بقوله " ومجري حروف الأضداد مجري الحروف التي تقع على المعاني المختلفة ، وإن لم تكن متضادة ، فلا يُعرف المعني المقصود منها إلا بما يتقدم الحرف ويتأخر بعده مما يوضح تأويله " (٢) .

ثم ساق ابن الأنباري مثالا يوضح ما ذكره .

وهو : "كقولك : حمل ، لولد الضأن من الشاء ، وحمل اسم رجل ، لا يُعرف أحد

(١) الأضداد لابن الأنباري . وينظر : المزهري ج ١ ص ٣٩٧ ، ٣٩٨ .

(٢) نفس المصدر والصفحة السابقة .

المعنيين إلا بما وصفنا " (١).

وما ذكره ابن الأنباري عن دور السياق يوضح أن علماء اللغة قد اعتنوا بدور السياق في تحديد المعني المراد، وعناية العرب بالسياق لم تقف عند هذا الحد بل إن علماء العربية المتخصصين قد عنوا بالسياق عناية فائقة .

فها هم علماء البلاغة ، تظهر عنايتهم بالسياق " من عبارتهم الشهيرة (لكل مقام مقال) فمقام الفخر غير مقام المدح وهما يختلفان عن مقام الدعاء أو الاستعطاف أو التمني أو الهجاء " (٢).

" فهم يميزون بهذه العبارة السياق الاجتماعي عن السياق العام " (٣).

فقد أدركوا أن معني العبارة الواحدة يتغير بتغير المقام ، ففي قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] معني العبارة في السياق القرآني يقتضي محذوفاً والتقدير: وأسأل أهل القرية لكن هذه العبارة في مقام آخر لا تحتل هذا الحذف وذلك إذا كانت في كلام رجل مر بقرية قد خربت وباد أهلها ، فأراد أن يقول لصاحبه واعظاً ومذكراً ، أو لنفسه متعظاً ومعتبراً : سل القرية عن أهلها وقل لهم ما صنعوا ، على حد قولهم : سل الأرض من شق أنهارك ، وغرس أشجارك ؟ .. (٤).

ومما يظهر عناية البلاغيين بالسياق أن " فكرة السياق بوجه عام تعتبر هي جوهر نظرية النظم عند الإمام عبد القاهر " (٥).

(١) الأضداد لابن الأنباري . ص ٤ .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها . د/ تمام حسان ص ٣٣٧ . بتصرف .

(٣) دراسة المعني عند الأصوليين . د/ طاهر سليمان حمودة . ص ٢٢٣ . الدار الجامعية . الإسكندرية . د.ت. وينظر: علم الدلالة . د/ فريد حيدر ص ١٧٠ .

(٤) دراسة المعني عند الأصوليين . ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ . وأسرار البلاغة ٣٧٩ .

(٥) المعني بين الدلالة المعجمية والدلالة السياقية "في قصة محمد بن المؤمل للجاحظ" د/ محمد عبد الحفيظ العريان . ص ٢١ . الطبعة الأولى ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م د ط . وقارن بالمعني اللغوي د. جبل ص ٩٢ .

" على النحو الذي بينه في كتابيه (أسرار البلاغة) و (دلائل الإعجاز) وهي دراسة تبين أثر السياق اللفظي أو النظم في تحديد قيمة الكلمة ودلالاتها " (١).

وإذا ما تركنا البلاغيين وذهبنا إلى المفسرين نجد أن المفسرين قد اعتنوا بفكرة السياق عناية بالغة في تفسيرهم لكتاب الله - تعالى - منذ وقت مبكر ، فقد " روي أن أبا عبيد قال حدثنا معاذ عن ابن عون عن عبيد الله بن مسلم بن يسار عن أبيه قال : إذا حدثت عن الله فقف حتي تنظر ما قبله وما بعده " (٢).

" وهذا هو النظر إلى السياق بعينه " (٣) كما يقول أ. د محمد حسن جبل ومما يظهر عناية المفسرين بالسياق أنهم قد اشترطوا في المفسر أن يكون عالما " بسياق الحال المتمثل في معرفة أسباب النزول ، وهي الأحداث والوقائع الملازمة للنص القرآني " (٤) ؛ " لأن معرفتها كما يقول - شيخ الإسلام ابن تيمية - تعين علي فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب " (٥).

كما أن " العلم بها - أيضا - يزيل الإشكال في فهم كثير من النصوص " (٦) .
ومما يوضح لنا ذلك ، هذه الرواية (٧).

(١) دراسة المعني عند الأصوليين. ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(٢) مقدمة في أصول التفسير ص ٤٩ . تأليف الشيخ/ تقي الدين أحمد بن تيمية. منشورات دار مكتبة الحياة. بيروت لبنان. ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

(٣) المعني اللغوي ص ٨٧ .

(٤) دراسة المعني عند الأصوليين بتصريف ص ٢٢٢ وينظر علم الدلالة ص ١٦٩ . د/فريد حيدر .

(٥) مقدمة في أصول التفسير ص ١٦ .

(٦) دراسة المعني عند الأصوليين ص ٢٢٢ بتصريف .

(٧) البرهان في علوم القرآن للإمام محمد بن عبد الله الزركشي. ج ١ ص ٥٠ ، ٥١ . تحقيق مصطفى عبد القادر. دار الكتب العلمية. بيروت . لبنان. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م.

" ففي الصحيح : عن مروان بن الحكم أنه بعث إلي ابن عباس -رضي الله عنهما- يسأله : لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون . فقد أشكل علي مروان بن الحكم في فهم قوله تعالى: ﴿ لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم ﴾ [آل عمران: ١٨٨] فأجابه ابن عباس أن هذه الآية نزلت في أهل الكتاب عندما سألهم النبي ﷺ عن شيء فكنتموه ، وأخبروه بغيره ، فخرجوا وقد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه ، فاستحمدوا بذلك إليه ، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم ما سألهم عنه " .

فلاحظ أن ابن عباس -رضي الله عنهما- قد أزال الإشكال لمعرفة بسبب النزول .

ومما يوضح لنا عنايتهم بالسياق " اشتراطهم استحضار النص القرآني جميعه عند تفسير بعضه " (١) وذلك " لأن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل في مكان فإنه يفسر في موضع آخر ، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر " (٢) . بالإضافة إلي ذلك معرفة السنة " فإنها شارحة للقرآن وموضحة له... " (٣) .

فإذا لم نجده " في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلي أقوال الصحابة ، فإنهم أدري بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختلفوا بها ، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح " (٤) .

وبهذا كله يتضح للناظر مدي " إدراك المفسرين الواعي لعناصر السياق اللفظية والحالية ، وأثرها في الكشف عن المعني ، والوصول إلي الوجه الدقيق فيه " (٥) .

(١) دراسة المعني عند الأصوليين ص ٢٢٢ .

(٢) مقدمة في أصول التفسير ص ٣٩ .

(٣) المصدر السابق نفسه .

(٤) المصدر السابق ص ٤٠ .

(٥) دراسة المعني عند الأصوليين ص ٢٢٣ .

وإذا كان المفسرون قد أدركوا دور السياق فى تحديد المعنى المراد ، فإن الأصوليين منهم " لم يفهم دور السياق فى استنباط الأحكام من النصوص الشرعية" (١).

والأمثلة فى هذا الباب كثيرة ، فمنها قوله تعالى: ﴿قل لا أجد فى ما أوحى إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل غير الله به﴾ [الأنعام: ١٤٥] فمع هذه الآية . " وقف بعض الفقهاء الأجلاء أمام هذا الحصر الإلهي للمحرمات فى أربعة أشياء فقط ، مع أن الحديث النبوي الصحيح أضاف إليها كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير والحرر الأهلية وغير ذلك... فتساءل كيف يحصر الله ما حرم فى أربعة ثم يضيف النبي إليها؟... أما الإمام الشافعي... فقد استحضر ما كان عليه الجاهليون من اعتراضهم علي المسلمين فى تحريم الميتة حيث قالوا : كيف تحلون ما قتلتم وتحرمون ما قتل الله ، وفي تحريمهم للدم مع أنه خلاصة الغذاء، وفي تحريمهم للخنزير مع لذة لحمه وشبهه بالأنعام ، وفي تحريمهم لما ذبح للآلهة مع أنه قربان...

وإذن فقد كان الخلاف بين المسلمين والكفار حينذاك منصبا علي هذه الأربعة فجاءت الآية ومثيلاتها فى قوله تعالى: ﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله﴾ [البقرة: ١٧٣] لتقول لهم : إن ما دعيتم حله هو الحرام بعينه . فيكون ردا علي معتقداتهم وليس حصرا حقيقيا " (٢).

(١) الدلالة اللغوية عند العرب. د/ عبد الكريم مجاهد. ص ٥٤. دار الضياء الأردن. عمان

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

(٢) بحث بعنوان "أثر الدرس اللغوي فى فهم النص الشرعي" . د/ محمد المختار المهدي

ص ٤٧٤. المنشور بحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين. بالقاهرة. العدد السابع

عشر ١٤١٩ هـ . ١٩٩٩ م، وينظر: من أحكام القرآن وعلومه للشيخ جاد الحق علي ص ٤٠.

هدية مجلة الأزهر شوال ١٤١٠ هـ .

ومن الأمثلة التي توضح عنايتهم بالسياق في استنباط الأحكام أيضا قوله تعالى ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة﴾ [النساء: ٣] فظاهر هذه الآية " في إباحة نكاح ما حل من النساء ، وهذا المعنى غير مقصود أصالة من سياق الآية ، وإنما المقصود الأصلي من سياقها هو إباحة تعدد الزوجات إلى أربع زوجات عند أمن الجور وإلا فواحدة عند الخوف من عدم العدل" (١).

وهذه الأمثلة ومثيلاتها توضح مدي إدراك الأصوليين لدور السياق ، وها هو ابن القيم يعبر عن أهمية السياق في دراسة المعنى قائلاً " السياق يرشد إلي تبين المجمل وتعيين المحتمل ، والقطع بعدم احتمال غير المراد ، وتخصيص العام ، وتقييد المطلق ، وتنوع الدلالة ، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم ، فمن أهمله غلط في نظره ، وغالط في مناظرته ، فانظر إلي قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩] كيف تجد سياقه يدل علي أنه الذليل الحقير" (٢).

وأخيراً يمكن القول : بأن علماء المسلمين قد أدركوا قيمة السياق منذ وقت مبكر ، وأن علماء الأصول " يتفوقون - من حيث الجوهر - مع نظرية السياق الحديثة " (٣).

وهذا سيتضح عند عرض هذه النظرية في السطور التالية.

ثالثاً : نظرية السياق :

ترجع هذه النظرية إلي المدرسة الإنجليزية ورائدها - فيرث - الذي وضع تأكيداً كبيراً على أن " اللغة ظاهرة اجتماعية " (٤) بالإضافة إلي " أن معنى الكلمة لا ينكشف

(١) الوجيز في أصول الفقه. د/ عبد الكريم زيدان ص ٣٣٤. دار التوزيع الإسلامية القاهرة. الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م. وينظر: الدلالات وأثرها في تفسير القرآن الكريم. د/ محمد سالم أبو عاصي ص ٣٨. دار علي للطباعة. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٢) بدائع الفوائد لابن القيم المجلد الثاني ص ٧٨٩ تح / سيد عمران و د/ عامر صلاح . دار الحديث . القاهرة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

(٣) دراسة المعنى عند الأصوليين. ص ٢٣٣ .

(٤) التفكير اللغوي بين القديم والجديد. د/ كمال بشر ص ١٣١. دار الثقافة العربية القاهرة.

. ١٩٩٠ / ١٩٩١ م .

إلا من خلال وضعها في سياقات مختلفة " (١) ويؤمن أصحاب هذه المدرسة بأن " معني الكلمة هو استعمالها في اللغة أو دورها الذي تؤديه في اللغة " (٢).

" وعلي هذا فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلاً للسياقات والمواقف التي ترد فيها، ويعني ذلك أن معني الكلمة يتعدل تبعاً لتعدد السياقات التي تقع فيها حتي ما كان منها غير لغوي " (٣) أي أن الكلمة تعتبر " كلمة جديدة في كل سياق تقع فيه ، فليست المسألة تعدد معان وإنما هي استعمال في سياقات مختلفة " (٤) " في إطار مجتمع بعينه " (٥).

" ورأي أصحاب هذه المدرسة أن هذا الاستعمال يحكمه أمران :

الأول: السياق اللغوي نفسه ، الذي لا ينظر إلي الكلمات بوصفها وحدات منعزلة.

الثاني: القرينة أو الموقف الذي يقال فيه الكلام أي الظروف التي يحدث فيها السياق " (٦).

أقسام السياق :

قد اقترح Kammer تقسيماً للسياق ذا أربع شعب يشمل (٧):

- (١) علم الدلالة. د/ أحمد مختار عمر. ص ٦٨ .
- (٢) السابق. وينظر علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية. د/ فريد حيدر ص ١٥٧ .
- (٣) علم الدلالة. د/ أحمد مختار عمر. ص ٦٩ .
- (٤) التفكير اللغوي بين القديم والجديد. ص ١٣٥ .
- (٥) التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه. د/ كريم نكي حسام الدين. ج ١ ص ٩٥. دار غريب القاهرة. ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- (٦) المصدر السابق ص ٩٥ ، ٩٦ .
- (٧) علم الدلالة. د/ أحمد مختار عمر ص ٦٩ .

- ١- السياق اللغوي Linguistic Context
٢- السياق العاطفي Emotional Context
٣- سياق الموقف Situational Context
٤- السياق الثقافي Cultural Context

١- السياق اللغوي:

هو " تخصيص دلالة الكلمة بفضل مقابلتها لما هو سابق ولما هو لاحق بها من الكلمات أو لكليهما معا " (١).

ويمكن أن نعطي مثالا لهذا بكلمة " يد " التي ترد في سياقات متنوعة منها :

- ١- أعطيته مالا عن ظهر " يد " يعني تفضلا ليس من بيع ولا قرض ولا مكافأة.
- ٢- هم " يد " علي من سواهم : إذا كان أمرهم واحدا .
- ٣- " يد " الفأس ونحوه : مقبضها .
- ٤- " يد " الدهر : مد زمانه .
- ٥- " يد " الريح : سلطانها .
- ٦- " يد " الطائر : جناحه .
- ٧- بايعته " يدا " بيد : أي نقدا .
- ٨- ثوب قصير " اليد " إذا كان يقصر أن يلتحف به .
- ٩- فلان طويل " اليد " إذا كان سمحا .
- ١٠- مالي بد " يد " : أي قوة .
- ١١- سقط في " يده " : ندم .
- ١٢- هذه " يدي " لك : أي استسلمت وانقدت .

(١) انظر بحث بعنوان "الدلالة السياقية والمعجمية في معلقة زهير بن أبي سلمى. د/ عبد الحفيظ عبد الغني سالم. نقلا عن دروس الألسنية العامة ص ١٨٦. والبحث بحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين القاهرة. العدد ١٩. ج ٢ ص ٩٢٠. سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٣- حتي يعطوا الجزية عن "يد": عن ذل واعتراف للمسلمين بعلو أيديهم.

١٤- إن بين " يدي " الساعة أهوالا : أي قدامها .

١٥- " يد " الرجل : جماعة قومه وأنصاره (١).

وبهذا المثال يتضح لنا كيف نستطيع أن نصل إلي دلالة كلمة يد من خلال السياقات اللغوية التي وردت فيها .

٢- السياق العاطفي :

وهو الذي " يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال ، مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا .

ومثال ذلك : استخدام كلمة البغض أو الكره أو الشنآن في مواقف مختلفة وإن كانت كلها تؤدي معني واحدا " (٢).

٣- سياق الموقف :

" يعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة مثل استعمال كلمة " يرحم " في مقام تسميت العاطس : " يرحمك الله " (البدء بالفعل) .

وفي مقام الترحم بعد الموت : " الله يرحمه : (البدء بالاسم) .

فالأولي: تعني طلب الرحمة في الدنيا ، والثانية: طلب الرحمة في الآخرة . وقد دل علي هذا سياق الموقف إلي جانب السياق اللغوي المتمثل في التقديم والتأخير" (٣).

٤- السياق الثقافي (الاجتماعي) :

" هو الذي يحدد المحيط الثقافي أو الاجتماعي في ضوء اختيار الألفاظ المناسبة تبعا

(١) علم الدلالة ص ٧٠ .

(٢) علم الدلالة. د/ أحمد مختار عمر. ص ٧٠ ، ٧١ . وينظر: الدلالة السياقية والمعجمية في معلقة

زهير. ص ٩٢٣ .

(٣) المصدرين السابقين ذاتهما .

لاختلاف الطبقات الاجتماعية ، ومن أمثلة ذلك اختيار لفظة " عقيلة " فى مجتمع ما يدل على تمييزه الثقافي بالنسبة لمجتمع يستخدم كلمة " الزوجة " ، وكلمة " جذر " لها معنى عند المزارع ، ومعنى ثان عند اللغوي ، ومعنى ثالث عند عالم الرياضيات " (١) .

منهج نظرية السياق :

تطرح النظرية منهجا عمليا فى دراسة المعنى له ثلاثة أركان رئيسية هي (٢) :

أولاً: وجوب اعتماد كل تحليل لغوي على ما يسمى بالمقام أو "سياق الحال" (٣)
Context Of Situation وهو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي .

وهذه العناصر هي :

أ- الكلام الفعلي نفسه .

- (١) علم الدلالة ص ٧٠ ، ٧١ . وينظر: الدلالة السياقية والمعجمية فى معلقة زهير. ص ٩٢٣ .
- (٢) دراسة المعنى عند الأصوليين. ص ٢١٤ نقلا عن دراسات فى علم اللغة. القسم الثانى. د/كمال بشر ص ١٧٢-١٧٥. و د/ محمود السمران. علم اللغة ص ٣٣٨-٣٤١ .
- (٣) يتكون مصطلح Context من مقطعين Con+ Text أى من النسج، استعمل المصطلح أولاً ليعنى الكلمات المصاحبة للمقطوعات الموسيقية، ثم استعمل بعد ذلك فى معنى النص، أى تلك المجموعة من الكلمات المتراسة مكتوبة أو مقروءة، ثم أصبح المصطلح يعنى ما يحيط بالكلمة المستعملة فى النص من ملابس لغوية وغير لغوية.
- هذا ولم يكن مالىنوفسكي- أول من صاغ مصطلح سياق الموقف بمعنى الظروف الخارجية المصاحبة للحدث اللغوي، فقد عرفه اللسانيون العرب باسم المقال أو الحال فى مقابل المقال أو الكلام؛ يقول الجاحظ "أعطيت كل مقام حقه" [البيان والتبيين لأبي عثمان الجاحظ ج ١ ص ١١٦. تح د/ عبد السلام محمد هارون الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٣م]، كما نجد مصطلح السياق يرد عند -ابن جني- بمعنى تتابع الكلمات فى الجمل [الخصائص ١/٢٢٨]، كما نجد عنده مصطلح المقام والمقال [الخصائص ١/٢٤٦]. ينظر التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه. د/ كريم حسام الدين. حاشية ص ٩٧ ، ٩٨ .

ب- شخصية المتكلم والسامع ، ومن يشهد الكلام معهما ، ودور المشاهد في المراقبة أو المشاركة .

ت- العوامل والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المتصلة بالحدث اللغوي ويشمل الزمان والمكان .

ث- الأشياء والموضوعات المناسبة المتصلة بالكلام والموقف .

ج- أثر الحدث اللغوي [الكلام الفعلي] فى المشتركين كالإقناع أو الألم أو الفرح ... إلخ .

" وهكذا فإن الاهتمام بالمقام أو " سياق الحال " بالإضافة إلى سياق اللفظ ضروري للوصول إلى المعنى الدقيق " (١).

ولكن الدافع إلى ذلك عند -فيرث- هو الإيمان بأن " الكلمة لا معنى لها مطلقاً خارج سياقها " (٢).

ولكن هذه النظرة فيها مغالاة ؛ " لأن الكلمة المنفردة تحمل معاني عدة ولا تخلو من دلالة ، وهي بعيدة عن السياق " (٣).

ثانياً: وجوب تحديد بيئة الكلام المدروس وصيغته " وذلك لضمان عدم الخلط بين لغة وأخري ، أو لهجة وأخري ، فيجب أن يحدد الدارس المستوي اللغوي الذي سوف يتعرض له بالدراسة أهو المستوي الفصيح أو العامي ، أهى لغة القرآن أم لغة الحديث النبوي أم لغة الشعر ... (٤) " إلخ .

ثالثاً: " وجوب النظر إلى الكلام اللغوي على مراحل ، هذه المراحل هي فروع علم

(١) دراسة المعنى عند الأصوليين ص ٢١٥ .

(٢) التفكير اللغوي بين القديم والجديد. ص ١٣٥ .

(٣) علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية. د/ حيدر ص ١٦٤ .

(٤) المصدر السابق نفسه. وانظر دراسة المعنى عند الأصوليين ص ٢١٦ .

اللغة ، والنتائج التي تصل إليها هذه الفروع ، هي مجموع خواص الكلام المدروس^(١) ، وذلك لأن . " المعني اللغوي عند -فيرث- هو حصيلة العمل اللغوي كله بلا استثناء ، ليس المعني عنده شيئاً يبحث عنه في العقل أو المنطق أو حتي في القاموس. إن المعني عنده مجموعة الخواص اللغوية للحدِيث اللغوي المعين " ^(٢).

ويسوق الدكتور/ كمال بشر مثالا للتحليل اللغوي ، من أجل الكشف عن المعني ، طبقا لمنهج -فيرث- في نظرية السياق .

فيقول: إن معني كلمة " ولد " - مثلا - شيء مركب من عناصر لغوية متعددة هي:

أ- الخواص الصوتية بمعني أن هذه الكلمة لها تركيب صوتي من نمط معين وأنها مؤلفة من هذه الأصوات بالذات ، وبيان ذلك يعني التعرف علي خواصها الصوتية، هذه الخواص هي جزء من معناها العام .

ب- وبالنظر في هذه الكلمة صرفيا نحصل على جزء من معناها هو معناها الصرفي ، وهذا نفسه يطبق على النظر فيها نحويا . إننا حين نتعرف على خواصها النحوية (أي أين تقع وما حالها الإعرابي في هذه الجملة أو تلك) نكون قد تعرفنا على معناها النحوي وهو جزء ثالث من معناها العام .

ج- ولكلمة " ولد " معني قاموسي (معجمي) والمعني القاموسي هو الآخر جزء معناها ولكنه معني تجريدي يحمل جوهر المعني العام . ولكن السياق قد يؤدي إلى استعمال الكلمة استعمالا اجتماعيا معينا فيضفي عليها ظلالات من الدلالة هي الدلالة الاجتماعية ، كما في قوله " يا ولد " وتعني اسكت مثلا .

والتعرف على هذه الجوانب الخمسة لكلمة " ولد " يؤدي إلى التعرف على معناها اللغوي عند -فيرث-... " ^(٣).

(١) علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية. د/ حيدر ص ١٦٤.

(٢) التفكير اللغوي بين القديم والجديد. ص ١٣٤ .

(٣) التفكير اللغوي بين القديم والحديث ص ١٣٤ .

وعلي هذا يمكن القول بأنه " لكي نصل إلي معنى أي كلمة أو نص لغوي يجب أن نلتزم بما يلي :

- ١- تحليل السياق اللغوي صوتيا وصرفيا ونحويا ومعجميا .
- ٢- بيان شخصية المتكلم والمخاطب والظروف المحيطة بالكلام .
- ٣- بيان نوع الوظيفة الكلامية مدح ، وهجاء ، طلب .
- ٤- بيان الأثر الذي يتركه الكلام كالاقتناع والتصديق أو التكذيب والفرح والألم.. إلخ " (١).

وأخيرا وبعد هذا العرض يمكن القول بأن نظرية السياق تعتبر من النظريات الرائدة في دراسة المعنى وبالنظر إلى - جوهرها - يلاحظ " أن علماء الأصول قد اتفقوا مع هذه النظرية ، وإن لم يلتزم الأصوليون في عملهم بما تفرضه من مراحل التحليل علي المستويات اللغوية فينبغي أن نتذكر وصف أولمان للمنهج الذي تطرحه النظرية بأنه (٢) " طموح إلى درجة لا نستطيع معها في كثير من الأحيان إلا تحقيق جانب واحد منه فقط" (٣).

هذا ، وإذا كانت نظرية السياق من النظريات التي تحتل مكانة كبيرة بين نظريات دراسة المعنى ، فإن نظرية الحقول الدلالية لها مكانتها في هذا الاتجاه ، ويظهر هذا جليا عند الحديث عن هذه النظرية ، في السطور التالية .

(١) التحليل الدلالي . ص ٩٨ .

(٢) دراسة المعنى عند الأصوليين بتصرف ص ٢٣٣ .

(٣) دور الكلمة ص ٦٧ .

المبحث الثاني

نظرية الحقول الدلالية Semantic Fields

إن نظرية الحقول الدلالية أو المجالات الدلالية من أهم النظريات التي جاءت لدراسة معني الكلمة ... ، وإذا كنا قد عرفنا أن معني الكلمة يمكن أن يتحدد من خلال السياق ... ، فإن أصحاب نظرية المجال الدلالي يحددون معني الكلمة على أساس علاقاتها بالكلمات الأخرى المجاورة لها " (١) .

إذ أن معني الحقل الدلالي أو المجال الدلالي " عبارة عن مجموعة من الكلمات التي ترتبط في دلالتها " (٢) ، " وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها " . (٣)
وقد عرفه - أولمان - Ullman بأنه " قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة " .

وعرفه - ليونز - Lyons بقوله " مجموعة جزئية لمفردات اللغة " (٤) .

ومن خلال هذه التعريفات يتضح أن المجال الدلالي " يتكون من مجموعة من المعاني أو الكلمات المتقاربة التي تربطها علاقات دلالية ، وتتشترك جميعاً في التعبير عن معني عام يعد قاسماً مشتركاً بينها جميعاً مثل الكلمات الدالة على الألوان والكلمات الدالة على الآلات الزراعية ، والكلمات الدالة على النبات ، أو الكلمات الدالة على الأفكار والتصورات ... " (٥) .

(١) أصول تراثية في علم اللغة. ص ٢٩٣. د/ كريم زكي حسام الدين. مكتبة الأنجلو المصرية. الطبعة الثانية. ١٩٨٥م. وينظر -أيضاً- التحليل الدلالي لإجراءاته ومناهجه لنفس المؤلف. ص ١١٩ .

(٢) في المجالات الدلالية في القرآن الكريم صيغة افتعل ص ٢٢. د/ زين كامل الخويسكي. دار المعارف. ١٩٩٣م.

(٣) علم الدلالة. د/ أحمد مختار عمر .

(٤) السابق نفسه .

(٥) علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية. ص ١٧٤ ، ١٧٥ .

فإن هذه النظرية تقول " لكي تفهم معني الكلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليًا " (١) ؛ لأن أصحاب هذه النظرية يرون " أن الكلمة لا معني لها بمفردها " (٢) . فمعني الكلمة -عرفه ليونز Lyons- هو " محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي " (٣) .

" وعلي سبيل المثال فإن الكلمات التي تمثل التقديرات التالية في جامعة ما : ممتاز - جيداً جداً- جيد- مقبول- ضعيف- ضعيف جداً ، لا يمكن فهم إحداها إلا بالكلمات التي فوقها أو في مستواها أو تحتها أي من خلال مجموعة الكلمات الأخرى التي تنتمي إليها" (٤) .

" وهدف التحليل للحقول الدلالية هو جمع كل الكلمات التي تخص حقلاً معيناً ، والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر ، وصلاتها بالمصطلح العام " (٥) . أو "بالمعني العام الذي تنضوي تحته هذه الكلمات " (٦) .

مع الاتفاق على عدة مبادئ ذكرها الدكتور / أحمد مختار عمر في النقاط الآتية (٧):

- ١- لا وحدة معجمية **Lexeme** عضو في أكثر من حقل .
- ٢- لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين .
- ٣- لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة .
- ٤- استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي .

(١) علم الدلالة . أحمد مختار ص ٧٩ ، ٨٠ .

(٢) أصول تراثية. ص ٢٩٤ .

(٣) علم الدلالة. د/ أحمد مختار. ص ٨٠ .

(٤) التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه. ص ١٢٠ وأصول تراثية ص ٢٩٤ .

(٥) علم الدلالة. د/ أحمد مختار . ص ٨٠ .

(٦) علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية . ص ١٧٥ .

(٧) علم الدلالة . د/ أحمد مختار ص ٨٠ .

" وهذه النظرية بهذه المبادئ ، تحاول شمول جميع مفردات اللغة ، بضم كل مفردة إلى حقل دلالي معين ، كما أنها تحرص على أخذ السياق ضمن اهتماماتها ، عند دراسة الكلمة وهي بذلك تضم إلى أهميتها أهمية نظرية السياق ، ... كما أنها تهتم بالدلالة النحوية للكلمة وكذلك تهتم هذه النظرية بالعلاقات الدلالية " (١) .

" ولا تخرج هذه العلاقات في أي حقل معجمي عما يأتي: " (٢) .

- ١- الترادف .Synonymy.
- ٢- الاشتمال أو التضمن [الخصوص والعموم] .Hyponymy.
- ٣- علاقة الجزء بالكل .Part - whole relation.
- ٤- التضاد .Antonymy .
- ٥- التنافر .Incompatobtity .

فكرة المجالات الدلالية :

" بدأت فكرة المجالات الدلالية في الظهور على أيدي علماء سويسريين وألمان وبخاصة :

- ١- اسبن Ispen سنة ١٩٢٤م .
- ٢- وجولز Jolles سنة ١٩٣٤م .
- ٣- وبرزج Prozig سنة ١٩٣٤م .
- ٤- وترابر Trier سنة ١٩٣٤م .

فعلي ذلك نجد أن فكرة الحقول الدلالية أو المجالات الدلالية قد بدأت في التبلور في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن " (٣) .

وقد ذكر د/ أحمد مختار عمر " أن من أهم تطبيقات هذه النظرية دراسة Trier للألفاظ الفكرية في اللغة الألمانية الوسيطة " (٤) .

(١) علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية. ص ١٧٥ .

(٢) علم الدلالة . د/ أحمد مختار عمر . ص ٩٨ .

(٣) في المجالات الدلالية في القرآن الكريم . ص ٢٥ . وينظر: علم الدلالة ص ٨٢ .

(٤) علم الدلالة ص ٨٢ .

وذلك " من خلال دراساته للنصوص القديمة وقسمها إلى ثلاثة حقول دينية **Wisheit**، وفنية **Kunst** ، ومعرفية **Wizzen** ، ودعا إلى وجوب دراسة الألفاظ في قطاعات كاملة ، وملاحظة ما تعكسه هذه القطاعات من تغيير وجهات النظر بالنسبة للجماعة اللغوية" (١) .

" وفي فرنسا ركز **Mator** سنة ١٩٥٣م وأتباعه على حقول دلالية تتعرض ألفاظها للتغير أو الامتداد السريع وتعكس تطورا سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا هاما" (٢) .

وأهم الحقول التي أقيمت عليها دراسة اللغويين الفرنسيين هي : ألفاظ القرابة / والألوان / والنبات / الأمراض / والأدوية / والطبخ / والأوعية / وألفاظ الأصوات / وألفاظ الحركة / وقطع الأثاث / والخواص الفكرية / والأيدلوجيات / والجماليات / والمثل / والدين / والإقطاع / ومؤيدو البلاط / والخارجون عليه / والأساطير والخرافات / والتجارة / والعداوة ، والهجوم / والاستقرار والإقامة / والحيوانات الأليفة / وصفات العمر ، وأعضاء البدن.. (٣) .

" ولقد قادت نظرية الحقول الدلالية إلى التفكير في عمل معجم كامل يضم كافة الحقول الموجودة في اللغة" (٤) ، ومن هنا " شهد علم اللغة الحديث محاولات متعددة لتطبيقها" (٥) . منها :

١-المحاولة التي قام بها موان **Mounin** في كتابه (مفاتيح لعلم الدلالة) لبناء مجالين دلاليين الأول: الخاص بالحيوانات المنزلية والثاني: الخاص بكلمات المسكن.

(١) التحليل الدلالي ص ١٢٢ ، ١٢٣ .

(٢) علم الدلالة ٨٣ بتصرف يسير .

(٣) السابق نفسه .

(٤) علم الدلالة ص ٨٣ .

(٥) أصول تراثية ص ٢٩٦ .

٢- دراسة " أدنسون Adanson لتصنيف عائلات النبات " (١) .

" وإذا كانت هذه المحاولات قد اقتصرت على قطاع بعينه من المعجم فإننا نجد محاولات... عملت على تغطية قطاعات المعجم ومن أشهر هذه الأعمال:

١- معجم روجيه **Roget** باللغة الإنجليزية والذي قام بتصنيف معجمه على أساس ستة مجالات دلالية هي " العلاقات المجردة -المكان- المادة- الفكر- الإرادة- العواطف" وقد اشتملت هذه المجالات الرئيسية على ٩٩٠ مجالاً فرعياً" (٢) .

٢- معجم اللغوي الألماني دورنزايف **Dornseiff** سنة ١٩٣٣م وقد شمل عشرين مجالاً دلالياً رئيسياً ، ويشتمل كل مجال دلالي رئيسي على مجالات فرعية تتراوح فيما بين عشرين وتسعين مجموعة دلالية فرعية .

٣- معجم اللغوي الفرنسي بواسيير **Boissiere** ١٨٨٥ .

٤- معجم اللغوي الفرنسي ماكيه **Maquet** الذي صنفه على غرار معجم بواسيير وجعله قسمين: القسم الأول: يرتب الكلمات وفقاً للأفكار. والقسم الثاني: يرتب الأفكار وفقاً للكلمات ، وقد نشر ١٩٣٦م (٣) .

٥- ومن أحدث المعاجم التي تطبق نظرية الحقول هو ذلك المعجم الذي يقوم بإخراجه فريق من اللغويين تحت عنوان **Greek New Testament** . وقد تم الانتهاء من تصنيف مجالات المعجم بعد الانتهاء من تحليل ١٥ ألف معني مختلف لمفردات يبلغ عددها ٥ آلاف كلمة.

وهذا المعجم يقدم نموذجاً جيداً لمعاجم المجالات التي تقوم على التصنيف المنطقي والأساس التسلسلي" (٤) .

(١) أصول تراثية ص ٢٩٦. وينظر التحليل الدلالي ص ١٢٨ .

(٢) السابق نفسه .

(٣) السابق نفسه .

(٤) علم الدلالة. د/ أحمد مختار ص ٨٥. وينظر أصول تراثية ص ٢٩٨. والتحليل الدلالي ص ١٢٩

وقد اعتمد هذا المعجم فى تحليل كلماته على الفكر الدينى المسيحى فى " العهد الجديد " المكتوب باللغة اليونانية،- كما أشار إلى ذلك أستاذنا الدكتور/ عبد الحليم محمد عبد الحليم.-

أما اللغويون العرب :

فقد اهتموا إلى فكرة المجال الدلالي وفتنوا إليها وسبقوا بها الأوربيين بعدة قرون وإن لم يعطها أحدهم هذا الاسم^(١) .

" وقد تمثلت جهود اللغويين العرب فيما يعرف بالرسائل اللغوية وما يعرف بالمعاجم المتبعة لنظام الترتيب الموضوعي فضلاً عن كتب الصفات ، وكتب الغريب، وكتب الألفاظ.. " (٢) .

ومن هذه الرسائل ما اقتصر على مجال دلالي واحد مثل خلق الإنسان ، الإبل ، الخيل ، الشاء ، الحشرات ، النبات ، الشجر ، الوحوش ، المطر (٣) .

" كما اشتمل بعض هذه المؤلفات على أكثر من مجال دلالي وصل إلينا تحت عناوين مختلفة مثل كتاب الصفات ، وكتب الغريب ، وكتب الألفاظ " (٤) .

ومن هذه الكتب :

١- " الغريب المصنف " لأبي عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤ هـ.

(١) التحليل الدلالي ص ١٣٠ .

(٢) فى المجالات الدلالية فى القرآن الكريم. ص٣٠ .

(٣) أصول تراثية ص٢٩٩. وينظر: المعجم العربى نشأته وتطوره. د/ حسين نصار ج١ ص١٢٣- ١٣٠ طبعة دار مصر للطباعة. الطبعة الثانية. وأيضاً فصول فى فقه اللغة. د/ رمضان عبد التواب ٢٠٣- ٢٢٦. وينظر: محاضرات فى فقه اللغة. د/ رفعت الفرنوانى ص١٥٦. د. ط. د.ت.

(٤) أصول تراثية ص ٢٩٩. وينظر: المعجم العربى ١/ ٢٠٦. وينظر: فصول فى فقه العربية ٢٣١.

٢- المنجد في اللغة لكراع النمل ت ٣١٠ هـ .

٣- الألفاظ الكتابية للهمذاني سنة ٣٢٠ هـ .

٤- المخصص في اللغة لابن سيده سنة ٤٥٨ هـ .

وهو أضخم ما وصلنا من معاجم الموضوعات ، ويقع في سبعة عشر جزءاً تحوي كتباً متنوعة ، وتحت كل كتاب مجموعة من الأبواب الفرعية . وقد توجد تحت الأبواب الفرعية تقسيمات أخرى .

ومن أمثلة ذلك : كتاب خلق الإنسان - كتاب الغرائز - كتاب النساء - كتاب الغنم - كتاب الطعام - كتاب السلاح - كتاب الخيل - كتاب الإبل - كتاب الوحوش - كتاب السباع - كتاب الحشرات - كتاب الطير - كتاب الأنواء - كتاب النخيل..^(١) .

وعن تطبيق فكرة المجالات الدلالية على النص القرآني^(٢) :

يمكن اعتبار جهود اللغويين المتمثلة في وضع الكتب المرشدة إلى مواضيع القرآن الكريم وغريبه وإعرابه قائمة على فكرة المجالات الدلالية وإن لم تكن بنفس الاسم.... ومن هذه الكتب :

١- الجامع لمواضيع آيات القرآن الكريم لمحمد فارس بركات الدمشقي.. حيث قام الكتاب على جمع الآيات التي تتناول جانباً من جوانب الموضوع تحت بحث عنوان له في المقصد أو الموضوع.. فمثلاً- في باب الإيمان جمع آيات المؤمنين ، وآيات في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .. وآيات في أن الله ولي الذين آمنوا مع ذكر رقم الآية والسورة إلى جانبها ...

وتضمن فهرست هذا الكتاب الأبواب الآتية:

الإلهيات ، والعبادات ، والإيمان والجهاد والهجرة والرسالة ، ويوم القيامة ،

(١) ينظر : علم الدلالة ص ١٠٨ وما بعدها .

(٢) ينظر: في المجالات الدلالية في القرآن الكريم. ص ٣٢ وما بعدها .

والمحرمات ، والأحكام والحدود ، والقصص والتاريخ ، وبني إسرائيل ، والنصارى ، والاجتماعيات ، والكفر ، والفساد والإجرام والفسوق ، والنفاق ، والشرك والمشركين ، والأمثال ، والعلم ، والإنسان ، وإبليس ، أو الشيطان ، والأخلاق الذميمة والنهي عنها وعن السيئات .

ويمكن اعتبار كل واحد من هذه الموضوعات مجالاً دلاليًا وبذلك يكون الكتاب مطبقاً لنظرية المجال الدلالي .

٢- تفصيل آيات القرآن الحكيم :

وضعه بالفرنسية المستشرق (جول لايوم) .. ونقله إلى العربية الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي وتضمن فهرست هذا الكتاب الأبواب الآتية:

التاريخ ، ومحمد ، والتبليغ ، وبني إسرائيل ، والتوراه ، والنصارى ، وما وراء الطبيعة ، والتوحيد ، والقرآن ، والدين ، والعقائد ، والعبادات ، والشريعة ، والنظام الاجتماعي ، والعلوم ، والفنون ، والتجارة ، وعلم تهذيب الأخلاق ، والنجاح .

ويمكن اعتبار كل موضوع من هذه الموضوعات مجالاً دلاليًا وبذلك يكون هذا الكتاب مطبقاً لنظرية المجال الدلالي.

٣- ومن الدراسات الحديثة دراسة " فى المجالات الدلالية فى القرآن الكريم صيغة افتعل " د/ زين كامل الخويسكى.

قيمة النظرية (١) :

إن نظرية المجال الدلالي لا تعني مجرد تصنيف للكلمات التي تشير إلى الحيوانات والنباتات ومظاهر الطبيعة ، وإنما تهدف هذه النظرية أيضاً لاكتشاف ما تقوله وما تصفه الجماعة اللغوية من مفاهيم وأشياء فى زمان ومكان معينين ، كما لا تهدف النظرية إلى مجرد التصنيف الآلى لعدد من الكلمات التي تشير إلى الحيوان والنبات

(١) التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه. ص ١٤١ ، ١٤٢ .

ومظاهر الطبيعة المختلفة ، ولكن تحاول إظهار الملامح الدلالية والسمات التي تحملها هذه الكلمات من خلال فهم الجماعة اللغوية وتصورها الخاص لها ، كما أن هذه المجالات الدلالية ليست تبويبا للكلمات وإنما هي تصنيف للمعاني والمفاهيم التي كونتها الجماعة اللغوية في العقل والنفس وعبرت عنها بالكلمات ، وبناء على هذا التصور لنظرية المجال الدلالي يمكن أن نحدد أهميتها في أنها :

١- تكشف لنا عن البنية الثقافية لدي أصحاب اللغة ، والتي تتمثل في التصورات والمفاهيم التي تحملها ألفاظ اللغة.

٢- تكشف لنا عن بنية اللغة التي تتكلمها الجماعة اللغوية في فترة معينة ، والتي تتمثل في انتقال الألفاظ من حقل دلالي إلى آخر ، ومثال ذلك انتقال ألفاظ مسرح ، قطار ، رطانة من المجال الخاص بالإبل إلى مجالات أخرى، حيث تعني الكلمة الأولى المكان الذي تسرح فيه الإبل ، وتعني الثانية جماعة الإبل التي تسير على نسق واحد ، وتعني الثالثة الإبل المجتمعة ، ولقد تغيرت دلالة هذه الكلمات وأصبحت تعني المكان الذي يلتقي فيه الناس لمشاهدة العرض التمثيلي ، ووسيلة المواصلات المعروفة والكلام المبهم أو غير المفهوم .

٣- تحدد لنا تحديدا دقيقا دلالة كل لفظ من خلال وجوده في مجاله الدلالي من ناحية وعلاقاته مع الألفاظ الأخرى التي تشترك معه في المجال من ناحية ثانية .

٤- تحدد لنا تحديدا دقيقا العلاقات الدلالية المختلفة بين الألفاظ التي تنتمي إلى مجال دلالي واحد. وهذا كله يساعد الفرد في "إيجاد الكلمات التي تعبر عن غرضه بدقة"^(١) .

٥- تكشف لنا عن الفراغ المعجمي **Lexical gap** الذي يتمثل في غياب

(١) وصف اللغة العربية دلاليا. ص ١٠٦ د/ محمد محمد يونس على. منشورات جامعة الفاتح

بعض الألفاظ لعدم وجود المفهوم أو الشيء الذي يتمثله اللفظ مثال ذلك غياب كلمات مثل: ناقة ، ضرة ، جلباب ، جهاد في معجم اللغات الأوربية .

وأخيراً : يمكن القول بأن هذه النظرية من أهم النظريات التي حاولت الوصول إلى تحديد المعني المراد ، وتحتاج إلي مزيد من الاهتمام لدي الباحثين للاستفادة من فكرتها في دراسة المعني ، وتطبيقها في تصنيف مفردات اللغة ، ودواوين الشعر العربي.

الفصل الثالث

ألفاظ الأدوات التي وردت بمعنى العذاب

ويشمل :

- | | |
|-------------|--------------|
| ١- العقاب . | ٢- النكال . |
| ٣- الرجز . | ٤- الرجس . |
| ٥- البأس . | ٦- الحسبان . |
| ٧- الطائف . | ٨- السوط . |
| ٩- البطش . | ١٠- الأخذ . |
| ١١- الأمر . | ١٢- العذاب . |

الفصل الثالث

ألفاظ الأدوات التي وردت بمعنى العذاب

مقدمة الفصل :

يشمل هذا الفصل الحديث عن ألفاظ الأدوات التي وردت في سياق الحديث عن العذاب الدنيوي في الآيات القرآنية ، واشتركت في دلالتها على معنى " العذاب " .

وهذه الألفاظ هي :

[العقاب ، والنكال ، والرجز ، والرجس ، والبأس ، والحسبان ، والطائف ، والسوط ، والبطش ، والأخذ ، والأمر] .

ثم عقت هذه الألفاظ بالحديث عن لفظ " العذاب " ودلالته .

١- العقاب :

" العقاب والمُعاقبة أن تَجْزِي الرجل بما فعل سوءاً ، والاسم العقوبة وعاقبَه بذنبه معاقبة وعقابا : أخذه به "(١)

وذكر أبو البقاء الكفوي أن " العقاب هو جزاء الشر "(٢) .

وقال أبو حاتم الرازي: " العقاب ما يتعقب به المذنب ، أي يؤخذ به بعد الذنب ، وأصله من العَقَب . والعَقَب والعَقِب من كل شيء ما يبقي بعده ، وعقب الرجل ولده الباقون من بعده"(٣) .

والصلة قوية بين المعني الذي ذكره العلماء للعقاب وبين المعني اللغوي فقد سمي العقاب بذلك " لأن الفاعل يستحقه عقيب فعله "(٤) .

وذكر أبو هلال العسكري أن "أصل العقاب التَّلَوُّ ، وهو تأدية الأول إلى الثاني ؛ يقال : عقب الثاني الأول ، إذا تلاه وعقب الليل النهار والليل والنهار هما عقيبان"(٥) .
وفي المصباح " كل شيء جاء بعد شيء فقد عاقبه ، وعقبه تعقيا وعاقبة كل شيء آخره "(١) .

(١) اللسان ج٤ ص ٣٠٢٧ مادة - عقب .

(٢) الكليات معجم فى المصطلحات والفروق اللغوية لأبى البقاء الكفوي ص ٦٥٣ . مؤسسة الرسالة . بيروت . لبنان . الطبعة الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

(٣) الزينة فى الكلمات الإسلامية العربية لأبى حاتم الرازى ج ١ ص ٢٢٣ . تح د/عبد الله السامرائى د . ط . د . ت .

(٤) الفروق اللغوية لأبى هلال العسكري ص ٢٣٩ . تحقيق محمد إبراهيم سليم . دار العلم والثقافة . القاهرة . ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

(٥) السابق ذاته .

(٦) المصباح المنير . معجم عربى - عربى لأحمد بن محمد الفيومى . ص ٢٤٩ . دار الحديث القاهرة . الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

وهذا ما ذهب إليه ابن فارس فقد ذكر أن " العين والقاف والباء أصل يدل على تأخير شيء ، وإتيانه بعد غيره " (١) .

وهذا المعنى قد استخدمه الشعراء الجاهليون

قال حاتم (٢) :

أَنْخَهَا فَأَرْدِفُهُ فَإِنْ حَمَلْتَكُمَا

وإِلَّا فَإِنْ كَانَ الْعِقَابُ فَعَاقِبِ

ومعنى العقاب هنا : المبادلة فى الركوب -أي يركب الواحد بعض الوقت ثم يليه الآخر.

"وقد وردت كلمة " عقاب " فى الشعر الجاهلي كثيراً، وهى تفيد العقاب فى الدنيا" (٣)

قال طرفة بن العبد (٤) : أَخْشَى عِقَابَكَ إِنْ قَدَّرْتَ وَلَمْ

أَغْدِرُ فَيُؤَثِّرَ بَيْنَنَا الْكَلِمَ

وَقَالَ النَّابِغَةُ (٥) : وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبُهُ مُعَاقِبَةً

تَنْهَى الظُّلُومَ وَلَا تَقْعُدْ عَلَى ضَمَدٍ

(١) المقاييس ص ٦٥ .

(٢) البيت فى الزينة ص ٢٢٣، وديوان حاتم الطائي ص ٩ شرحه وقدم له أحمد رشاد. دار

الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م. ورواية الشطر الثاني من

البيت: فذاك ، وإن كان العقابُ فعاقبِ. ومعنى فأردفه : أركب خلفه .

(٣) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي والقرآن الكريم ص ٣٩٥ .

(٤) ديوان طرفة بن العبد ص ٧٤. تح. مهدي محمد ناصر الدين. دار الكتب العلمية. بيروت.

لبنان. الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

ومعنى يؤثر: يُشاع، والكلم: هنا الكلام الفاحش.

(٥) البيت فى الزينة ص ٢٢٤، وفى ديوان النابغة الذبياني ص ٢١، تح محمد أبو الفضل

إبراهيم. دار المعارف مصر. د. ت. ومعنى: الضمّد: الذل والغيط والحقد .

وقال عنتره بن شداد (١) :

عِقَابُ الْهَجْرِ أَعْقَبَ لِي الْوَصَالَا

وَصَدَقُ الصَّبْرِ أَظْهَرَ لِي الْمَحَالَا

وفي القرآن الكريم قد ورد " العقاب " فى آيات عديدة للدلالة على " سرعة عذاب الله وشدته " على العصاة والكافرين . قال تعالى: ﴿ كَذَّبَ آلُ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [آل عمران: ١١].

وقال سبحانه: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [المائدة: ٢].

وقال جل شأنه وعز جاهه ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الأعراف: ١٦٧]. والآيات فى ذلك كثيرة (٢) .

وقد ورد لفظ " العقاب " فى سياق الحديث عن عذاب الله تعالى الذى استأصل به المتكبرين من الأمم السالفة .

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكُمْ فَأَمَلَيْتُمْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ [الرعد: ٣٢].

وقال سبحانه: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ وَثَمُودٌ وَقَوْمٌ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾ [ص: ١٢ - ١٤].

وقال جل شأنه: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرُسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ [غافر: ٥].

(١) ديوان عنتره بن شداد ص ٢٠٣. دار بيروت للطباعة والنشر. ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

(٢) من هذه الآيات [البقرة: ١٩٦، ٢١١، والمائدة: ٩٨، والأنعام: ١٦٥، والأنفال: ١٣، ٢٥، ٤٨،

٥٢، والرعد: ٦، غافر: ٣، ٢٢، وفصلت: ٤٣، والحشر: ٤، ٧].

وقد فسر العقاب بأنه " عذاب يَعْقَبُ الْجُرْمَ " (١) .

وبالنظر إلى المواضع التي ورد فيها " العقاب " في القرآن الكريم يظهر أنه قد ارتبط في استعماله بالدلالة على معني " الجزاء السريع في الدنيا على العمل السيئ " (٢) .

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي. ج ١ ص ٣٠٧. تح محمد حسن أبو العزم الزفيتي. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة. طبعة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

(٢) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم. ص ٣٩٦ .

٢- النَّكَالُ :

قال ابن فارس: النون والكاف واللام أصل واحد يدل علي مَنَع وامتناع ^(١) وفي العين : " النَّكَالُ : اسم لما جعلته نكالا لغيره ، إذا بلغه ، أو رآه خاف أن يعمل عمله" ^(٢) .

وفي اللسان: " النَّكَالُ والنُّكْلَةُ والمنكَلُ : ما نكَلتَ به غيرك كائنًا ما كان ويقال : نَكَلتُ بفلان إذا عاقبته في جُرْمٍ أجرمه عقوبة تُنكَلُ غيره عن ارتكاب مثله" ^(٣) .

وفي المصباح: " نَكَل به ينكُل من باب - قتل- نُكَلَة قبيحة ، أصابه بنازلة ونكَل به بالتشديد مبالغة أيضاً والاسم النَّكَالُ" ^(٤) .

وفي الوسيط : " النَّكَالُ : العقاب أو النازلة" ^(٥) .

وقد ورد " النكال " على السنة الشعراء في الجاهلية بمعنى العقوبة .

قال زهير بن أبي سلمى ^(١) :

ولولا أن ينال أبا طريفٍ عذابٌ من مليكٍ أو نكالٌ

(١) المقاييس ص ١٠٠٨ .

(٢) كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ج ٥ ص ٣٧٢ تح د/ مهدي المخزومي ، و د/ إبراهيم السامرائي . دار الرشيد للنشر . العراق ١٩٨٢م .

(٣) اللسان ج ٦ ص ٤٥٤٤ مادة نكل .

(٤) المصباح المنير ص ٣٧١ .

(٥) الوسيط ص ٩٥٣ .

(٦) ديوان زهير بن أبي سلمى ص ١٣٣ دار صادر بيروت د . ت ، ورواية الشطر الثاني من البيت فيه : إزار من مليكٍ أو لحاء . وورد بالرواية الأولى في مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي ج ٣ ص ٢٥١ تح . إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية . بيروت - لبنان . الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

وقال عمرو بن قميئة (١) :

تَصَدَّقْ عَلَيَّ فَإِنِّي أَمْرٌ
أَخَافُ عَلَيَّ غَيْرِ جُرْمٍ نَكَالًا

وفي سياق التنزيل الحكيم ورد لفظ " النكال " فى أكثر من موضع ، فقد ورد فى سياق الحديث عن إهلاك الله - تعالى - لفرعون الذى ادعى الألوهية من دون الله تعالى ، يقول عز وجل : ﴿ فأخذ الله نكال الآخرة والأولى ﴾ [النازعات: ٢٥].

قال ابن عباس -رضى الله عنهما- فى معنى " نكال الآخرة والأولى " " عقوبة الدنيا بالغرق وعقوبة الآخرة بالنار " (٢).

وقال مجاهد: " عذاب أول عمره وآخره " (٣).

وبهذا يظهر أن " النكال " هنا بمعنى العقوبة أو العذاب.

هذا وقد ورد " النكال " بهذا المعنى - أيضا - فى سياق الحديث عن حد السرقة ، يقول تعالى : ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم ﴾ [المائدة: ٣٨].

قال الطبرسي: فى تفسير " نكالا من الله " " أي عقوبة على ما فعله " (٤).

وقد ورد " النكال " بهذا المعنى - أيضا - فى سياق الحديث عن عذاب الله تعالى لبني إسرائيل ومسخهم قرده ، يقول سبحانه : ﴿ ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين ﴾ [البقرة: ٦٥، ٦٦].

(١) ديوان عمرو بن قميئة ص ١٧٦. تحقيق حسن كامل الصيرفي. معهد المخطوطات العربية جامعة الدول العربية. ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

(٢) تنوير المقباس ص ٥٠٠ .

(٣) الجامع للقرطبي ج ٩ ص ١٣٢ .

(٤) مجمع البيان ج ٣ ص ٢٥١ .

قال الفخر الرازي: فى معنى الآية " إن الله تعالى جعل ما جرى على هؤلاء القوم عقوبة رادعة لغيرهم أي لم يقصد بذلك ما يقصده الأدميون من التنشفي ؛ لأن ذلك إنما يكون ممن تضره المعاصي وتنقص من ملكه وتؤثر فيه ، وأما هو سبحانه فيعاقب لمصالح العباد فعقابه زجر وموعظة " (١) .

ومن خلال ما سبق يظهر أن " النكال " ورد فى القرآن بمعنى العذاب أو العقوبة الرادعة الزاجرة الشديدة ، وهذا يتضح من السياقات التى وردت فيها الكلمة فإن الله قد نكل بفرعون لئلا يدعي أحد بعد ذلك ما ادعاه .

ونكل بالسارق وأمر بقطع يده لينزجر الناس بذلك ؛ لأن الغرض من الحدود فى الإسلام الزجر والردع .

وجعل عقوبة بني إسرائيل المسخ لتكون رادعة يتعظ بها كل الخلق .

(١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي جـ ٢ ص ١٥٧ . دار الغد العربي .

القاهرة . الطبعة الأولى ١٩٩١ م - ١٤١٢ هـ .

٣- الرَّجْزُ :

قال الراغب: " أصل الرَّجْزِ الاضطراب ومنه قيل : رَجَزَ البعيرَ رَجْزاً فهو أَرَجَزٌ، وناقاة رَجْزاء إذا تقارب خطوها واضطرب لضعف فيها" (١).
وتشير الدلالة المعجمية لكلمة " الرجز " إلي المعاني الآتية :

- ١- الرَّجْزُ : القذر مثل الرجس (٢) .
 - ٢- والرجز : العذاب (٣) ، " وكل عذاب أنزلَ علي قوم فهو رَجْزٌ " (٤).
 - ٣- " والرَّجْزُ والرَّجْزُ : عبادة الأوثان (٥) " " ويقال اسم الشرك كله رَجْزٌ " (٦).
- وفي السياق القرآني : وردت كلمة " الرجز " في آيات عديدة بمعني " العذاب " (٧)
يقول تعالى في سياق الحديث عن عذاب الله لبني إسرائيل ﴿فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون﴾ [البقرة: ٥٩].

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٢١٢ تح إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

(٢) اللسان ج ٣ ص ١٥٨٩ مادة - رجز - .

(٣) السابق ذاته .

(٤) العين ج ٦ ص ٦٦ .

(٥) اللسان مادة - رجز - .

(٦) العين ج ٦ ص ٦٦ .

(٧) ينظر : الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز لأبي عبد الله الحسين الدامغاني ج ١ ص ٣٩١ تح. محمد حسن أبو العزم الزفيتي. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .

وأيضا: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لجمال الدين أبي الفرج بن الجوزي ص ٣١٣. تح محمد عبد الكريم كاظم الراضي. مؤسسة الرسالة بيروت. الطبعة الثالثة. ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

ويقول سبحانه: ﴿فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون﴾ [الأعراف: ١٦٢].

وفي سياق الحديث عن عذاب الله تعالى لآل فرعون يقول تعالى: ﴿ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون﴾ [الأعراف: ١٣٤، ١٣٥].

وفي سياق الحديث عن عذاب الله تعالى لقوم لوط يقول تعالى: ﴿إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون﴾ [العنكبوت: ٣٤].

وقد وردت كلمة "الرجز" في سياق الحديث عن فضل الله تعالى ونعمه على المؤمنين في غزوة بدر، يقول تعالى: ﴿إذ يغشيكم النعاس أمانة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويزهق عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام﴾ [الأنفال: ١١].

وفسر " رجز الشيطان " بوسوسة الشيطان. (١). أو كيد الشيطان (٢)

= وأيضا: كتاب نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن لأبي بكر السجستاني بهامش القرآن الكريم ص ١٣٦. راجعه / عبد الحليم بسيوني. دار الكتب العلمية بيروت. لبنان. د. ت. وينظر: الجامع ج ١ ص ٨٣، ج ٧ ص ١٧٣، وج ١٤ ص ١٦٨. وأيضا: الوسيط ج ١ ص ١١٥.

وينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة أبي الفضل شهاب الدين الألوسي. ج ١ ص ٣٦٠. تح علي عبد الباري عطية. دار الكتب العلمية بيروت. لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ. ١٩٩٤ م.

ومن الآيات التي ورد فيها " الرجز " بهذا المعنى أيضا [سبأ: ٥٠، والجاتية: ١١].

(١) تنوير المقباس ص ١٤٦، وينظر: معاني القرآن لأبي زكريا الفراء ج ١ ص ٤٠٤. تح أحمد يوسف نجاتي. ومحمد علي النجار. دار السرور. د. ت.

وينظر أيضا روح المعاني ج ٥ ص ١٦٥.

(٢) نزهة الأعين النواظر ص ٣١٤.

والسياق الأخير الذي ورد فيه " الرجز " هو سياق خطاب النبي ﷺ ، قال تعالى: ﴿وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: ٥].

" وقراءة العامة " الرّجز " بالكسر ، وقرأ الحسن وعكرمة ومجاهد وابن محيصن وحفص عن عاصم " والرّجَزُ " بضم الراء وهما لغتان^(١).
 وفسر " الرجز " هنا " بالأوثان "^(٢).

وبناء على ما سبق يمكن حصر الدلالات التي دلت عليها كلمة " الرجز " في القرآن الكريم فيما يأتي:

- ١- العذاب. ٢- وسوسة الشيطان. ٣- الأوثان.

تعقيب:

يلاحظ أن الدلالة الرئيسية لكلمة " الرجز " في القرآن الكريم هي " العذاب " أما دلالاته على المعنيين الآخرين فهذا من قبيل المجاز ، " فكيد الشيطان يسمي رجزا لأنه سبب العذاب "^(٣).

وكذلك " سمي الأصنام رجزا لأنها تؤدي إلى العذاب "^(٤).

(١) الجامع ج ١٩ ص ٤٤ .

(٢) المصدر السابق ذاته. وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ٤٩١. وينظر أيضا: البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي ج ١ ص ١٣٨. تح مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية بيروت. لبنان. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

وينظر: كلمات قرآنية. يحي عبد الله المعلمي. ص ١٤٥. دار المعلمي للنشر. الرياض. ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٣) الوسيط ج ١ ص ١١٥ .

(٤) السابق ذاته وينظر: نزهة الأعين النواظر ص ٣١٤ .

٤- الرَّجْسُ :

من قولهم " رَجَسَ الشَّيْءُ يَرْجُسُ رَجَاسَةً وَإِنَّهُ لِرَجْسٍ مَرَجُوسٌ" (١).

وتشير الدلالة المعجمية للكلمة إلى المعاني الآتية :

١- الرَّجْسُ : القَذْرُ وقيل الشَّيْءُ القَذْرُ (٢).

٢- الرجس : النَّتْنُ وقال النقاش : الرجس النجس (٣).

وقال الخليل: " كل شئ يَسْتَقْدَرُ فهو رَجْسٌ " (٤).

وقد ذكر العلماء أن الرجس على أربعة أوجه " إما من حيث الطبع ، وإما من جهة العقل ، وإما من جهة الشرع ، وإما من كل ذلك ، كالميتة فإنها تعاف طبعاً وعقلاً وشرعاً " (٥).

قال الشاعر (٦):

الغَدْرُ فِي الشَّيْمَةِ رَجْسٌ نَجْسٌ وإنما الغادر جبسٌ نكسٌ
فلا تَمِيلَنَّ إِلَيْهِ النَفْسُ فإنما ذلك خُلُقٌ بَخْسٌ

(١) اللسان ج ٣ مادة رجس- ص ١٥٩٠ .

(٢) السابق ذاته .

(٣) المصباح المنير ص ١٣٤ .

(٤) العين ج ٦ ص ٥٢ .

(٥) المفردات ص ٢١٢ .

وينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز . لمجد الدين الفيروزآبادي . ج ٣ ص ٣٧ .

تح / محمد على النجار . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة . الطبعة الثالثة .

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .

(٦) المصدر السابق ذاته، ومعني الجبس: اللئيم، والنكس: المقصر عن غاية الكرم.

وفى السياق القرآني ورد " الرجس " بمعني " العذاب " فى سياق إخبار نبي الله هود قومه باستحقاقهم عذاب الله تعالى ، يقول سبحانه: ﴿قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب﴾ [الأعراف: ٧١].

فقد ذهب المفسرون إلي أن " الرجس " هنا بمعني " العذاب " (١) وكذا فى قوله تعالى: ﴿كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وقوله: ﴿ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون﴾ [يونس: ١٠٠].

وقد ورد " الرجس " فى القرآن الكريم-أيضا- بمعني " الشيء القذر أو النجس " (٢).

فقد حكم الله تعالى بالقذارة والنجاسة على أمور وأشياء كانت العرب تستحلها وتستطيبها .

يقول تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه﴾ [المائدة: ٩٠].

ويقول جل شأنه: ﴿قل لا أجد في ما أوحى إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس﴾ [الأنعام: ١٤٥].

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل فى وجوه التأويل لأبي القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي ج٢ ص١٦٦ تح يوسف الحمادي. مكتبة مصر. الفجالة. د.ت. وينظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي. ج٤ ص ٢٢٠. تح أ/ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون. دار الكتب العلمية بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. ١٤٢٢هـ. ٢٠٠١م. وينظر: تنوير المقباس ص ١٣٠.

وينظر: تفسير القرآن العظيم للإمامين الجليلين جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي ص١٦٢، ١٧٦، ٢٣٤. راجعه منشأوي عبود وآخرون. مطابع مؤسسة الشعب. القاهرة. ١٤١٥هـ. ١٩٩٤م.

(٢) ينظر: بهجة الأريب فى بيان ما فى كتاب الله العزيز من الغريب لابن التركماني. ج١ ص١٩٤. تح خالد محمد خميس. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة ١٤٢٢هـ. ٢٠٠٢م. وأيضا: روح المعاني ج٤ ص ١٦.

وقد وصف الله تعالى المنافقين بالنتن والقذر ، قال تعالى: ﴿ فأعرضوا عنهم إنهم رجس ﴾ [التوبة: ٩٥]. أي " نتن وقذر" (١).

وهو كقوله عن المشركين: ﴿ إنما المشركون نجس ﴾ [التوبة: ٢٨].

وقد ورد " الرجس " بمعنى الكفر فى قوله سبحانه: ﴿ وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون ﴾ [التوبة: ١٢٥].

يقول القرطبي: " أي شكا إلى شكهم وكفرا إلى كفرهم" (٢).

وقد ورد بمعنى " الإثم" (٣) فى قوله تعالى: ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وقد ورد بمعنى " الأوثان" (٤) فى قوله سبحانه: ﴿ فاجتنبوا الرجس من الأوثان ﴾ [الحج: ٣٠].

تعقيب:

١- دلالة " الرجس " فى القرآن الكريم تدور حول معنيين: المعنى الأول: هو "العذاب" ، والثاني: هو الشئ القذر أو النجس .

٢- دلالتنا " الكفر ، والأوثان " من قبيل المجاز ؛ لأن الكفر والأوثان سبب فى حصول العذاب .

٣- إن معنى " القذارة والنجاسة " قد يقصد به النجاسة الحسية مثل " الميتة والدم والخنزير " فإنها أمور عينية نجسة ، وقد يقصد به النجاسة المعنوية " كنجاسة المشركين والمنافقين " .

(١) البحر المحيط ج٥ ص ٩٤ .

(٢) الجامع ج ٨ ص ١٨٩ .

(٣) تنوير المقباس ص ٣٥٣ والجلالين ص ٤٥٤ .

(٤) الجامع ج ١٢ ص ٣٧ . وينظر: البصائر ج ٣ ص ٣٨ .

٤- أن الرجز والرجز واحد في معني العذاب^(١).

قال الفراء: " ولعلهما لغتان بدلت السين زايا كما قيل الأسد والأزُد " ^(٢).

وهنا يظهر أثر التطور الصوتي * على دلالة الكلمة وحدوث الترادف بين الكلمتين.

(١) غريب القرآن للسجستاني ص ١٣٦ .

(٢) معاني القرآن ج ١ ص ٤٨٠ .

* ويظهر أثر التطور الصوتي في إنشاء الترادف بين لفظين عن طريق:

١- الإبدال: نحو فم ، وفوه ، وسراط وصراط .

٢- القلب المكاني: نحو جذب وجبذ ، ونزغ ونغز .

٣- الزيادة أو النقصان نحو: إنس وإنسان .

وبهذا تتعدد الألفاظ مع الاتفاق في المعني. ينظر دراسات في اللغة. د/ عبد المنعم النجار ص ١٧٧

ولكن بعض المحدثين ذهب إلي أن الألفاظ المترادفة بسبب التطور الصوتي لاتعد من

المترادفات؛ لأن هذه الكلمات ذات أصل واحد، وإنما الاختلاف بينها ظاهريا فقط، وأنها كلمات

ذات أصل واحد.. ينظر: في اللهجات العربية . د/ أنيس ١٨٤ .

٥- البأس :

قال ابن فارس: " الباء والهمزة والسين أصل واحد : الشدَّة وما ضارَّعَهَا " (١).

وتشير الدلالة المعجمية لكلمة " البأس " إلي :

١- الحرب (٢).

٢- الشدة في الحرب (٣).

٣- العذاب الشديد (٤).

٤- الخوف (٥).

والأصل في " البأس " أنها تدل على الحرب ، ثم تطورت هذه الدلالة " وأصبحت تطلق علي كل شدة " (٦) وهذا من باب التعميم .

قال ابن سيده: " البأس الحرب ثم كثر حتي قيل لا بأس عليك ، ولا بأس أي " لا خوف " (٧).

قال قيس بن الخطيم (٨):

يَقُولُ لِي الْحَدَّادُ، وَهُوَ يَقودُنِي إِلِي السَّجْنِ: لَا تَجْزَعُ فَمَا بَكَ مِنْ بَاسٍ

أراد فما بك من بأسٍ .

" وإذا قال الرجل لعدوه : لا بأس عليك فقد أمَّنه ؛ لأنه نفي البأس عنه " (٩).

(١) المقاييس ص ١٤٨ .

(٢) الوسيط ص ٣٦ .

(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٧٣١ .

(٤) اللسان ج ١ ص ١٩٩ مادة - بأس - .

(٥) الوسيط ص ٣٦ .

(٦) دلالة الألفاظ ص ١٥٥ .

(٧) اللسان مادة - بأس - .

(٨) البيت في اللسان مادة - بأس - ، وفي ديوان قيس بن الخطيم ص ٢٣٤ تح. د/ ناصر الدين

الأسد. دار صادر بيروت. الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ . ١٩٦٧م.

(٩) اللسان مادة - بأس - .

ويقال: " لا بأس عليه ، ويقال لا بأس به : لا مانع ، ولا بأس فيه : لا حرج (ج) أبوس " (١).

ومن ورودها بمعنى الحرب قول الشاعر (٢):

فخير نحن عند البأس منكم إذ الداعي الموثب قال يالا

وقال طرفة (٣):

ذُلقٌ في غارةٍ مسفوحةٍ ولدي البأس حُماةٌ ما نفرُ

وبمعنى الشدة والقوة في قول عنتر (٤):

فلو لاح لي شخص الحمام لقيته بقلبٍ شديد البأس كالجبل الراسي

وقول سعد بن مالك في قتل كعب بن مزيقيا الملك الغساني (٥):

وليلةٌ تُبعِّعُ وخميس كعب أتونا، بعدما نمنا ديبياً

فلم نهدد لبأسهم ولكن ركبنا حدَّ كوكبهم ركوبا

وفي السياق القرآني وردت في آيات كثيرة فقد وردت في سياق الحديث عن عذاب

الله - تعالى- للأمم الهالكة ، وقد دلت على معنى " العذاب " قال تعالى: ﴿وكم من قرية

أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون﴾ [الأعراف: ٤]. أي " عذابنا " (٦).

(١) الوسيط ص ٣٦ .

(٢) البيت في المصباح المنير ص ٤٥ .

(٣) ديوان طرفة ص ٤٤ . ومعنى ذلق: جمع ذلق بفتحها وهو المسرع، المسفوحة: الكبيرة، نفر: نهرب.

(٤) ديوان عنتر ص ١٦٠ .

(٥) البيان والتبيين للجاحظ ج ٣ ص ١٩ ، ٢٠ . ومعنى لم نهدد: أي لم نكسر، وكوكب الجيش: معظمه.

(٦) تنوير المقباس ص ١٢٤ ، وينظر: ص ٧٦ ، ١٠٩ ، ١٢١ ، ٢٤٣ من نفس الكتاب وينظر الجامع ج ٧ ص ١٠٦ ، وينظر: البحر المحيط ج ٤ ص ٣٥١ .

وقال تعالى: ﴿فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون﴾ [الأنبياء: ١٢].

وقال جل شأنه: ﴿فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين﴾ [الأعراف: ٥].

والآيات التي ورد فيها "البأس" بمعنى العذاب كثيرة^(١). وقد أشار الواحدي إلى العلاقة بين كلمة "البأس" ودلالاتها على العذاب بقوله: "والعذاب يسمى بأسا لما فيه من الشدة"^(٢).

وقد ورد "البأس" في القرآن الكريم في سياقات مختلفة بمعنى "القتال"^(٣).

يقول تعالى: ﴿والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس﴾ [البقرة: ١٧٧].

"يعني: وقت القتال في سبيل الله"^(٤).

ويقول جل شأنه: ﴿عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا﴾ [النساء: ٨٤].

أي: "قتال"^(٥).

ويقول سبحانه في حق المنافقين: ﴿ولا يأتون البأس إلا قليلا﴾ [الأحزاب: ١٨].

والآيات في هذا المعنى كثيرة^(٦).

(١) من هذه الآيات [النساء: ٨٤، الأنعام: ٤٣، ١٤٧، ١٤٨، والأعراف: ٩٧، ٩٨، والكهف: ٢،

ويوسف: ١١٠، وغافر: ٢٩، ٨٤، ٨٥].

(٢) الوسيط ج ٢ ص ٢٥٣ .

(٣) ينظر: الوجوه والنظائر للدامغاني ج ١ ص ١٧١، ١٧٢ . ونزهة الأعيان النواظر لابن

الجوزي ص ١٨٥ .

(٤) الوسيط ج ١ ص ٢٥٣ .

(٥) تنوير المقباس ص ٧٦ .

(٦) من هذه الآيات [الأنعام: ٦٥، النحل: ٨١، الإسراء: ٥٠، الأنبياء: ٨٠، النحل: ٣٣، الفتح: ١٦،

الحشر: ١٤] .

وقد ورد " البأس " فى قوله تعالى: ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾
[الحديد: ٢٥].

بمعنى: " السلاح كالسيوف والحراب والسنان والنصال والدروع "(١).

وأخيرا يمكن حصر الدلالات التي دل عليها " البأس فى القرآن الكريم فيما يأتي:

- ١- العذاب .
- ٢- الحرب أو القتال .
- ٣- السلاح .

تعقيب:

١- إن الدلالة الأصلية لكلمة " البأس " هي الحرب ، ثم تطورت دلالة الكلمة حتى شملت كل شدة . وهذا يلاحظ فى الدلالات القرآنية ، فإن دلالتها على الحرب " لما فيها من الشدة "(٢)، ودلالتها على " السلاح " لما فيه من القوة والشدة، ودلالتها على العذاب ؛ لأنه ليس هناك شدة تنزل بالإنسان أعظم وأشد من عذاب الله تعالى - نسأل الله العافية.

٢- يلاحظ أن كلمة " البأس " قد تخصصت فى الدلالة على معنى " العذاب " فى سياق الحديث عن العذاب ، وهذه الدلالة لم ترد فيما اطلعت عليه من الشعر الجاهلي ، وعلى هذا فإنه يمكن القول: إن دلالة البأس على " العذاب " تعد دلالة جديدة أضافها الاستعمال القرآني للفظ.

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٤ ص ٣١٤ ، ٣١٥ . دار البيان العربي . د.ت.

وينظر: الجامع ج١٧ ص ١٦٩ .

والبحر المحيط ج٨ ص ٢٢٥ .

(٢) الوسيط ج١ ص ٣٥٢ .

٦- الحُسْبَانُ :

من " حَسَبَ الشَّيْءَ يَحْسُبُهُ مِنْ بَابِ نَصَرَ: عَدَّهُ ، وَأَحْصَاهُ حَسَاباً وَحُسْبَاناً " (١).

وتشير الدلالة المعجمية لكلمة " الحسبان " إلى المعاني الآتية :

١- " الحُسْبَانُ بِالضَّم : " الْحِسَابُ " (٢) و" الْعَدُّ " (٣) " مَصْدَرٌ حَسَبْتُ الشَّيْءَ حُسْبَاناً " (٤). وَحُسْبَانُكَ عَلَى اللَّهِ أَيُّ حِسَابِكَ قَالَ (٥):

علي الله حُسْبَانِي إِذَا النَّفْسُ أَشْرَفَتْ عَلَى طَمَعٍ أَوْ خَافَ شَيْئاً ضَمِيرُهَا

٢- الحُسْبَانُ: " سَهَامٌ صَغَارٌ يَرْمِي بِهَا عَنْ الْقَسِيِّ الْفَارَسِيَّةِ ، الْوَاحِدَةُ حُسْبَانَةٌ " (٦) " وَهِيَ مِثْلُ الْمَسَالِّ الدَّقِيقَةِ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ طَوْلٍ لَا حُرُوفَ لَهَا " (٧).

٣- الحُسْبَانُ: " الْعَذَابُ وَالْبَلَاءُ وَالشَّرُّ " (٨):

٤- الحُسْبَانُ: " الْجَرَادُ " (٩) وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ أَصَابَ الْأَرْضَ حُسْبَانٌ أَيُّ جَرَادٌ (١٠).

٥- الحُسْبَانُ: الصَّوَاعِقُ (١١).

(١) القاموس القويم للقرآن الكريم. أ/ إبراهيم أحمد عبد الفتاح. ج ١ ص ١٥٢. مجمع البحوث

الإسلامية. القاهرة. ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م .

(٢) اللسان ج ٢ ص ٨٦٥ مادة - حسب - .

(٣) الوسيط ١٧١ .

(٤) ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري ص ٨٧ .

(٥) اللسان ج ٢ مادة - حسب - البيت بلا نسبة .

(٦) ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري ص ٨٧ وينظر المصباح المنير ص ٨٤ .

(٧) اللسان مادة - حسب - .

(٨) القاموس المحيط ج ١ ص ١٤٨ .

(٩) السابق ذاته .

(١٠) المقاييس ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

(١١) الوسيط ص ١٧١ .

٦- " الحُسْبَانُ: جمع حُسْبَانَةٍ ، وهي الوسادة الصغيرة ، وقد حُسِبَت الرجلِ أَحْسَبَهُ ، إذا أجلسته عليها ووسدته إياها " (١).

قال نَهَيْكَ الفزاري ، يخاطب عامر بن الطفيل (٢):

لَتَقِيَتْ بِالْوَجْعَاءِ طَعْنَةً مَرَهْفٍ

مُرَّانٍ أَوْ لَثَوَيْتَ غَيْرَ مُحَسَّبٍ

وفي السياق القرآني ورد " الحسبان " في ثلاثة مواضع ، فقد ورد في سياق الحديث عن قصة صاحب الجنتين ، فقد ذكر الله تعالى الحوار الذي دار بين هذا الرجل وبين صاحبه الذي كان يذكره بأن الله تعالى قادر على إبادة جنته .

قال تعالى: ﴿فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فُتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف: ٤٠].

قد ذكر المفسرون أن معني " حسبان " في هذه الآية هو " العذاب " (٣). ويتأكد هذا المعني من سياق الآية الكريمة .

أما السياق الثاني الذي ورد فيه " الحسبان " هو سياق الحديث عن آلاء الله تعالى ومظاهر قدرته في هذا الكون .

قال الله عز وجل: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: ٥].

(١) المقاييس ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

(٢) البيت في اللسان مادة - حسب- ص ٨٦٧ .

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب ج ١ ص ٣١٤ . وينظر: مجمع البيان ج ٦ ص ٢٧٥ . والبحر المحيط

ج ٦ ص ١٢٣ . والقاموس القويم ج ١ ص ١٥٣ . وكلمات القرآن للشيخ حسنين مخلوف

ص ٢٩٨ بهامش القرآن الكريم. مكتبة عبد الوهاب مرزا. الرياض. الطبعة الرابعة.

١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م. وكلمات قرآنية ص ٨٨ ، ٨٩ .

قال القرطبي: " أي: يجريان بحساب معلوم" (١).

ومثله في قوله تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ [الأنعام: ٩٦]. أي " وسيلة للحساب" (٢).

وبالنظر إلى ما سبق يظهر أن " الحسابان " ورد في القرآن الكريم بمعنيين:

- ١- العذاب .
٢- الحساب .

ويمكن القول بعبارة أخرى: إن " كل ما في القرآن من حُسْبَان فهو من العدد إلا "حسباناً من السماء" في " الكهف " فإنه العذاب" (٣).

(١) الجامع ج١٧ ص ١٠٠ .

(٢) المعجم الوجيز لألفاظ القرآن الكريم. د/ نبيل عبد السلام هارون. دار النشر للجامعات. مصر. القاهرة. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ. ١٩٩٧م. ص ٤٦ .

(٣) الكليات ص ٣٥٩، وينظر : البرهان للزركشي ج١ ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

٧- الطائِف :

تشير الدلالة المعجمية لكلمة " الطائف " عند أصحاب المعاجم العربية إلي:

- ١- الطائف وهو " العاس " (١) الذي يدور حول البيوت ونحوها ليحرسها وبخاصة في الليل " (٢).
- ٢- " والطيف والطائف: ما أطاف بالإنسان من الجنان " (٣).
- " قال أبو منصور: الطيف في كلام العرب الجنون " (٤).
- ٣- " ما كان كالخيال يلمّ بالشخص " (٥) و " أصابه طوف من الشيطان وطائف وطيفُ وطيفُ أي مس " (٦).
- ٤- " الطائف : مدينة بالغور ، والطائف: بلاد تقيف " (٧).
- ٥- " الطائف: قال أبو الهيثم: هو الخادم الذي يخدمك برفق وعناية وجمعه الطوافون " (٨).

وفي الشعر الجاهلي قد عبر الشعراء الجاهليون عن مس الجن بالطائف .
قال الأعشي (٩):

(١) المقاييس ص ٦٠٤ .

(٢) الوسيط ص ٥٧١ .

(٣) المقاييس ص ٦٠٤ .

(٤) اللسان ج ٤ مادة - طوف - ص ٢٧٢٢ وما بعدها .

(٥) الوسيط ص ٥٧١ .

(٦) اللسان مادة - طوف - .

(٧) السابق ذاته .

(٨) السابق ذاته .

(٩) البيت في اللسان مادة -طوف- . وفي المقاييس ص ٦٠٤ ، وفي ديوان الأعشي ص ١١٨ .

المؤسسة العربية للطباعة. بيروت. لبنان. د.ت. ورواية الديوان: ألمّ بها من طائف الجن أولق.

ومعني: الأولق: الجنون .

وتصبح عن غب السُرِّي وكأنما أطاف بها من طائف الجن أولق
وورد بمعنى الجنون ، قال أبو العيال الهذلي^(١):

وَمَنْحَتِّي جَدَاءَ حِينَ مَنْحَتِّي
فَإِذَا بِهَا وَأَبِيكَ طَيْفَ جَنُونِ

وفي السياق القرآني: وردت كلمة " طائف " مرتين في سياقين مختلفين :

أما السياق الأول: فهو سياق الحديث عن عقاب الله تعالى لأصحاب الجنة (البستان) الذين عصوا أمر الله تعالى وبخلوا بما أتاهم من فضله ، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧) وَلَا يَسْتَشُونَ (١٨) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ [القلم: ١٧-٢٠].

وقد فسر الطائف هنا " بالعذاب المحيط "^(٢).

أما السياق الثاني: هو سياق وصف المنقين ، يقول سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

وقد فسر الطائف هنا " بالوسوسة "^(٣)، وذلك لأن المقصود من الآية " تأكيد وتقرير لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزع الشيطان ، وأن المنقين هذه عادتهم إذا أصابهم أدنى نزع من الشيطان وإمام بوسوسته "^(٤). وقد سمي الطائف بالوسوسة ؛ " لأنه لمة من الشيطان تشبّه بلمة الخيال "^(٥).

(١) البيت في اللسان مادة - طوف - .

(٢) القاموس القويم ج١ ص ٤٠٩ وينظر : الوجوه والنظائر ج٢ ص ٣٦ . ومفاتيح الغيب

ج٥ ص ١٥٦ . وتنوير المقباس ص ٤٨١ . والبحر المحيط ج٨ ص ٣٠٦ .

(٣) ينظر الوجوه والنظائر ج٢ ص ٣٧ . ونزهة الأعين النواظر ص ٤١٧ وتنوير المقباس

ص١٤٤ . وينظر روح المعاني ج٥ ص ١٣٨ .

(٤) الكشف ج٢ ص ٢٣٠ .

(٥) الجامع ج٧ ص ٢٢٢ . وينظر البحر المحيط ج٤ ص ٤٤٦ .

تعقيب :

١- دلت كلمة " الطائف " فى القرآن الكريم على معنيين هما :

١- العذاب . ٢- الوسوسة .

٢- دلالة " العذاب " تعد دلالة جديدة للكلمة لم يعرفها الشعراء الجاهليون فيما اطلعت عليه من أشعارهم.

٨- السَّوْطُ :

قال ابن فارس: " السين والواو والطاء أصل يدل على مخالطة الشيء الشيء " (١).

والدلالة المعجمية تشير إلى المعاني الآتية :

١- " السَّوْطُ: خلط الشيء بعضه ببعض ، ومنه سمي المسواط ، وساط الشيء سوطاً وسَوَّطه : خاضه وخلطه وأكثرَ ذلك " (٢).

" وسوط فلان أمره تسويطا ، إذا خلطه " (٣).

قال الشاعر (٤):

فَسَطَهَا ذَمِيمَ الرَّأْيِ غَيْرَ مَوْفِقٍ فَلَسْتَ عَلِيَّ تَسْوِيطُهَا بِمَعَانٍ

٢- المِقْرَعَةُ لأنها تخلط اللحم بالدم ج : سِيَاطٌ وَأَسْوَاطٌ (٥).

" وقد ساطه سوطاً وسَطَّتْهُ أسوطه إذا ضربتَه بالسوط " (٦).

قال الشَّماخ يصف فرسه (٧):

فصَوَّبَتْهُ كَأَنَّهُ صَوَّبَ غَيْبَةً عَلَى الْأَمْعَزِ الضَّاحِي إِذَا سَيْطَ أَحْضَرَ

٣- " قضيبُ الكُرَاتِ الذي عليه أكمام زهره " (٨).

٤- النصيب .

(١) المقاييس ص ٤٧٦ .

(٢) اللسان ج ٣ مادة - سوط - ٢١٥٠ .

(٣) المقاييس ص ٤٧٦ .

(٤) البيت في المقاييس ص ٤٧٦ ، وفي الأساس ص ٣١٣ ، وفي اللسان ص ٢١٥٠ .

(٥) القاموس المحيط ج ١ ص ٩٠٧ .

(٦) اللسان مادة - سوط - .

(٧) البيت في الأساس ص ٣١٣ ، وفي اللسان مادة - سوط - .

(٨) الوسيط ص ٤٦٣ .

٥- الشدة " (١).

٦- " وسوط باطل : ضوء يدخل من الكوة في الشمس " (٢).

٧- " ومن المجاز: ساق الأمور بسوط واحد وهما يتعاطيان سوطا واحدا وإذا اتفقا على نجرٍ واحدٍ وخلقٍ واحدٍ .

وخذوا في هذا السوط وهو طريق دقيق بين شرفين .

وَوَرَدْنَا عَلَى سَوَاطٍ مِنَ الْمَاءِ وَهِيَ فَضْلَةٌ غَدِيرٌ مَمْتَدَةٌ كَالسَّوِطِ " (٣).

هذا وقد شاع استخدام السوط في الدلالة على السوط المعروف وهو " الجلد المضفور الذي يضرب به " (٤).

وتخصص بهذه الدلالة واشتهر هذا المعنى أيضا على ألسنة الشعراء الجاهليين وجعلوه أداة للعقاب والزجر .

قال زهير بن أبي سلمى (٥):

مَرًّا كِفَاتًا إِذَا الْمَاءُ أَسْهَلَهَا حَتَّى إِذَا ضَرَبْتَ بِالسَّوِطِ تَبْتَرِكْ

قال عنتر بن شداد (٦):

يَجِيبُ إِشَارَاتِ الضَّمِيرِ حَسَاسَةً وَيَغْنِيكَ عَنِ سَوِطٍ لَهُ وَلِجَامِ

(١) القاموس المحيط ج ١ ص ٩٠٧ .

(٢) السابق ذاته .

(٣) أساس البلاغة للزمخشري ص ٣١٣ . دار الفكر بيروت . لبنان . ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

(٤) المفردات ص ٢٧٨ .

(٥) ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٤٩ . ومعنى مرا كفاتا: تمر هذه الفرس مرا سريعا، إذا الخيل

أسهلها: تسرع في عدوها إذ عرقت فجعل العرق سيرها أسهل، وتبترك: تجتهد في العدو .

(٦) ديوان عنتر ص ٢١٦ .

وفي سياق التنزيل الحكيم لم يرد لفظ " السوط " إلا مرة واحدة في سياق الحديث عن عذاب الله - تعالي - لقوم عاد وثمود وفرعون ، يقول سبحانه: ﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾ [الفجر: ١٣]. وقد فسر " السوط " هنا بالعذاب .

قال أبو بكر السجستاني: " السوط : اسم العذاب وإن لم يكن ثم ضرب بالسوط" (١).
وقال الطبرسي : " أي فجعل سوطه الذي ضربهم به العذاب " (٢).

وقال ابن كثير: " أنزل عليهم رجزا من السماء وأحل بهم عقوبة لا يردّها عن القوم المجرمين " (٣).

وبعد هذا العرض يتضح :

١- أن " السوط " في الآية الكريمة ورد بمعنى " العذاب " وقد ساعد على هذه الدلالة عامل المجاز ، فقد " أجري على العذاب اسم السوط مجازا وقد شبه سبحانه العذاب الذي أحله بهم وألقاه عليهم بانصباب السوط وتواتره على المضروب حتى يهلكه " (٤).

وقال أبو حيان : " وخص السوط فاستعير للعذاب ؛ لأنه يقتضي من التكرار والترداد ما لا يقتضيه السيف ولا غيره " (٥).

وقال الزمخشري: " ذكر السوط إشارة إلى أن ما أحله بهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس إلى ما أعد لهم في الآخرة كالسوط إذا قيس إلي سائر ما يعذب به " (٦).

(١) غريب القرآن للسجستاني ج ١ ص ٥١٠. وينظر: بهجة الأريب ج ٢ ص ٢٣٩.

(٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٧٧ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٠٨ .

(٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٧٧ .

(٥) البحر المحيط ج ٨ ص ٤٦٥ .

(٦) الكشاف ج ٤ ص ٥٨٨ .

٢- ويلاحظ أن دلالة الكلمة قد شاعت في الدلالة على السوط المعروف ، وهو المقرعة أو الجلد المصفور الذي يضرب به ، إلا إن اللفظ قد ارتقت دلالاته في السياق القرآني فاكتسي حلة التفخيم والتهويل بدلالته على العذاب الذي أحله الله تعالى بالطغاة.

٩- بطش :

قال ابن فارس: " الباء والطاء والشين أصل واحد وهو أخذ الشيء بقره وغلبة وقوة" (١).

والبطش عند أصحاب المعاجم يشير إلى :

- ١- " البَطْشُ : التناول بشدة عند الصَّوْلَة " (٢).
- ٢- " الأخذ الشديد في كل شيء " (٣).
- ٣- " البَطْشَة : السَّطْوَة والأخذ بعنف " (٤).
- ٤- " البأس " (٥).

وفي السياق القرآني ورد " البَطْش " بمعنى " العذاب " وذلك في سياق الحديث عن عقاب الله تعالى لقوم لوط .

قال سبحانه: ﴿ ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ﴾ [القمر: ٣٦].

قال ابن عباس: رضي الله عنهما- في معني بطشتنا أي " عذابنا " (٦).

وقال القرطبي : أي " عقوبتنا وأخذنا إياهم بالعذاب " (٧).

وقد ورد هذا المعني أيضا في سياق الإخبار عن قدرة الله تعالى على إهلاك الظالمين، قال تعالى: ﴿ إن بطش ربك لشديد ﴾ [البروج: ١٢].

(١) المقاييس ص ١٢٢ .

(٢) اللسان ج ١ مادة - بطش - ص ٣٠١ .

(٣) المصدر السابق ذاته .

(٤) المصدر السابق ذاته .

(٥) القاموس المحيط ج ١ ص ٧٩٩ .

(٦) تنوير المقباس ص ٤٥٠ .

(٧) الجامع ج ١٧ ص ٩٤ .

" يعني : عقاب ربك " (١).

وقد ورد " البطش " بمعني " القوة " (٢) وذلك في سياق الحديث عن إهلاك الله تعالى للقرون السالفة التي كانت تمتاز بالقوة .

قال جل شأنه: ﴿وكم أهلكننا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا﴾ [ق: ٣٦].

وقال سبحانه: ﴿فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الأولين﴾ [الزخرف: ٨].

قال القرطبي : أي " قوما أشد منهم قوة " (٣).

ومن خلال العرض السابق يظهر أن " البطش " في القرآن دل على :

١- العذاب أو العقاب . ٢- القوة .

ويلاحظ أن دلالة " العذاب " تعد دلالة جديدة أضافها السياق القرآني للكلمة وهي ترتبط بالدلالة المعجمية التي تدل على التناول بشدة وذلك لما في العذاب من التناول العنيف .

(١) الوجوه والنظائر ج ١ ص ١٧٨ .

(٢) الوجوه والنظائر ج ١ ص ١٧٨ . وينظر نزهة الأعين النواظر ص ١٨٨ .

(٣) الجامع ج ١٦ ص ٤٣ .

١٠- الأَخَذُ :

هو " مصدر على فعل يدل على حدث مجرد من الزمان " (١).
وعن أصل المادة قال ابن فارس: " الهمزة والحاء والذال أصل واحد تتفرع منه
فروع متقاربة فى المعنى فالأصل : حوز الشيء وجببه وجمعه " (٢).
وفى المعجم ورد الأخذ بالدلالات الآتية :

- ١- التناول (٣).
- ٢- السيرة والهدى يقال : ذهبوا ومن أخذ أخذهم (٤).
- ٣- الأخذ خلاف العطاء (٥).
- ٤- الأخذ : الأسر والأخذ الأسير (٦).
- ٥- العقوبة .
- ٦- الإيقاع بالشخص (٧).
- ٧- " الأخذ: ما حفره الإنسان كهيئة الحوض (٨).
- ٨- " نجوم الأخذ : منازل القمر " (٩).

(١) دراسة تطبيقية فى علم الدلالة. فى آيات المعاملات. ص ٢١٠. د/ فريد حيدر ١٤١٥هـ -
١٩٩٥م .

(٢) المقاييس ص ٤٧ .

(٣) اللسان ج ١ ص ٣٦ مادة أخذ .

(٤) الوسيط ص ٨ .

(٥) اللسان مادة - أخذ - .

(٦) السابق ذاته .

(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ٤٧٥ .

(٨) الوسيط ص ٨ .

(٩) اللسان مادة - أخذ - .

ويلاحظ أن الدلالة الرئيسية هي :

١- التناول . ٢- ضد العطاء والدلالات الهامشية تعود إليهما^(١).

وفي السياق القرآني ورد اللفظ خمس مرات ، أربعة منها في سياق الحديث عن عذاب الله تعالى وإهلاكه للأمم السابقة ، وقد وردت جميعها بمعنى " العذاب "^(٢).

قال تعالى: ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد﴾ [هود: ١٠٢].

وقد فسر ابن عباس - رضي الله عنهما - الأخذ " بالعذاب "^(٣).

وقال القرطبي: " أي عقوبته لأهل الشرك موجعة غليظة "^(٤).

وقال تعالى عن عذاب فرعون: ﴿ولقد جاء آل فرعون النذر (٤١) كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر﴾ [القمر: ٤١ ، ٤٢].

وقال جل شأنه: ﴿فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا﴾ [المزمل: ١٦].

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما- في تفسير الآية أي: "فعاقبناهم عقوبة شديدة"^(٥).

وفي سياق الحديث عن أوصاف اليهود - عليهم لعنة الله - التي استحقوا بها عقوبة الله تعالى ورد لفظ " الأخذ " ليدل على تعامل اليهود بالربا قال تعالى ﴿وأخذهم الربا وقد نهوا عنه﴾ [النساء: ١٦١].

(١) ينظر دراسة تطبيقية ونظرية في آيات المعاملات ص ٢١٢ .

(٢) ينظر الوجوه والنظائر للدامغاني ج ١ ص ١٣٥ . ونزهة الأعين النواظر ص ١٣٤ .

(٣) تنوير المقباس ص ١٩١ .

(٤) الجامع ج ٩ ص ٦٤ .

(٥) تنوير المقباس ص ٤٩٠ .

وقد فسر ابن عباس - رضي الله عنهما - " أخذ الربا " " باستحلال الربا " (١).
ومما سبق يظهر أن " الأخذ " ورد في القرآن الكريم بمعنى " العذاب " في مجال
العذاب الدنيوي ، وهذه الدلالة ترتبط بمعنى التناول لما فيها من التناول العنيف .
وورد بمعنى " استحلال الربا " ويلمح في هذه الدلالة - أيضاً- معنى التناول لما فيها
من الأخذ والعطاء .

(١) تنوير المقباس ص ٨٥ .

١١- الأمر :

قال الراغب: " الأمر الشأن وجمعه أمور ومصدر أمرته إذا كلفته أن يفعل شيئاً وهو لفظ عام للأفعال والأقوال كلها" (١).

وقال الفيومي: " الأمر بمعنى الحال جمعه أمور .. والأمر بمعنى الطلب جمعه أوامر فرقا بينهما" (٢).

وعلي هذا يظهر أن الأمر يقال على وجهين:

" أحدهما: الذي جمعه أوامر ، وهو استدعاء الفعل بالقول من الأعلى إلي الأدنى وذلك نحو قولك : أفعل .

والثاني: الذي جمعه أمور وهو الشأن والقصة والحال.. " (٣).

و " قد جاء ذكر " الأمر " في كتاب الله عز وجل وقد فسره المفسرون على وجوه كثيرة . وبالأمر كون الله الأشياء كلها . قال الله - عز وجل - ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ [الأعراف: ٥٤]. ففرق بين الخلق والأمر ، وأمره كلمته التي كون بها الأشياء ، فقال: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾ [يس: ٨٢]. فبهذه الكلمة خلق الله الخلق كله " (٤).

وفي سياق الحديث عن العذاب الدنيوي للأمم الهالكة ورد " الأمر " للدلالة على معني " العذاب " (٥).

(١) المفردات ص ٣١ ، ٣٢ .

(٢) المصباح المنير ص ١٨ ، ١٩ .

(٣) نزهة الأعين النواظر ص ١٧٢ .

(٤) الزينة ص ١٢٩ .

(٥) تنوير المقباس ص ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٨ ، ١٩٠ . وينظر الجامع ج ٩ ص ٣٧ .

ومفاتيح الغيب ج ٨ ص ٥٥٥ . وينظر روح المعاني ج ٦ ص ٢٨٣ ، ٢٨٩ .

ففي سياق الحديث عن هلاك قوم نوح ورد " الأمر " بمعني " العذاب " قال تعالى: ﴿حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين﴾ [هود: ٤٠].

وفي سياق الحديث عن هلاك قوم هود ، قال تعالى: ﴿ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ﴾ [هود: ٥٨].

وفي سياق الحديث عن هلاك قوم صالح ، قال تعالى: ﴿فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ﴾ [هود: ٦٦].

وفي سياق الحديث عن هلاك قوم لوط ، قال تعالى: ﴿فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود﴾ [هود: ٨٢].

وفي سياق الحديث عن هلاك مدين ، قال تعالى: ﴿ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾ [هود: ٩٤]. وذكر أهل التفسير وجوها كثيرة^(١) في القرآن الكريم للفظ " الأمر " .

ويلاحظ أن دلالة " الأمر " على معني " العذاب " دلالة مجازية ؛ وذلك لأن " العذاب حاصل بأمر الله عز وجل ، فسمي العذاب أمرا لأنه سببه "^(٢).

وبعد عرض هذه الألفاظ التي وردت في سياق الحديث عن العذاب الدنيوي بمعني "العذاب " في السياق القرآني ، أود أن أشير إلي أنه يضاف إلي هذه الألفاظ ألفاظ [الصاعقة ، والصيحة ، والخزي] فقد ورد أن من معانيها في هذا السياق " العذاب " .

وسياتي الحديث عن [الصاعقة والصيحة] في مجال أدوات العذاب الحسي ، وعن [الخزي] في مجال أدوات العذاب المعنوي .

وأختتم الحديث عن هذه الألفاظ في هذا الفصل بالحديث عن لفظ " العذاب " ودلالته.

(١) ينظر الوجوه والنظائر للدامغاني ج ١ ص ٧. والبصائر ج ٢ ص ٣٩. ونزهة الأعين النواظر ص ١٧٢.

(٢) الزينة بتصرف ص ١٣٠ .

١٢- العذاب :

تعد كلمة العذاب من الكلمات التي كثر استعمالها في القرآن الكريم وتشير دلالتها عند أصحاب المعاجم إلي :

١- " النكال والعقوبة ، يقال : عذبتُه تعذيباً وعذاباً " (١).

٢- " كل ما شق على النفس " (٢).

وقد عرفه الراغب فقال: " العذاب هو الإيذاء الشديد " (٣).

وعرفه غيره بأنه " كل ما شق على الإنسان ويمنعه من مراده " (٤).

وقد عرفه بعض الباحثين بأنه " هو الجزاء الذي يناله الإنسان عن عمله السيء في الدنيا والآخرة " (٥).

وهذا التعريف الأخير محل نظر وبحث وليس على إطلاقه ؛ وذلك لأن العذاب ليس بالضرورة أن يكون جزاء على العمل السيء الذي يفعله الإنسان ، فقد يُعذَّب الصالح ظلماً وعدواناً ويُنكَل به ومع ذلك يطلق على هذا التكيل اسم العذاب .

لذلك عرف أبو البقاء الكفوي العذاب بأنه " الألم الثقيل ، جزاء كان أو لا " (٦).

وقد أطلق القرآن الكريم على ما فعله فرعون بأبناء بني إسرائيل من ذبح وتقتيل - اسم العذاب- وهم أطفال أبرياء لا ذنب لهم ، قال تعالى: ﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبون أبناءكم ويستحيون نساءكم﴾ [البقرة: ٤٩].

(١) اللسان ج ٤ ص ٢٨٥٣ مادة -عذب- .

(٢) الوسيط ص ٥٨٩ .

(٣) المفردات ص ٣٦٦ .

(٤) الكليات ص ٥٩٨ .

(٥) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن . ص ٣٩٤ .

(٦) الكليات ص ٦٥٤ .

وقد اختلف العلماء فى أصل " العذاب " فى كلام العرب .
 فقيل: إن " أصله فى كلام العرب الضرب ثم استعمل فى كل عقوبة مؤلمة " (١) .
 واحتج أصحاب هذا القول بقول زهير (٢):
 وخَلَفَهَا سَائِقٌ يَحْدُو إِذَا خَشِيَتْ
 منه العذابَ تَمَدُّ مِنْهُ الصُّلْبَ وَالْعُنُقَا
 وقيل: " أصل التعذيب إكثار الضرب بعذبة السوط أى طرفها " (٣) .
 وقيل: " أصل العذاب فى كلام العرب من العذب وهو المنع " (٤) .
 وذلك من قولهم: " عذبه عنه عذبا ، وأعذبه إعدابا ، وعذبه تعديبا : منعه وفطمه
 عن الأمر . وكل من منعه شيئا ، فقد أعذبه وعذبه " (٥) .
 قال (٦): يسب قومك سبا غير تعذيب . أى غير تفضيم ، وهذه الدلالة يمكن أن تلاحظ
 من تسمية الماء بالعذب فقد سمي الماء عذبا ؛ " لأنه يمنع العطش " (٧) .
 لذلك " سمي العذاب عذابا ؛ لأنه يمنع المعاقب من معاودة مثل جرمه ويمنع غيره
 من مثل فعله " (٨) ؛

(١) المصباح المنير ص ٢٣٧ .

(٢) البيت فى المقاييس ص ٧٢٣ وينظر ديوان زهير ص ٤١ ، ورواية الشطر الثانى منه:
 اللحاق تمد الصلب والعنقا . والصلب: الظهر .

(٣) المفردات ص ٣٦٦ .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ج ٢ ص ١١٦ .

(٥) اللسان ج ٤ مادة - عذب - ٢٨٥٣ .

(٦) العين ج ٢ ص ١٠٣ .

(٧) الكليات ص ٥٩٨ .

(٨) شرح النووي على صحيح مسلم ج ٢ ص ١١٦ .

أو لأن صاحبه يحبس ويمنع عنه جميع ما يلائم الجسد من الخير ويهال عليه أضدادها" (١).

وقد استعمل الشعراء الجاهليون كلمة "العذاب" بمعنى الضرب كما في بيت زهير السابق ، وقوله أيضاً (٢):

ولولا أن ينال أبا طريف عذاب من ملوك أو نكال

فقد فرق بين العذاب والنكال مما يفهم منه أن العذاب هنا الضرب .

وبمعنى ما يشق على الإنسان ، في قول عنتر (٣):

عَذَابُكَ يَا ابْنَةَ السَّادَاتِ سَهْلٌ وَجَوْرُ أَبِيكَ إِنْصَافٌ وَعَدْلٌ

وقوله (٤):

وْغَرَامِي بِهَا غَرَامٌ مَقِيمٌ وَعَذَابِي مِنَ الْغَرَامِ الْمَقِيمِ

وبمعنى العقاب أو النكال مثل قول عنتر (٥):

أَلَا يَا عَبْلَ قَدْ زَادَ التَّصَابِي، وَلَجَّ الْيَوْمَ، قَوْمُكَ فِي عَذَابِي

وهذه الأبيات تثبت أن الشعراء في الجاهلية قد عرفوا لفظ "العذاب" وجري على ألسنتهم .

وفي القرآن الكريم ورد لفظ "العذاب" في آيات كثيرة يظـهر منها أن لفظ "العذاب" يستخدم للتعبير عن العذاب الحاصل في الحياة الدنيا والعذاب الذي توعد الله تعالى به الكافرين والعصاة في الآخرة .

(١) الجامع ج ١ ص ١٣٤ ، ١٣٥ .

(٢) سبق ذكره عند الحديث عن كلمة "النكال" ص ٨٤

(٣) ديوان عنتر ص ١٨٩ .

(٤) السابق ص ٢٠٩ .

(٥) السابق ص ٩٦ .

قال تعالى: ﴿فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين﴾ [آل عمران: ٥٦].

وقال سبحانه: ﴿وإن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة﴾ [التوبة: ٧٤].

وقال عز وجل: ﴿فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم﴾ [الشعراء: ١٨٩].

وقال: ﴿وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبنس المصير﴾ [الملك: ٦].

وقد ورد "العذاب" في السياق القرآني بمعان متعددة .

فقد ورد بمعنى " حد الزني " في قوله سبحانه: ﴿فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب﴾ [النساء: ٢٥].

قال الطبرسي: " أي نصف ما علي الحرائر من حد الزني وهو خمسون جلدة نصف حد الحرة" (١).

وقد ورد هذا المعني -أيضا- في قوله سبحانه (٢): ﴿وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾ [النور: ٢].

وقوله: ﴿ويدروا عنها العذاب﴾ [النور: ٨]. " يعني الحد " (٣).

وقد ورد " العذاب " بمعنى " هلاك الأموال " . وذلك في سياق الحديث عن عذاب أصحاب الجنة (البستان) يقول سبحانه: ﴿كذلك العذاب...﴾ [القلم: ٣٣].

قال القرطبي: أي عذاب الدنيا وهلاك الأموال (٤).

(١) مجمع البيان ج ٣ ص ٤٩ .

(٢) تنوير المقباس ص ٢٩٢ .

(٣) الوجوه والنظائر ج ٢ ص ٨١ .

(٤) الجامع ج ١٨ ص ١٦٠ .

وقد ورد " العذاب " بمعني " الجوع " في قوله تعالى: ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون﴾ [المؤمنون: ٧٦].

قال الضحاك: " بالجوع " (١).

ويؤيد هذا المعني سبب النزول. قال ابن عباس رضي الله عنهما: " لما أتى ثمامة بن أثال الحنفي إلى رسول الله ﷺ فأسلم وهو أسير ، فخلي سبيله ، فلحق باليمامة فحال بين أهل مكة وبين المسيرة من اليمامة وأخذ الله تعالى قريشا بسني جذب حتى أكلوا العلهز ، فقد كانوا يأخذون الصوف والوبر فيبلونه بالدم ثم يشوونه ويأكلونه . فقال له أبوسفیان : أشدك بالله والرحم إنك تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين ، قال بلي ، فقال له والله ما أراك إلا قتلت الآباء بالسيف وقتلت الأبناء بالجوع " فأنزل الله تعالى هذه الآية (٢).

وبهذا يتضح أن معني العذاب هنا " الجوع " .

وقد ورد هذا المعني -أيضا- في قوله سبحانه: ﴿حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجأرون﴾ [المؤمنون: ٦٤].

وقد ورد " العذاب " بمعني " عذاب القبر " (٤) في قوله تعالى: ﴿اليوم تجزون عذاب الهون﴾ [الأنعام: ٩٣].

أي " الوقت الممتد المتطاوول الذي يلحقهم فيه العذاب في البرزخ " (٥).

(١) الجامع جـ ١٢ ص ٩٥ .

(٢) الجامع جـ ١٢ ص ٩٥ . وينظر أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري . ص ١٧٩ . مطبعة مصطفى الحلبي . الطبعة الثانية . ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م .

(٣) ينظر الجامع جـ ١٢ ص ٩٠ .

(٤) الوجوه والنظائر جـ ٢ ص ٨٢ .

(٥) البحر المحيط جـ ٤ ص ١٨٥ .

وقد ورد " العذاب " بمعني " القذف والخسف " ^(١) في قوله تعالى: ﴿قل هو القادر على أن يعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم﴾ [الأنعام: ٦٥].

وقد ورد بمعني " الغرق " ^(٢) في سياق الدعاء الذي دعاه موسى عليه السلام علي فرعون وقومه، قال تعالى: ﴿فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾ [يونس: ٨٨].
قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: الغرق ^(٣).

وأشار أبو حيان إلى هذا المعني فقال: " وكان العذاب الأليم غرقهم " ^(٤).

وقد ورد بمعني " ننف الريش " ^(٥) في سياق قصة سليمان عليه السلام وتهديده بتعذيب الهدهد المتغيب ، قال تعالى ﴿لأعذبنه عذابا شديدا...﴾ [النمل: ٢١]. يعني: ننف ريشه ^(٦). وروي ذلك عن ابن عباس- رضي الله عنهما- .

وقد ورد " العذاب " بمعني " العمل الشاق " ^(٧) وذلك في سياق الحديث عن حال الجن بعد موت سليمان عليه السلام وعدم علمهم بذلك ، قال تعالى: ﴿فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾ [سبأ: ١٤].

وقد ورد بمعني " القتل " ^(٨) في قوله تعالى: ﴿ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا...﴾ [الحشر: ٣].

(١) نزهة الأعين النواظر ص ٤٥٠ .

(٢) المصدر السابق ذاته .

(٣) تنوير المقباس ص ١٧٩ .

(٤) البحر المحيط ج ٥ ص ١٨٦ .

(٥) الوجوه والنظائر ج ٢ ص ٨٢ ونزهة الأعين النواظر ص ٤٥٠ .

(٦) تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٣٧٢ وانظر روح المعاني ج ١٠ ص ١٧٨ .

(٧) الجلالين ص ٤٦٢ .

(٨) الوجوه والنظائر ج ٢ ص ٨١ .

وقد ورد " العذاب " بمعني " العقاب في الآخرة " ^(١) في آيات كثيرة قال تعالى: ﴿ولعذاب الآخرة أشق﴾ [الرعد: ٣٤].

وأخيرا وبعد النظر إلى هذه الدلالات التي دل عليها " العذاب " في القرآن الكريم يمكن ملاحظة:

١- التطور الدلالي الذي أصاب الكلمة وذلك عن طريق توسيع دلالة اللفظ فلم يقتصر على الدلالة المعجمية له بل ورد اللفظ في السياقات القرآنية بدلالات جديدة لم ترد في المعجم ولم يستعملها الشعراء في الجاهلية كدلالته على معني الحد الذي شرعه الله عز وجل عقوبة للزاني ، ولا شك أن هذه الدلالة ترتبط بالدلالة المعجمية لأن الحد يترتب عليه المشقة على النفس والألم ، وتعد هذه الدلالة دلالة إسلامية. وكذلك دلالته على " هلاك الأموال والجوع ، والخسف ، والغرق ، والقتل " فهذه الدلالات لم ترد في المعجم وإن كانت ترتبط ارتباطا وثيقا بالدلالة المعجمية ؛ لأن هذه الدلالات يلاحظ أنها تعود إلي المعني المعجمي وهو " المشقة على النفس والألم " فإن هذه الأشياء تكون سببا في حصول " المشقة والألم على النفس " لذا أطلق عليها اسم العذاب في السياق القرآني من باب إطلاق المسبب مع إرادة السبب .

٢- يمكن القول: بأن لفظ " العذاب " من المصطلحات الإسلامية في القرآن الكريم ؛ وذلك لدلالته على معني العذاب الذي يعذب الله تعالى به العصاة في الدنيا والآخرة ، وهذه دلالة إسلامية لم يكن يعلمها أهل الجاهلية ، ولا سيما أنهم كانوا ينكرون البعث بعد الموت ، إلا أن الجدير بالذكر هنا هو أن الكلمة قد استعملت في الشعر الجاهلي على أسنة الشعراء - كما سبق - إلا أنها لم تستعمل بهذا المعني الإسلامي فيما أعلم.

(١) الوجوه والنظائر ج ٢ . ص ٨٢ .

ومن هنا جاز لنا أن نطلق على لفظ " العذاب " بأنه مصطلح إسلامي من هذه
الجهة، وليس كما يقول أحد الباحثين^(١) بأن الكلمة لم تستخدم على ألسنة الشعراء فى
الجاهلية.

(١) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم. د/ عودة خليل أبو عودة

العلاقات الدلالية:

أ-الترادف: بين " الرجز والرجس " ترادف وساعد على هذا الترادف التطور الصوتي.

ب- شبه الترادف .

١- يلاحظ أن هناك شبه ترادف بين ألفاظ هذا المجال الدلالي؛ وذلك لأن هذه الألفاظ جميعها قد وردت في السياق القرآني للدلالة على " العذاب " .

٢- بين " العقاب والعذاب " إلا أن " العقاب " " ينبئ عن استحقاق"^(١) وعن السرعة في حصول العذاب .

٣- بين " العذاب والرجز والرجس " .

٤- بين " العقاب والنكال " إلا أن النكال فيه ردع وزجر .

٥- بين " الأخذ والبطش " فكلاهما يشترك في الدلالة على العذاب الذي فيه معني التناول العنيف .

ج- الاشتراك اللفظي " تعدد المعني " .

١- العذاب ودل علي (حد الزني، وهلاك الأموال، والجوع، وعذاب القبر، والقذف والخسف، والغرق، وتنف الريش، والعمل الشاق، والقتل، والعقاب في الدنيا والآخرة) .

٢- الرجز ودل على (العذاب، وسوسة الشيطان، والأوثان) .

٣- الرجس ودل علي (العذاب، الشيء القذر أو النجس، الكفر، والإثم، والأوثان) .

٤- البأس ودل على (العذاب، والحرب، والسلاح) .

(١) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص ٢٣٩ .

- ٥- الحسيبان ودل على (العذاب، والحساب).
- ٦- الطائف ودل على (العذاب، الوسوسة).
- ٧- البطش ودل على (العذاب، والقوة).
- ٨- الأخذ ودل على (العذاب، واستحلال الربا).
- ٩- الأمر ودل على (العذاب، وكلمة الله التي كون بها الأشياء).

الفصل الرابع

ألفاظ أدوات توجيه العذاب

ويشمل :

- ١- أرسل .
- ٢- سخر .
- ٣- أمطر .
- ٤- صبّ .
- ٥- وقع .
- ٦- خرّ .
- ٧- حاق .
- ٨- طاف .
- ٩- غشي .
- ١٠- أزلف .
- ١١- نبذ .
- ١٢- أدرك .

الفصل الرابع

ألفاظ أدوات توجيه العذاب

مقدمة الفصل :

يشمل هذا الفصل الحديث عن ألفاظ الأدوات التي استعملت في سياق الحديث عن العذاب الدنيوي في التعبير عن توجيه العذاب وإرساله علي المعذبين ، في السياق القرآني.

وتؤكد هذه الألفاظ أن العذاب الذي أصاب هذه الأمم إنما هو موجه من قبل الله تعالى عليهم ، وليس أمراً كونياً عارضاً بل كان بأمر الله وقدره .

والألفاظ التي تناولها هذا الفصل :

[أرسل ، وسخر ، وأمطر ، وصب ، ووقع ، وخر ، وحاق ، وطاف ، وغشي ، وأزلف ، ونبذ ، وأدرك] .

١- أرسل :

قال ابن فارس: الراء والسين واللام أصل واحد مطرد منقاس ، يدل على الانبعاث والامتداد^(١).

وورد الفعل في المعجم بالمعاني الآتية:

- ١- أرسل الشيء: أطلقه وأهمله^(٢) يقال: أرسلت الطائر من يدي. ويقال: أرسل الكلام: أطلقه من غير تقييد^(٣).
- ٢- " وأرسلت رسولا: بعثته برسالة يؤديها"^(٤).
- ٣- وأرسل عليه: سلطه^(٥).
- ٤- ومن المجاز: أرسله الله عن يده: خذله^(٦).

وقد ورد في الشعر الجاهلي بمعنى " بعث إنسان برسالة ".
قال طرفة بن العبد^(٧):

إذا كنت في حاجة مُرسِلاً فأرسل حكيماً ولا توصه

وقد ورد عندهم -أيضا- في " بعث الحيوانات "

قال لبيد بن ربيعة العامري^(٨):

(١) المقاييس ص ٣٨٢ .

(٢) اللسان ج ٣ ص ١٦٤٥ مادة - رسل - .

(٣) الوسيط ص ٣٤٤ .

(٤) المصباح المنير ص ١٣٨ .

(٥) الوسيط ص ٣٤٤ .

(٦) الأساس ص ٢٣١ .

(٧) ديوان طرفة ص ٥١ .

(٨) ديوان لبيد بن ربيعة العامري ص ١٧٤ . دار صادر بيروت . د.ت. وينظر: شرح المعلقات

السبع للزوزني معلقة لبيد ص ١١٤ . مطبعة الحلبي . الطبعة الثالثة ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م .

ومعنى البيت : حتي يئس الرماة من البقرة وعلموا أن سهامهم لا تتألف وأرسلوا كلابا مسترخية

الأذان معلمة ضوامر البطون .

حتى إذا بيئس الرُّمّةُ وأرسلوا غُضفاً دَوَاجِنَ قَافِلاً أَعْصَامُهَا
وقال أمية بن أبي الصلت^(١):

أرسلت أسداً على سود الكلابِ فقد أضحي شريدُهُم في الأرضِ فَلَلاً

وفي القرآن الكريم ورد الفعل " أرسل " في آيات كثيرة.

فقد ورد في مجال العذاب الدنيوي كأداة للتعبير عن توجيه العذاب ، ففي سياق الحديث عن العذاب الذي سلطه الله على آل فرعون ، يقول سبحانه: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ﴾ [الأعراف: ١٣٣].

وعن عذاب بني إسرائيل يقول الله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِم رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٢]. وورد أيضاً في سياق الحديث عن عذاب قوم عاد، وثمود، ولوط، وأصحاب الفيل .

قال الله -عز وجل-: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِم رِيحاً صَرْصِراً فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ [فصلت: ١٦].

وقال جل شأنه: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١].

وقال جل شأنه: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِم رِيحاً صَرْصِراً فِي يَوْمٍ نَّحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ [القمر: ١٩].

وعن قوم ثمود يقول سبحانه: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِم صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ [القمر: ٣١].

وعن قوم لوط يقول تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِم حَاصِباً إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ [القمر: ٣٤].

وعن أصحاب الفيل يقول سبحانه: ﴿وَأَرْسَلْ عَلَيْهِم طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفيل: ٣].

(١) ديوان أمية بن أبي الصلت ص ١٧٧. تح د/ سجيح جميل الجبيلي. دار صادر بيروت. لبنان.

وعن قوم سبأ، يقول سبحانه ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ [سبأ: ١٦].
وعن صاحب الجنين يقول سبحانه: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾
[الكهف: ٤٠].

وعن الريح التي سلطها الله تعالى على المشركين يوم الأحزاب يقول تعالى: ﴿إِذْ
جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: ٩].
وقد ورد الفعل في هذه الآيات بمعنى "سلط" ^(١) وفي غيرها ^(٢).

وقد يُظن أن الفعل "أرسل" ورد بمعنى "أنزل" في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٢].

وذلك لورود الفعل "أنزل" بدلاً من "أرسل" في آية مشابهة مع هذه الآية في
سورة البقرة، قال تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾
[البقرة: ٥٩].

ولكن هذا الظن غير صحيح؛ لأن الفعل "أرسل" يغيّر الفعل "أنزل" من ناحية
المعنى فلكل منها وجهته. وقد أشار العلماء إلى الفرق بين الفعلين في هاتين الآيتين
بما يأتي:

١- "أن" "الإنزال" يفيد حدوثه في أول الأمر والإرسال يفيد تسلطه عليهم
واستئصاله بالكلية وهذا إنما يحدث بالآخر ^(٣).

(١) تنوير المقباس ص ١٣٦، ٣٦٠، ٣٥١، ٤٠١، ٤٤٢، ٤٤٩، ٥١٩. والكشاف ج ٢
ص ١٩٢. ومفاتيح الغيب ج ١٣ ص ٦١٨. الوجوه والنظائر ج ١ ص ٣٥. ونزهة الأعيان
النواظر ص ١٥١. والمعجم الوجيز لألفاظ القرآن ص ٨٣.
(٢) من هذه الآيات [مريم: ٨٣، المطففين: ٣٣].
(٣) البحر المحيط ج ١ ص ٣٨٨. وينظر مفاتيح الغيب ج ٢ ص ١٣٢. وروح المعاني ج ١
ص ٢٦٨.

٢- " والإنزال لا يشعر بالكثرة والإرسال يشعر بها ، فكأنه تعالى بدأ بإنزال العذاب القليل ثم جعله كثيرا " (١).

٣- " أن آية سورة البقرة وردت في معرض ذكر النعم علي بني إسرائيل حيث قال ﴿ يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي... ﴾ الآيات .

وآية الأعراف افتتحت بما فيه توبيخهم وهو قوله: ﴿ اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة ﴾ ثم اتخذهم العجل (٢).

لذلك عبر في سورة البقرة بالإنزال " إشارة إلى سلامة غير الذين ظلموا لتصريحه بالإنزال على المتصفين بالظلم " (٣). فناسب سياق ذكر النعمة في آية البقرة ، وعبر بالإرسال في آية الأعراف ؛ " لأنه أشد وقعا من الإنزال " (٤).

٤- وبالنظر في آيات القرآن الكريم يتضح أن الفعل " أنزل " لم يرد إلا مرة واحدة كأداة في توجيه العذاب ، بخلاف الفعل " أرسل " الذي ورد ذكره كأداة في توجيه العذاب في مواطن كثيرة ، مما يؤكد الفرق بين دلالة كل منهما في هذا المقام .

وقد ورد الفعل " أرسل " في غير مجال العذاب في آيات كثيرة ، بمعان متعددة، فقد ورد في سياق الإخبار عن إرسال الله تعالى للرسول ، بمعنى "بعث" (٥) وذلك في آيات كثيرة منها .

قوله تعالى: ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ﴾

[التوبة: ٣٣].

(١) مفاتيح الغيب ج٧ ص ٣٢٣ .

(٢) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ص ٤٦٣ . دار مصر للطباعة. الفجالة. ١٩٩٦ م .

(٣) المصدر السابق ذاته .

(٤) المصدر سابق ذاته .

(٥) ينظر الوجوه والنظائر ج١ ص ٣٥ . والبصائر ج٢ ص ٩٨ . ونزهة الأعيان النواظر

ص ١٥١ ، والمعجم الوجيز لألفاظ القرآن ص ٨٣ . والقاموس القويم ج١ ص ٢٦٤ .

وقوله تعالى: ﴿لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله﴾ [الأعراف: ٥٩].

وقوله جل شأنه: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين﴾ [هود: ٩٦].

وقوله عز وجل: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم﴾ [يوسف: ١٠٩].

ويمكن القول في هذا المقام بأن دلالة الفعل " أرسل " هنا اكتسبت نوعا من الرقي الدلالي ، فالذي " أرسل " الرسل إنما هو الله ، الذي خلق هذا الكون ، والذي قام بتبليغ هذه الرسالة هم أفضل الخلق وأحبهم لله تعالى ، ورسالاتهم هي التي حملت إلى البشرية كل خير ، وكل هذا لا شك أضيف على دلالة الكلمة مهابة وتعظيما . وعلى هذا فإن دلالته في هذا السياق بمعنى ، " بعث الله الرسل والأنبياء بالوحي الإلهي " وقد ورد هذا المعنى في آيات كثيرة من كتاب الله تعالى^(١).

هذا وقد ورد الفعل بمعنى " بعث " مجردا من هذه الدلالة في السياق القرآني - أيضا- عند الإخبار عن إرسال بشر غيره من البشر ، قال تعالى: ﴿وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم﴾ [يوسف: ١٩].

وقال تعالى: ﴿فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ﴾ [يوسف: ٣١].
وفي غير ذلك من الآيات^(٢).

وقد ورد بمعنى " أطلق من العذاب "^(٣) في سياق قصة موسى عليه السلام وحواره مع فرعون حول دفع العذاب والاستعباد عن بني إسرائيل قال الله -عز وجل- ﴿فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين (١٦) أن أرسل معنا بني إسرائيل﴾ [الشعراء: ١٦، ١٧].

(١) من هذه الآيات [الأنعام: ٤٢ ، هود: ٢٥ ، الرعد: ٣٨ ، إبراهيم: ٥ ، الحجر: ١٠ ، المؤمنون: ٢٣ ، النمل: ٤٥ ، العنكبوت: ١٤ ، الروم: ٤٧ ، الصافات: ٧٢ ، غافر: ٢٣ ، ٧٨] .
(٢) من هذه الآيات التي ورد فيها " أرسل " بهذا المعنى [يوسف: ١٢ ، ٤٥ ، ٦٣ ، ٦٦] .
(٣) الوجوه والنظائر جـ ١ ص ٣٦ ، والبصائر نفس الصفحة السابقة. ونزهة الأعين النواظر ص ١٥٢.

قال الطبرسي: " أي أمرك الله بأن أرسلهم وأطلقهم من الاستعباد واخل عنهم "(١).
 وقال القرطبي: " أي أطلقهم واخل سبيلهم حتي يسيروا معنا إلى فلسطين ولا
 تستعبدهم "(٢) ومثله في سورة [طه: ٤٧] و [الأعراف: ١٣٤] .
 وقد ورد بمعنى " أنزل المطر "(٣) في قوله تعالى حكاية عن سيدنا هود -عليه
 السلام- وهو يدعو قومه إلى الاستغفار ﴿ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل
 السماء عليكم مدرارا﴾ [هود: ٥٢].

أي " ينزل المطر عليكم كثير الدُّرور والتتابع من غير إضرار "(٤).
 وبالنظر إلى ما سبق يظهر أن الفعل " أرسل " ورد بالمعاني الآتية:

- ١- سلط .
- ٢- بعث الله الرسل بالوحي الإلهي .
- ٣- بعث .
- ٤- أطلق من العذاب .
- ٥- ينزل المطر .

تعقيب:

- ١- إن استعمال الفعل " أرسل " كأداة في توجيه العذاب يعد استعمالا جديدا
 في السياق القرآني وقد ساعد عليه عامل المجاز .
- ٢- كذلك استعمال الفعل " أرسل " بمعنى " بعث الله للرسل بالوحي الإلهي "
 يعد استعمالا جديدا أضافه القرآن الكريم للكلمة .

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٥٨ .

(٢) الجامع ج ١٣ ص ٦٤ .

(٣) الوجوه والنظائر ج ١ ص ٣٦ . والبصائر نفس الصفحة السابقة. ونزهة الأعين النواظر نفس
 الصفحة .

(٤) صفوة البيان لمعاني القرآن ص ٢٩٣ . للشيخ / حسنين محمد مخلوف. وزارة الأوقاف
 والشؤون الإسلامية. الكويت. الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

وبهذا يظهر أن الفعل " أرسل " قد وسع القرآن الكريم استعماله ، فلم يعد قاصراً على إرسال القطيع إلى المرعي ، أو على مجرد إرسال شيء أو شخص عادي إلى آخر كما كان عند العرب قبل الإسلام .

٣- يلاحظ أن هناك ترادف جزئي بين الفعل " أرسل " والفعل " سخر " فقد وردا في مجال أدوات توجيه العذاب بمعنى واحد وهو " سلط " ، أما في غير هذا المجال ، فقد وردا بمعانٍ متباينة في سياقات مختلفة .

٢- سَخَّرَ :

قال ابن فارس: السين والحاء والراء أصل مطرد مستقيم يدل علي احتقار واستذلال^(١).

وتشير الدلالة المعجمية إلي:

- ١- سَخَّرْتَهُ أَي قَهَرْتَهُ وَذَلَّلْتَهُ^(٢).
- ٢- سَخَّرَهُ تَسْخِيرًا : كَلَفَهُ عَمَلًا بِلَا أُجْرَةٍ^(٣).
- ٣- وَسَخَّرَ اللَّهُ الْإِبِلَ : ذَلَّلَهَا وَسَهَّلَهَا^(٤).

وفي السياق القرآني ورد الفعل " سَخَّرَ " في آيات عديدة:

وقد ورد مرة واحدة في سياق العذاب الدنيوي ، وذلك في سياق الحديث عن عذاب الله تعالى لقوم عاد ، وقد استعمل كأداة للتعبير عن إرسال العذاب عليهم .

قال الله عز وجل ﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية (٦) سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما﴾ [الحاقة: ٦ ، ٧].

وذهب الكثير من المفسرين إلى أن معني " سخر " في الآية الكريمة هو " سلط " .
قال الزمخشري: " سلطها عليهم كما شاء "^(٥).

وقال الطبرسي: " أي سلطها الله وأرسلها عليهم "^(٦).

وقال الألوسي: " أي سلطها عز وجل بقدرته عليهم "^(٧).

(١) المقاييس ص ٤٨٧ .

(٢) اللسان ج ٣ ص ١٩٦٣ مادة - سخر - .

(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٥٧١ .

(٤) المصباح المنير ص ١٦٣ . وينظر الوسيط ص ٤٢١ .

(٥) الكشف ج ٤ ص ٤٥٤ .

(٦) مجمع البيان ج ١٠ ص ٨١ .

(٧) روح المعاني ج ١٥ ص ٤٧ .

وقد ورد الفعل " سخر " فى سياق الحديث عن نعم الله تعالى على عباده ، قال تعالى: ﴿ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر﴾ [الرعد: ٢].

وقال سبحانه: ﴿وسخر لكم الفلك لتجري فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار (٣٢) وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار﴾ [إبراهيم: ٣٢، ٣٣].

وقال جل شأنه: ﴿ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾ [لقمان: ٢٠].

وقد ذهب المفسرون إلى أن " سخر " فى هذه الآيات وفى غيرها بمعنى " ذلل "(١).

وقد ورد الفعل "سخر"-أيضا- فى سياق الحديث عن النعم التى اختص الله عز وجل بها نبيه داود قال تعالى:﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق﴾ [ص: ١٨]

وقال تعالى ﴿ وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين﴾ [الأنبياء: ٧٩].

قال القرطبي: " أى جعلناها بحيث تطيعه إذا أمرها بالتنسيح "(٢). ويظهر من تفسير القرطبي أن سخر هنا أيضا بمعنى " ذللها له " .

وقد ورد هذا المعنى فى سياق الحديث عن نعم الله تعالى على نبيه سليمان -عليه السلام- ، قال تعالى: ﴿فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب﴾ [ص: ٣٦].

تعقيب :

١- بالنظر إلى السياقات التى ورد فيها الفعل " سخر " يلاحظ أنه قد دل على :

١- سلط .

٢- ذلل .

٢- يلاحظ أن الفعل " سخر " قد اكتسب دلالة جديدة فى سياق العذاب الدنيوي ، فقد استعمل كأداة لتوجيه العذاب بمعنى " سلط " .

(١) ينظر مجمع البيان ج٦ ص ٤، ٦٣، ١١٦. وينظر: الجامع ج٩ ص ١٨٤، ج١٠ ص ٥٦، ٥٧. وينظر الوجوه والنظائر ج١ ص ٢٠١. ومن هذه الآيات [إبراهيم: ٣٣، والنحل: ١٢، ١٤، والحج: ٦٥، والعنكبوت: ٦١، ولقمان: ٢٩، فاطر: ١٣، والزمر: ٥، والزخرف: ١٣، والجمعة: ١٢، ١٣...].

(٢) الجامع ج١١ ص ٢١٢ .

٣- أمطر :

قال الفيومي: "مَطَرَت ، السماء تمطرُ مَطَرًا من باب طلب.. ، وأمطرت بالآلف أيضا لغة" (١).

قال ابن منظور: "مَطَرَتَهُم السماء تَمَطَّرُهُمْ مَطَرًا وأمطرتهم : أصابتهم بالمطر ، مَطَرَتِ السماء ، وأمطرها الله ، وقد مَطَرْنَا" (٢).

وفي الأساس: " ومن المجاز : كلمت فلاناً فأمطر واستمطر : أطرق وعرق جبينه" (٣).

وفي الوسيط: " أمطرت السماء : نَزَلَ مَطَرُهَا ، ويقال: أمطرت السحب أو السماء القوم : أصابتهم بالمطر" (٤).

وفي التنزيل الحكيم ورد الفعل " أمطر " سبع مرات منها ست مرات بصيغة الماضي، ومرة واحدة بصيغة الأمر .

وقد تخصص في مجال العذاب الدنيوي في القرآن الكريم ، فلم يرد إلا في سياق الحديث عن عذاب الله تعالى لقوم لوط ، وقد استعمل كأداة في توجيه العذاب وإرساله على المعذبين .

قال الله تعالى : ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٨٤].

وقال جل شأنه: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ﴾ [هود: ٨٢].

وقال الله عز وجل: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ [الحجر: ٧٤].

(١) المصباح المنير ص ٣٤١ .

(٢) اللسان ج ٦ ص ٤٢٢٣ مادة - مطر..

(٣) الأساس ص ٥٩٨ .

(٤) الوسيط ص ٨٧٥ .

وقال: ﴿وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين﴾ [الشعراء: ١٧٣] و [النمل: ٥٨].

وقال: ﴿ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء﴾ [الفرقان: ٤٠].

وقد ذكر المفسرون أن معني " أمطر " هنا " أرسل " .

وقال الزمخشري: " وأرسلنا عليهم نوعا من المطر عجيبا يعني الحجارة "(١).

وقال الطبرسي: " أي أرسلنا عليهم الحجارة ... "(٢).

ويؤكد هذا المعني أن الفعل " أمطر " قد ورد متعديا بـ " علي " وقد أشار إلي هذا أبو حيان في البحر المحيط(٣).

تعقيب :

١- ومما سبق يتأكد أن الفعل " أمطر " في القرآن لم يأت إلا للعذاب ، وهذا يعد

تخصيصا لاستعمال الفعل في القرآن الكريم .

٢- يلاحظ أن الفعل " أمطر " تخصصت دلالاته في القرآن الكريم بمعني " أرسل "

وهذه دلالة جديدة اكتسبها الفعل " أمطر " من السياق القرآني .

٣- يلاحظ أن الفعل " أمطر " في السياق القرآني يحمل معني جديدا وهو معني الهزء

والسخرية من المعذبين كما أشار إلي ذلك أستاذنا الدكتور/ محمود عبدالعزيز؛ وذلك

لأن الأصل في الإمطار أن يكون مصدرا للفرح والسرور وذلك لما يجلبه من الخير

الوفير والرزق الكثير للبشر فكان التعبير به في مجال العذاب على خلاف هذا الأصل ،

وذلك ليزيد هؤلاء المعذبين حسرة وألما فيعذبون عذابا نفسيا قبل أن يعذبوا بعذاب

الهلاك والاستئصال ، وهذا يشعر بمدى انحطاط شأن هؤلاء الهالكين واستهزاء الله بهم

ويفهم هذا المعني من سياق الآية الكريمة التي بينت حال المعذبين من قوم هود-عليه

السلام- لما أذن الله عز وجل بهلاكهم .

قال سبحانه: ﴿فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما

استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم﴾ [الأحقاف: ٢٤].

(١) الكشاف ج ٢ ص ١٧٤ .

(٢) مجمع البيان ج ٤ ص ٢٣٣ .

(٣) البحر المحيط ج ٤ ص ٣٣٨ .

٤- صَبَّ :

" صَبَّ الماء يُصَبُّه صَبًّا من باب - نصر - " (١).

وقال ابن فارس: " الصاد والباء أصل واحد وهو إراقة الشيء " (٢).

وتشير الدلالة المعجمية إلى :

- ١- صَبَّ الماء ونحوه يُصَبُّه صَبًّا فَصَّبَّ وانصَبَّ وتَصَبَّبَ : أراقه (٣).
 - ٢- صَبَّ الماء ونحوه صَبًّا : سَكَبَهُ (٤).
 - ٣- وفي الوادي : انحدر (٥).
 - ٤- " ومن المجاز : صَبَّ عليه درعه إذا لبسها.
 - ٥- وصَبَّ رجله في القيد : قَيَّده " (٦).
 - ٦- " وصَبَّ فلانا على الأمر : حَثَّ عليه .
 - ٧- والكلبَ على اللصِّ أرسله.
 - ٨- ورأسه : أماله إلى أسفل (٧) . "
- وورد بمعنى " ألقى " في قول النابغة (٨):

(١) القاموس القويم جـ ١ ص ٣٦٥ .

(٢) المقاييس ص ٥٤١ .

(٣) اللسان جـ ٤ ص ٢٣٨٥ مادة صبيب .

(٤) الوسيط ص ٥٠٥ .

(٥) القاموس المحيط جـ ١ ص ١٨٧ .

(٦) الأساس ص ٣٤٦ .

(٧) الوسيط ص ٥٠٥ .

(٨) ديوان النابغة ص ٧١، والبيت في الجامع جـ ٢٠ ص ٣٣ . وروايته في الديوان:

ورب عليه الله أحسن صنعه وكان له علي البرية ناصرا.

فَصَبَّ اللهُ عَلَيْهِ أَحْسَنَ صَنْعِهِ وَكَانَ لَهُ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ نَاصِراً

وورد بمعنى "سكب الدموع" في قول عروة بن الورد^(١):

كَمَا خَذْنَا حَسَنَاءَ كُرْهَاءَ، وَدَمَعَهَا غَدَاةُ اللَّوِيِّ مَغْضُوبَةً يَتَصَبَّبُ

وفي السياق القرآني ورد الفعل "صَبَّ" بصيغة الماضي والمضارع والأمر وقد ورد في سياق الحديث عن عذاب الله تعالى لعاد، وثمود، وفرعون، وقد استعمل الفعل كأداة للتعبير عن إنزال العذاب عليهم.

قال الله عز وجل: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر: ١٣].

وقد ذكر المفسرون أن معنى "صب" "أنزل"^(٢).

قال ابن كثير في معنى الآية: "أنزل عليهم جزاء من السماء وأحل بهم عقوبة لا يردّها عن القوم المجرمين"^(٣).

وقال الألويسي: "أي أنزل سبحانه إنزالاً شديداً على كل طائفة من أولئك الطوائف عقيب ما فعلت من الطغيان والفساد"^(٤).

وورد الفعل "صب" بصيغتي المضارع والأمر في سياق الحديث عن عذاب الله تعالى لأهل النار. قال سبحانه: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نَارٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ [الحج: ١٩].

وقال جل شأنه: ﴿ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ [الدخان: ٤٨].

أي يسكب عليه "الماء الحار المَغْلَى بنار جهنم"^(٥).

(١) ديوان عروة بن الورد ص ١٨. دار صادر. بيروت. د. ت.

(٢) تنوير المقباس ص ٥١١ وانظر المعجم الوجيز لألفاظ القرآن الكريم ص ١١٨.

(٣) تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٠٨.

(٤) روح المعاني ج ١٥ ص ٣٣٩.

(٥) الجامع ج ١٢ ص ١٩.

وقد ورد الفعل فى سياق الحديث عن نعم الله تعالى على الإنسان. وذكر أن من هذه النعم إنزاله الماء لتكون به حياة الخلق جميعاً.

قال تعالى: ﴿أنا صبنا الماء صبا﴾ [عبس: ٢٥].

قال ابن كثير: " أي أنزلناه من السماء على الأرض "(١).

ومما سبق يتضح :

١- أن " صب " فى القرآن الكريم يدل على:

أ- أنزل بشدة وسرعة .

ب- سكب . ج- أنزل .

٢- يلاحظ أن الفعل قد تطورت دلالته فى السياق القرآني ؛ لأن الفعل فى غير القرآن يقتصر استعماله فى صب الماء ونحوه ، أما فى السياق القرآني فقد استعمل فى صب العذاب على العصاة ، مما أكسب دلالة الكلمة التفضيم والتهويل وساعد على هذا عامل المجاز .

٣- يلاحظ أن هناك شبه ترادف بين " صب " و " أنزل " كما يظهر من كلام المفسرين، إلا أن " صب " يدل على الإنزال الشديد والسريع ، وقد أشار إلى هذا الألوسي -رحمه الله- فى تفسيره السابق للآية. وأبو حيان -رحمه الله- فى تعليقه التعبير بالصب بقوله: " واستعمل الصب لاقتضائه السرعة فى النزول "(٢).

(١) تفسير القرآن العظيم ج٤ ص ٤٧٢ .

(٢) البحر المحيط ج٨ ص ٤٦٥ .

٥- وقع :

قال ابن فارس: " الواو والقاف والعين أصل واحد يرجع إليه فروعه ، يدل علي سقوط شيء " (١).

وورد الفعل في المعجم بالدلالات الآتية:

- ١- " وقع علي الشيء ومنه يَقَعُ وَقَعًا وَوُقُوعًا: سقط .
- ٢- ووقع به ما كرهه يقع وقوعاً ووقيعاً : نزل .
- ٣- ووقع منه الأمر موقعاً حسناً أو سيئاً : ثبت لديه .
- ٤- ووقعت الدواب ووقعت بـ ربضت .
- ٥- ووقعت الإبل ووقعت : بَرَكَتْ .
- ٦- ووقع في الناس : اغتابهم " (٢).
- ٧- " ووقع فلان في فلان وقوعاً ووقيعاً : سَبَّه وتَلَبَّه " (٣).
- ٨- " ووقع في العمل وقوعاً : أخذ .
- ٩- ووقع الحديد والمُدِيَّة والسَّيْف والنصل يَقَعُهَا وَقَعًا : أَحَدَّهَا وضربها " (٤).
- ١٠- " ووقع الصيد في الشَّرَك حصل فيه .
- ١١- ووقع في أرض فلاة صار فيها .
- ١٢- وقعت بالقوم وقيعاً قَتَلْتُ وَأَثَخَنْتُ " (٥).
- ١٣- " وقع القول عليهم : وجب .
- ١٤- والحق : ثبت " (٦).

(١) المقاييس ص ١٠٦٢ .

(٢) اللسان ج ٦ ص ٤٨٩٤ وما بعدها مادة -وقع-.

(٣) المصباح المنير ص ٣٩٧ .

(٤) اللسان مادة - وقع - .

(٥) المصباح المنير ص ٣٩٧ .

(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٠٣٣ .

١٥- و " وقع فلانٌ البعيرُ وَقَعَا : كواه على أم رأسه .

١٦- ووقع الحجارَة الحافر : أصابته ورَقَّقْتَهُ «(١)» .

وقد ورد بمعني " حصل " في قول حاتم الطائي (٢):

إِنَّ بَنِي عَبْدِ وَدِّ كَلَّمَا وَقَعْتَ إِحْدَى الْهَنَاتِ أَتَوْهَا غَيْرَ أَغْمَارِ

وكذا في قول أوس بن حجر (٣):

أَيْتَهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعَا إِنْ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا

وفي السياق القرآني ورد الفعل " وقع " في سياق الحديث عن العذاب الدنيوي لآل فرعون ، وقد استخدم كأداة للتعبير عن حلول العذاب بهم قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾ [الأعراف: ١٣٤] . والمعني أي " نزل عليهم العذاب " (٤).

وقد ورد بهذا المعني (٥) في قوله سبحانه: ﴿أَثِمَ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلَانَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [يونس: ٥١] .

وقد ورد الفعل " وقع " في سياق قصة هود -عليه السلام- مع قومه ، فعلي لسان نبي الله هود. قال تعالى: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ﴾ [الأعراف: ٧١] .

قال القرطبي: " أي وجب " (٦) .

(١) الوسيط ص ١٠٥٠ .

(٢) ديوان حاتم ص ٢٩ .

(٣) ديوان أوس بن حجر ص ٥٣ . تحقيق وشرح د/محمد يوسف نجم، دار صادر . بيروت . الطبعة

الثانية ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .

(٤) تنوير المقباس ص ١٣٦ .

(٥) الجامع ج ٨ ص ٢٠٤ .

(٦) السابق ج ٧ ص ١٥١ .

وقد ورد هذا المعنى -أيضا- فى قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ [النمل: ٨٢].

قال الطبرسي: " أى وجب العذاب والوعيد عليهم " (١).

ومثله فى قوله سبحانه: ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا﴾ [النمل: ٨٥]. " أى وجب العذاب عليهم " (٢).

وفى سياق الإخبار عن ثبوت ثواب من خرج فارا بدينه إلى الله ورسوله ومات قبل بلوغه دار الهجرة وأرض الإسلام .

يقول سبحانه: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ...﴾ [النساء: ١٠٠].

أى فقد: " ثبت " (٣) " واستعار الوقوع الذي هو من صفات الأجرام لثبوت الأجر " (٤).

وفى سياق الإخبار عن قصة موسى -عليه السلام- مع السحرة وبطلان سحرهم يقول سبحانه: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١١٨].

قال ابن عباس والحسن: أى " ظهر واستبان " (٥).

وقال الطبرسي: " أى : ظهر " (٦).

وفى سياق الحديث عن الأحداث التي ستحدث يوم القيامة.

قال سبحانه: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ [الواقعة: ١].

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٣١٩ .

(٢) السابق ذاته ص ٣٢٢ .

(٣) الجلالين ص ١١١ .

(٤) البحر المحيط ج ٣ ص ٣٥٢ .

(٥) المصدر السابق ج ٤ ص ٣٦٤ .

(٦) مجمع البيان ج ٤ ص ٢٥٦ .

أى " إذا قامت القيامة " (١).

وقد ورد الفعل بصيغة " الأمر " بمعنى " خر " في سياق خطاب الله تعالى للملائكة وأمرهم بالسجود لآدم .

قال الله عز وجل: ﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ [الحجر: ٢٩] [ص: ٧٢].

قال القرطبي: " أي خروا له ساجدين وهو سجود تحية وتكريم لا سجود عبادة " (٢).

وقد ورد الفعل بصيغة المضارع المبني لما لم يسم فاعله ، في قوله سبحانه: ﴿إنملا يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر﴾ [المائدة: ٩١].

" أي يريد أن يبيث بينكم العداوة والبغضاء في أوقات شرب الخمر ولعب الميسر " (٣)

وقد ورد في سياق الحديث عن مظاهر قدرة الله تعالى في الكون ، وصيانتها للسماء من السقوط ، فقال تعالى: ﴿ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه﴾ [الحج: ٦٥] أي " تسقط " .

ومما سبق يظهر :

١- أن الفعل " وقع " ورد في القرآن الكريم بمعنى :

- | | | |
|----------|-------------------|---------------|
| ١- نزل . | ٢- وجب . | ٣- ثبت . |
| ٤- ظهر . | ٥- قامت القيامة . | ٦- خر ساجدا . |
| ٧- بيث . | ٨- يسقط . | |

(١) ينظر تنوير المقباس ص ٤٥٣ . وغريب القرآن للسجستاني ص ٤٥٢ . والوجوه والنظائر

ج ٢ ص ٢٩٦ . ومجمع البيان ج ٩ ص ٢٧٥ .

(٢) الجامع ج ١٠ ص ١٨ .

(٣) القاموس القويم . ج ٢ ص ٣٥١ .

وبالنظر إلى هذه الدلالات يظهر أن السياق القرآني أضاف دلالات جديدة لم ترد في المعجم وهي :

بيث العداوة .

٢- خر .

١- ظهر .

ويلاحظ من خلال السياقات التي ورد فيها الفعل " وقع " أن " أكثر ما جاء في القرآن من لفظ " وقع " جاء في العذاب والشدائد " (١) واستخدم كأداة للتعبير عن حلول العذاب في السياق القرآني بمعنى " نزل ووجب " .

(١) المفردات ص ٦٠٢ . وينظر: الكليات ص ٩١٨ .

٦- خَرَّ:

قال ابن فارس: " الخاء والراء أصل واحد وهو اضطراب وسقوط مع صوت " (١).

وفى المعجم :

- ١- " خَرَّ الشيء يَخِرُّ من باب - ضرب - سقط " (٢).
- ٢- " خَرَّ الرجل في نومه : غط .
- ٣- خَرَّ الرجل : هجم عليك من مكان لا تعرفه .
- ٤- خَرَّ القوم : جاءوا من بلد إلي آخر .
- ٥- خَرَّ يَخِرُّ خَرّاً : هوي من علو إلى أسفل .
- ٦- خَرَّ : مات .
- ٧- خَرَّ لوجهه يَخِرُّ خَرّاً : وقع " (٣).
- ٨- " خَرَّ الماء والريح : أحدث صوتا .
- ٩- خَرَّ فلان : تَتَمَّ .
- ١٠- خَرَّ فلان : مَرَّ .
- ١١- خَرَّ الماء الأرض خَرّاً : شَقَّها " (٤).

وقد ورد في الشعر الجاهلي بمعنى " سقط " علي لسان عنتره في قوله (٥):

ولي بيتٌ علا فلك الثريا،
تخرُّ لعظم هيبته البيوتُ

(١) المقاييس ص ٢٨٤ .

(٢) المصباح المنير ص ١٠٢ .

(٣) اللسان ج ٢ ص ١١٢٨ وما بعدها مادة - خرر - .

(٤) الوسيط ص ٢٢٥ .

(٥) ديوان عنتره ص ١٠٧ .

وقوله أيضا^(١):

وَإِنِّي لَحَمَّالٌ لِّكُلِّ مُلَمَّةٍ تَخَرُّ لَهَا شُمُّ الْجِبَالِ وَتُزَعَجُ

وورد بمعنى " السقوط للسجود " في قول عمرو بن كلثوم^(٢):

إِذَا بَلَغَ الْفَطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَخَرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَا

وفي السياق القرآني ورد الفعل في مواضع عديدة.

وقد ورد في سياق العذاب الدنيوي مرة واحدة ، واستعمل كأداة في حصول العذاب، وذلك في قوله تعالى: ﴿قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ [النحل: ٢٦].

ذكر الكثير من المفسرين^(٣) أن المراد في هذه الآية هو نمرود بن كنعان ، فقد بني صرحا عظيما ببابل طوله خمسة آلاف ذراع ، وقيل فرسخان ، ورام منه الصعود إلي السماء ليقاتل أهلها ، فبعث الله تعالى عليه ريحا فهدمته وخر سقفه عليه وعلى أتباعه . وذكر ابن عباس^(٤) - رضي الله عنهما - أن معني " فخر عليهم السقف " وقع عليهم

الصرح .

وهذا لا يتعارض مع من فسر " خر " بمعنى " سقط " ^(٥)؛ لأن الوقوع هو السقوط .

وفي غير سياق العذاب ورد الفعل بمعنى " سقط " ^(٦).

(١) ديوان عنتره ص ١١٢ . والملمة: الشدة، شم الجبال: المرتفعة منها، تزعج: تزلزل، تخر:

تسقط وتتهار.

(٢) شرح المعلقات السبع للزوزني. معلقة عمرو بن كلثوم ص ١٤٥ .

(٣) ينظر مفاتيح الغيب ج٩ ص ٥١١ ، والبحر المحيط ج٥ ص ٤٧٠ .

(٤) تنوير المقباس ص ٢٢٣ .

(٥) روح المعاني ج٧ ص ٣٦٦ .

(٦) الجالين ص ٣٦٢ .

قال الله سبحانه: ﴿ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق﴾ [الحج: ٣١].

وقال عز من قائل: ﴿تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً﴾ [مريم: ٩٠].

قال القرطبي^(١): " أي تسقط .

وقال تعالى: عن سليمان -عليه السلام- ﴿فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾ [سبأ: ١٤]. أي سقط^(٢).

وقال تعالى عن موسى -عليه السلام- ﴿وخر موسى صعقاً﴾ [الأعراف: ١٤٣]. أي سقط .

وقد ورد بمعني " سجد " ^(٣).

قال الله تعالى عن صفات أهل العلم والإيمان: ﴿ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً﴾ [الإسراء: ١٠٩].

قال الطبرسي^(٤): " أي يسجدون باكين إشفاقاً من التقصير في العبادة وشوقاً إلى الثواب وخوفاً من العقاب .

وقد ورد هذا المعني في أكثر من آية في القرآن الكريم^(٥).

وبالنظر إلي ما سبق يتضح أن الفعل " خر " ورد في القرآن الكريم بمعني :

٣- سجد .

٢- سقط .

١- وقع .

(١) الجامع ج ١١ ص ١٠٥ .

(٢) السابق ج ١٤ ص ١٨٠ .

(٣) الوجوه والنظائر ج ١ ص ٣٢٦ .

(٤) مجمع البيان ج ٦ ص ٢٣٩ .

(٥) من هذه الآيات [يوسف: ١٠٠، والإسراء: ١٠٧، والسجدة: ١٥، ص: ٢٤، مريم: ٥٨] .

ويلاحظ من هذه الدلالات :

- ١- أن الفعل اكتسب دلالة جديدة في القرآن الكريم وهي " سجد " وهذه الدلالة لا تتعد عن الدلالة المعجمية وهي السقوط مع حدوث صوت ؛ وذلك لما في السجود من السقوط على الأرض ولما فيه من صوت ينتج عن التسبيح لله أو البكاء من خشيته .
- ٢- قد ورد الفعل كأداة في حصول العذاب في السياق القرآني .
- ٣- يمكن القول بأن هناك شبه ترادف بين الفعلين " خر " و " وقع " فقد اشتركا في الدلالة على معني السقوط إلا أن " خر " يفيد السقوط مع حدوث صوت .

٧- حاق :

قال ابن فارس: " الحاء والياء والقاف كلمة واحدة وهو نزول الشيء بالشيء " (١).

وتشير الدلالة المعجمية إلى:

١- " حاق به الشيء يَحِيقُ حِيقًا : نَزَلَ بِهِ وَأَحَاطَ بِهِ " (٢).

٢- " حاق فيه السيف : أثار " (٣).

٣- " حاق بهم الأمر : لزمهم ووجب عليهم " (٤).

٤- " حاق الشيء : دلكه " (٥).

ومن الشعر الجاهلي قول المثقب العبدى (٦):

إِنَّمَا جَادَ بِشَأْسٍ خَالِدٌ بَعْدَمَا حَاقَتْ بِهِ إِحْدَى الْعُظْمُ

وفي التنزيل العزيز ورد الفعل " حاق " فى أكثر من آية للتعبير عن " حلول العذاب ونزوله " ، وذلك فى سياق الإخبار عن عذاب الله تعالى للأمم التي استهزأت برسوله وأنبيائه واستهانت بعذابه سبحانه .

قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الأنعام: ١٠].

(١) المقاييس ص ٢٧٣ .

(٢) اللسان ج ٢ ص ١٠٧٢ مادة - حيق - .

(٣) الوسيط ص ٢١٢ .

(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ١١٦٥٠ .

(٥) الوسيط ص ٢١٢ .

(٦) ديوان المثقب العبدى ص ٢٢١. تحقيق: حسن كامل الصيرفى. جامعة الدول العربية-معهد المخطوطات العربية. ط ٢ القاهرة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م . وشأس : هو ابن نهار؛ ابن أخت المثقب، وخالد هو ابن أنمار بن الحارث . حاقَتْ به: حَلَّتْ به، والعُظْمُ : جمع عظيمة وأراد بها الأمور العظيمة .

قال القرطبي: " أي نزل بأمرهم من العذاب ما أهلكوا به جزاء استهزائهم بأنبيائهم"^(١).

وقال سبحانه: ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسها ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ [هود: ٨].

قال الطبرسي: " أي نزل بهم الذي كانوا يسخرون به من نزول العذاب"^(٢).

وقال عز من قائل: ﴿وحق بآل فرعون سوء العذاب﴾ [غافر: ٤٥].

أي " نزل"^(٣) وتكرر هذا المعنى في جميع المواضع التي ورد فيها الفعل "حق"^(٤).

تعقيب :

بالنظر إلي المواضع التي ورد فيها الفعل " حق " يلاحظ أن دلالته في القرآن الكريم قد خصصت للدلالة على معني " نزل " .

وقد ارتبطت بنزول العذاب خاصة ، مما يؤكد أن " حق " لا يقال إلا في نزول المكروه فقط"^(٥).

(١) الجامع ج٦ ص ٢٥٤ .

(٢) مجمع البيان ج٥ ص ١٨٣ .

(٣) الجلالين ص ٥٠٩ .

(٤) من هذه المواضع [النحل: ٣٤، الأنبياء: ٤١، الزمر: ٤٨، غافر: ٨٣، الجاثية: ٣٣، الأحقاف:

٢٦، فاطر: ٤٣].

(٥) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص ٣٠٤ .

٨- طاف :

قال ابن فارس: " الطاء والواو والفاء أصل واحد صحيح يدل على دوران الشيء على الشيء " (١).

وفي المعجم تشير دلالة الفعل إلي:

- ١- " طاف به الخيال طَوْفًا : ألمَّ به في النوم .
- ٢- طاف بالقوم وعليهم طَوْفًا وطَوْفَانًا ومطافًا وأطاف : استدار وجاء من نواحيه .
- ٣- وطاف به : حام حوله .
- ٤- وطاف بالبيت وأطاف عليه : دار حوله .
- ٥- وطاف في البلاد طَوْفًا وتَطَوَّفًا وطَوَّفَ : سار فيه .
- ٦- وطاف يطُوفُ طَوْفًا ، واطَّافَ اطِّافًا : تَغَوَّطَ وَذَهَبَ إِلَى الْبَرَّازِ " (٢).
- ٧- " ومن المجاز : طاف به الكري إذا نَعَسَ " (٣).

وقد ورد في الشعر الجاهلي بمعنى " دار حول الشيء "

قال أبو خراش (٤):

تُطِيفُ عَلَيْهِ الطَّيْرُ وَهُوَ مُلْحَبٌ خِلافَ البُيُوتِ عِنْدَ مُحْتَمَلِ الصُّرْمِ

وقال لبيد بن ربيعة العامري (٥):

(١) المقاييس ص ٦٠٤ .

(٢) اللسان ج٤ ص ٢٧٢٢ وما بعدها مادة - طوف - .

(٣) الأساس ص ٣٩٨ .

(٤) البيت في اللسان مادة - طوف - .

(٥) ديوان لبيد ص ٢٠ والطرب: الحزن، وطافت بالرحال: ألت وزاره طيفها.

طافت أسيماً بالرحال فقد هيج مني خيالها طرباً

وقد ورد بمعنى " ألم به " ، قال بشر^(١):

أبو صبيبة شعث يطيفُ بشخصه كوالح أمثال اليعاسيب ضمراً

وقد ورد بمعنى " نعس " ، قال بشر^(٢):

فلاة قد سرّيت بها هدواً إذا ما العين طاف بها كراها

وفي القرآن الكريم ورد الفعل " طاف " بصيغة الماضي فى سياق الحديث عن عذاب الله تعالى لأصحاب الجنة (البستان) الذين بخلوا بما آتاهم الله من فضله ، واستخدام الفعل كأداة فى توجيه العذاب ، قال الله عز وجل: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ [القلم: ١٩].

أى " فنزل على الجنة العذاب من ربك وهم نائمون " ^(٣).

وفى غير سياق العذاب ورد الفعل بصيغة " المضارع " فى سياق الحديث عن نعيم أهل الجنة ، وقد ذكر الله تبارك وتعالى أن أهل الجنة يطوف عليهم الغلمان لخدمتهم .

قال الله عز وجل: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الطور: ٢٤].
وقال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا﴾ [الإنسان: ١٩] " أى: يخدمونهم " ^(٤). ومثله فى قوله تعالى -أيضاً- عن حال أهل الجنة: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الواقعة: ١٧].

وقد ورد فى سياق الأمر بالسعي بين الصفا والمروة لما كره المسلمون الطواف بينهما لوجود صنمين بينهما كان المشركون يتمسحون بهما ، قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّ

(١) البيت فى اللسان مادة - طوف - .

(٢) البيت فى الأساس ص ٣٩٨ .

(٣) الوجوه والنظائر ج ٢ ص ٣٦ .

(٤) نزهة الأعين النواظر ص ٤١٧ .

الْبَيْتِ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴿البقرة: ١٥٨﴾. " أي يسعي بين الصفا والمروة "(١).

وورد بمعنى الدوران حول البيت في طواف الإفاضة. قال تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩].

وقد ورد في سياق الحديث عن حال أهل النار ، قال الله عز وجل: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذَّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (٤٣) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آن﴾ [الرحمن: ٤٣، ٤٤]. أي يترددون بين التصليية بنارها الشديدة وبين ماء حار بلغ في الحرارة أقصاها "(٢).

ومما سبق يظهر أن الفعل طاف ورد بصيغة الماضي بمعنى " نزل به العذاب " وورد بصيغة المضارع بمعنى :

- ١- يسعي بين الصفا والمروة .
- ٢- يدور حول الكعبة طواف الإفاضة .
- ٣- يتردد أهل النار بين جهنم والماء الحار .
- ٤- يخدم .

ويلاحظ :

- ١- أن هذه الدلالات ترتبط بالدلالة المعجمية وهي الدوران حول الشيء ، فإن السعي بين الصفا والمروة فيه معنى الدوران بين الجبلين ، وتردد أهل النار بين جهنم وبين هذا الماء الحار فيه معنى الدوران بين الأمرين ، وكذلك الخدمة فيها معنى الدوران .
- و كذلك دلالة النزول فيها معنى الدوران فكأن هذا العذاب جاء الجنة من جميع النواحي فكأنه استدار بها عند نزوله عليها .
- ٢- ويمكن القول -أيضاً- إن استعمال الفعل " طاف " كأداة في توجيه العذاب في مجال العذاب يعد استعمالاً جديداً للفعل ، أضافه القرآن الكريم .

(١) الوجوه والنظائر ج ٢ ص ٣٦ .

(٢) صفوة البيان ص ٦٩٠ . وينظر هذا المعنى في البحر المحيط ج ٨ ص ١٩٤ .

٩- غشي :

قال ابن فارس: " الغين والشين والحرف المعتل أصل صحيح يدل على تغطية شيء بشيء " (١).

ويشير في المعجم إلى الدلالات الآتية:

- ١- " غَشِيْتُ الشَّيْءَ تَغْشِيَةً إِذَا غَطَيْتَهُ .
- ٢- وَغَشِيَهُ غَشِيَانًا : أَتَاهُ .
- ٣- وَغَشِيَ الْأَمْرَ غَشِيَانًا : بَاشَرَهُ .
- ٤- وَغَشِيَتْ الرَّجُلَ بِالسَّوْطِ : ضَرَبَتْهُ .
- ٥- وَغَشِيَ الْمَرْأَةَ غَشِيَانًا : جَامَعَهَا " (٢).
- ٦- " غَشِيَ اللَّيْلُ غَشَاً : أَظْلَمَ " (٣).

وورد في الشعر الجاهلي بمعنى " أتى "

قال عنتره (٤):

يخْبُرُكَ مِنْ شَهْدِ الْوَقِيْعَةِ أَنْنِي أَغْشِي الْوَغْيَ وَأَعْفُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ

وبمعنى " غطي "، قال لبيد بن ربيعة (٥):

(١) المقاييس ص ٧٨٧ .

(٢) اللسان ج ٥ ص ٣٢٦١، ٣٢٦٢ مادة -غشا-.

(٣) الوسيط ص ٦٥٣ .

(٤) شرح المعلقة السبع. معلقة عنتره ص ١٥٩. وانظر الديوان ص ٢٥. الوقية: اسم من

أسماء الحرب، الوغي: أصوات أهل الحرب ثم استعير للحرب.

(٥) ديوان لبيد ص ٣٠. والثغر: الطريق في الجبل، الكافر: الليل يستر ما يقع عليه. ألقى يدا

يعني الشمس، مسي مغرب: مساء مغرب . والمعنى: أنها لم تغب كلها بل غاب قسم منها .

فلما تَغَشِي كُلَّ تَغْرِ ظِلَامُهُ وَأَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ مُسِي مَغْرِبٍ

وفي القرآن الكريم ورد الفعل " غشي " في مواطن كثيرة بصيغة الماضي ، والمضارع وقد ورد في مجال العذاب الدنيوي في سياق الحديث عن عذاب الله تعالى لفرعون بالغرق ، وورد أيضا في سياق الحديث عن عذاب الله تعالى لقري قوم لوط . وقد استعمل الفعل في هذين السياقين كأداة للتعبير عن توجيه العذاب .

ففي سياق الحديث عن غرق فرعون وجنوده ، يقول الله تعالى: ﴿فغشيهم من اليم ما غشيهم﴾ [طه: ٧٨]. وقد فسر هنا بمعني " علاهم " .

قال الفخر الرازي -رحمه الله تعالى- في تفسيره الآية^(١): أي: علاهم وسترهم . وقال الألويسي -رحمه الله-:^(٢) " أي علاهم منه وغمرهم ما غمرهم من الأمر الهائل الذي لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه .

وفي سياق الحديث عن عذاب قري قوم لوط ، يقول سبحانه: ﴿فغشاها ما غشى﴾ [النجم: ٥٤].

قال القرطبي: " أي ألبسها ما ألبسها من الحجارة "^(٣).

ويلاحظ أن الفعل " غشي " قد تكرر معه " ما " وهذه المصاحبة أضفت على الفعل التهويل والتعظيم في إثبات المعني المراد .

وفي غير مجال العذاب الدنيوي ورد الفعل في سياق الحديث عن عذاب أهل النار في الآخرة ، قال الله تعالى: ﴿سرايلهم من قطران وتغشى وجوههم النار﴾ [إبراهيم: ٥٠].

(١) مفاتيح الغيب ج ١١ ص ٧ .

(٢) روح المعاني ج ٨ ص ٥٤٨ .

(٣) الجامع ج ١٧ ص ٧٨ .

قال الألويسي^(١): " أي تغلوها وتحيط بها النار التي تسعر بأجسادهم المسربلة بالقطران".

وقد ورد أيضا في سياق الحديث عن عذاب أهل النار في قوله تعالى: ﴿يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾ [العنكبوت: ٥٥].

أي " يأتهم ويجللهم العذاب... من جميع جهاتهم"^(٢).

وفي نفس السياق يقول الله تعالى عن أهل النار ﴿كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما﴾ [يونس: ٢٧].

قال الطبرسي^(٣): أي كأنما ألبست وجوههم ظلمة الليل والمراد وصف وجوههم بالسواد كقوله سبحانه: ﴿يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة﴾ [الزمر: ٦٠].

وقد ورد في سياق الحديث عن آية الدخان الذي جعله الله عز وجل من أشراط الساعة، قال الله عز وجل: ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين (١٠) يغشى الناس هذا عذاب أليم﴾ [الدخان: ١٠، ١١]. أي " يشملهم ويحيط بهم"^(٤).

وقد ورد بمعني " يلقي " في سياق الحديث عن المؤمنين في بدر ، قال تعالى: ﴿إذ يغشيكم النعاس أمنة منه﴾ [الأنفال: ١١]. أي " ألقى عليكم النوم"^(٥).

وورد بمعني " يظلم " في قوله تعالى: ﴿والليل إذا يغشى﴾ [الليل: ١]. يعني " إذا أظلم"^(٦). وكقوله تعالى: ﴿والليل إذا يغشاها﴾ [الشمس: ٤].

(١) روح المعاني ج ٧ ص ٢٤١، ٢٤٢ .

(٢) روح المعاني ج ١١ ص ١٠ .

(٣) مجمع البيان ج ٥ ص ١٣٣ .

(٤) صفوة البيان ص ٦٣٠ .

(٥) تنوير المقباس ص ١٤٥ .

(٦) الوجوه والنظائر ج ٢ ص ٩٦ . وينظر مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٩٦ .

وورد بمعني " يعلو " (١) في وصف سدرة المنتهي ، قال تعالى: ﴿إِذْ يَعْشَى السَّدْرَةَ مَا يَعْشَى﴾ [النجم: ١٦].

وورد بمعني " الجماع " في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَعَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا﴾ [الأعراف: ١٨٩]. " أي وطأها وجامعها " (٢).

وورد بمعني " يغمي عليه " (٣) في وصف المنافقين في حال الحرب ، قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُعْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [الأحزاب: ١٩].

وورد بمعني " أعميهاهم " (٤) في قوله تعالى: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٩].

ومما سبق يظهر أن الفعل " غشي " ورد بالمعاني الآتية في السياق القرآني:

- | | |
|-----------|------------------|
| ١- علا . | ٢- ألبس . |
| ٣- أتى . | ٤- أحاط واشتمل . |
| ٥- ألقى . | ٦- أظلم . |
| ٧- جامع . | ٨- أغمي عليه . |
| ٩- أعمي . | |

وبالنظر إلى هذه الدلالات يظهر:

- ١- أن السياق القرآني أضاف دلالات جديدة لم ترد في المعجم ، إلا أن هذه الدلالات في حقيقة أمرها تعود إلى الدلالة الرئيسية المعجمية وهي دلالة " التغطية " .

(١) تنوير المقباس ص ٤٤٦ ، وينظر الوجوه والنظائر ج ٢ ص ٩٦ .

(٢) مجمع البيان ج ٤ ص ٣١٥ .

(٣) المعجم الوجيز لألفاظ القرآن الكريم ص ١٤٨ .

(٤) مجمع البيان ج ٨ ص ١٩٩ .

فدلالة " علا " اشتملت على معني الستر والتغطية ، فالماء فى قصة فرعون قد علا حتى غطاهم ، والنار قد علت وجوه أهل النار حتى غطتها .

ودلالة " ألبس " فيها أيضاً معني التغطية فمن لبس ثوباً غطي جسده به ، فالحجارة التي أرسلت على قري لوط صارت كالثياب تغطيهم ، والظلمة التي ألبسها أهل النار قد غطت وجوههم .

ودلالة " أحاط " فيها معني التغطية -أيضاً- فكأن النار ثياب تشملهم وتغطيهم من جميع الجهات .

ودلالة " أغمي عليه " فيها معني التغطية -أيضاً- ؛ وذلك لأن المغشي عليه يغطي على عقله فلا يدرك شيئاً .

ودلالة " أعمي " فيها معني التغطية ؛ وذلك لأن البصر قد غطي عليه فأصبح لا يري شيئاً .

٢- يلاحظ أن الفعل استعمل كثيراً فى سياق العذاب فى الدنيا والآخرة مما أكسب الفعل دلالة التهويل والتعظيم .

١٠- أزلَف :

قال ابن فارس: الزاء واللام والفاء يدل على اندفاع وتقدم في قرب إلي شيء " (١) .

وورد في المعجم بمعنى :

١- " أزلَف الشيءَ : قَرَّبَه " (٢) و " أزلفت الرجل إلى كذا : أدنيتَه " (٣) .

٢- " أزلفه الشيء : صار جميعه " (٤) .

٣- " أزلفت الشيء : جمعته " (٥) .

وقال الشاعر (٦) :

وكلُّ يومٍ مَضَى أو ليلَةٌ سَلَفَتْ فِيهَا النُّفُوسُ إلي الآجالِ تَزْدَلِفُ

وفي التنزيل العزيز ورد الفعل " أزلف " في سياق الحديث عن عذاب الله تعالى لفرعون وجنوده بالغرق في اليم ، وقد ورد الفعل كأداة للتعبير عن قرب هلاكهم .

قال الله عز وجل: ﴿وأزلفنا ثم الآخريين﴾ [الشعراء: ٦٤] .

قال أبو حيان (٧) : في معنى " أزلفنا " : أي قربنا ولم يذكر من قُرِّبوا منه ، فاحتمل أن يكون المعنى " قربناهم حيث انفلق البحر من بني إسرائيل ، أو قربنا بعضهم من بعض حتي لا ينجو أحد ، أو قربناهم من البحر " .

(١) المقاييس ص ٤٣٧ .

(٢) اللسان ج ٣ ص ١٨٥٣ مادة - زلف - .

(٣) المقاييس ص ٤٣٧ .

(٤) اللسان ج ٣ مادة زلف .

(٥) المصباح المنير ص ١٥٤ .

(٦) البيت في الأساس بلا نسبة ص ٢٧٤ . والجامع ج ١٣ ص ٧٣ . ومجمع البيان ج ٧

ص ٢٦٤ .

(٧) البحر المحيط ج ٧ ص ٢٠ .

وقد ورد الفعل بصيغة المبني لما لم يسم فاعله " أزلّف " . وذلك فى سياق الإخبار عن نعيم أهل الإيمان وذكر من هذا النعيم أن الجنة تدنو منهم حتى يدخلوها .

قال تعالى: ﴿وأزلفت الجنة للمتقين﴾ [الشعراء: ٩٠] و [ق: ٣١].

وقال تعالى: ﴿وإذا الجنة أزلفت﴾ [التكوير: ١٣].

قال الطبرسي: " أي قربت لهم ليدخلوها " (١).

ومما سبق يظهر أن الفعل " أزلّف " ورد فى القرآن الكريم بمعنى " قرب " فى سياق الحديث عن هلاك فرعون ، وفى سياق الحديث عن نعيم أهل الجنة .

وهذه الدلالة تتفق مع الدلالة المعجمية للفعل .

(١) مجمع البيان ج٧ ص ٢٦٩ . وينظر أيضا ج٩ ص ١٨٨ . وج١٠ ص ٢٢٠ .

١١- نبذ :

قال ابن فارس: " النون والباء والذال أصل يدل على طرح وإلقاء " (١).

وتشير الدلالة المعجمية إلى المعاني الآتية:

- ١- " نبذت الشيء أنبذه نبذا : ألقيته من يدي " (٢).
- ٢- " ونبذت الشيء -أيضا- إذا رميته وأبعدته " (٣).
- ٣- " ونبذت العهد إليهم : نقضته .
- ٤- " ونبذت الأمر : أهملته " (٤).
- ٥- " نبذ نبذاً ونبذاناً : نبض . يقال : نبذ عرقه ، ونبذ قلبه .
- ٦- " ونبذ التمر ونحوه : عمله نبذاً " (٥).

ومن الشعر الجاهلي ، قال تأبط شرا (٦):

وَنَعْلٍ كَأَشْلَاءِ السَّمَانِي نَبَذْتَهَا إِلَيَّ صَاحِبِ حَافٍ وَقُلْتُ لَهُ انْعَلْ

وفي القرآن الكريم ورد الفعل " نبذ " في مجال العذاب الدنيوي في سياق الحديث عن عذاب فرعون وجنوده وإغراقهم في البحر ، واستعمل كأداة للتعبير عن إلقاءهم في البحر.

قال الله تعالى: ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ﴾ [القصص، والذاريات: ٤٠].

(١) المقاييس ص ٩٧١ .

(٢) المصدر السابق ذاته .

(٣) اللسان ج ٦ ص ٤٣٢٢ مادة - نبذ - .

(٤) المصباح المنير ص ٣٥٠ .

(٥) الوسيط ص ٨٩٦، ٨٩٧ .

(٦) ديوان تأبط شرا ص ٩٣

قال الطبرسي: أي فعاقبناهم وطرحناهم في البحر وأهلكناهم بالغرق^(١).

وقال أبو حيان: هو " كناية عن إدخالهم في البحر حتي غرقوا "^(٢).

وقال الألويسي: " أي ألقيناهم وأغرقناهم فيه "^(٣).

ويلاحظ من أقوال المفسرين أن معني نبذ في هذا السياق الطرح أو الإلقاء في البحر بقصد الإغراق أو الإهلاك ، فليس المقصود الإخبار عن مجرد طرحهم فقط في البحر .

وبهذا يظهر أن الفعل اكتسب دلالة جديدة في هذا السياق وقد ساعد على اكتساب هذه الدلالة عامل المجاز فقد " شبههم استحقاقا لهم واستقلالا لعددهم وإن كانوا الكثير والجم الغفير بحصيات أخذهن آخذ في كفه فطرحهن في البحر "^(٤).

ومن الجدير بالذكر- أن القرآن الكريم أورد في قصة فرعون مراحل الهلاك بالغرق. فعبر " بأزلف " ليشير إلي قرب وقوع الهلاك بهم .

وعبر " بنبذ " ليشير إلي مرحلة الإلقاء في البحر للإغراق .

وعبر " بأغرق " ليشير إلي مرحلة تمام الإهلاك .

وقد ورد الفعل " نبذ " في سياق الإخبار عن نجاة نبي الله يونس -عليه السلام- ، واستعمل الفعل كأداة للتعبير عن نجاة يونس -عليه السلام- وهذا يظهر لنا براعة الاستعمال القرآني للألفاظ العربية، فاللفظ في قصة فرعون -عليه لعنة الله- جعله الله عز وجل أداة في إهلاك فرعون ، وجعله في قصة يونس -عليه السلام- أداة لنجاة نبي الله يونس -عليه السلام-.

(١) مجمع البيان ج٧ ص ٣٤٨ .

(٢) البحر المحيط ج٧ ص ١١٥ .

(٣) روح المعاني ج ١٠ ص ٢٩١ .

(٤) الكشف ج ٣ ص ٤٥٣ .

قال الله عز وجل: ﴿فلولا أنه كان من المسبحين (١٤٣) للبت في بطنه إلى يوم يعثون (١٤٤) فبذناه بالعراء وهو سقيم﴾ [الصافات: ١٤٣ - ١٤٥].

" أي فطرحناه بالمكان الخالي الذي لا نبت فيه ولا شجر " (١).

وأود أن أشير في هذا المقام إلى أن الراغب الأصفهاني قال: إن النبذ هو: " إلقاء الشيء وطرحه لقلّة الاعتداد به " (٢).

ولكن ما ذكره الراغب من قيد " الاعتداد به " لا ينطبق في هذا المقام ؛ لأن الأنبياء والمرسلين هم أكرم الخلق على الله عز وجل ، ونبي الله يونس لم يلقه في هذا المكان إلا لعظمة شأنه ، وإرادة نجاته من الهلاك ، وقد أشار إلي هذا الألووسي -رحمه الله تعالى- بقوله إن: " الرب عز وجل بأنبيائه رحيم وله سبحانه في كل شأن اعتداد بهم عظيم فهو -عليه السلام- معتد به في حال الإلقاء وإن كان ذلك " بالعراء " (٣).

ومما يؤكد هذا -أيضا- أن الله تعالى: " بين أنه لم ينبذ بالعراء علي صفة مذمومة ، بل إنه تعالى أنبت عليه شجرة تظله وتستره كما في قوله تعالى: ﴿وأنبتنا عليه شجرة من يقطين﴾ (٤) [الصافات: ١٤٦].

ولكن يمكن أن ينطبق ما ذكره الراغب علي حال فرعون -عليه لعنة الله- كما سبق الإشارة إلي ذلك ، وعلي حال أهل النار في قوله تعالى: ﴿كلا لينبذن في الحطمة﴾ [الهمزة: ٤]. أي: "ليطرحن" (٥).

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٥٧ .

(٢) المفردات ص ٥٣٦ .

(٣) روح المعاني ج ١٢ ص ١٣٩ .

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن . تأليف محمد أمين الشنقيطي . ج ٨ ص ٢٥٥ . دار

الفكر بيروت . ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

(٥) تنوير المقباس ص ٥١٩ .

وقد ورد اللفظ في سياق الحديث عن اليهود ، قال تعالى: ﴿أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم﴾ [البقرة: ١٠٠].

" قال المفسرون: إن اليهود عاهدوا فيما بينهم لئن خرج محمد ﷺ لنؤمنن به ولنكونن معه على مشركي العرب فلما بعث نقضوا العهد وكفروا به .

وقال عطاء: هي العهود التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين اليهود فنقضوها ، كفعل قريظة والنضير ، عاهدوا ألا يعينوا عليه أحدا ، فنقضوا ذلك ، وأعانوا عليه قريشا يوم الخندق" (١).

وعلي كلا القولين في تفسير " العهد " فإن معني النبذ فيهما واحد ، وهو نقض هذا العهد .

وقد ورد هذا المعني (٢) -أيضا- في قوله تعالى: ﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء﴾ [الأنفال: ٥٨].

وهذه الدلالة دلالة مجازية ؛ لأن " العهد معني والنبذ حقيقة إنما هو في المتجسّدات" (٣).

وقد ورد في سياق الحديث عن اليهود وإنكارهم لرسالة النبي ﷺ مع علمهم بصدقه وإطلاعهم على صفته في التوراة .

قال الله عز وجل: ﴿ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون﴾ [البقرة: ١٠١].

ومعني نبذهم للتوراة " اطراح أحكامها أو ما فيها من صفة رسول الله ﷺ" (٤).

(١) الوسيط للواحي ج١ ص ١٦٢ وينظر الجامع ج٢ ص ٢٩ .

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ٣٢٧ .

(٣) البحر المحيط ج١ ص ٤٩٣ .

(٤) روح المعاني ج ١ ص ٣٣٦ .

وقد أكد هذا المعنى بهذه المصاحبة اللغوية للفعل " نبذ " وهي قوله " وراء ظهورهم " وهذا مثل يضرب لمن أعرض عن الشيء جملة تقول العرب جعل هذا الأمر وراء ظهره ودبر أذنه^(١).

وهذه الدلالة دلالة مجازية فقد " شبه تركهم كتاب الله تعالى وإعراضهم عنه بحالة شيء يرمي به وراء الظهر ، والجامع عدم الالتفات وقلة المبالاة "^(٢).

وقد تكررت هذه المصاحبة اللغوية للفعل " نبذ " بهذا المعنى -أيضا- فى آية أخرى، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

ومما سبق يظهر أن الفعل " نبذ " ورد فى السياقات القرآنية السابقة بالدلالات الآتية:

- ١- طرح وألقى فى البحر بقصد الإغراق والإهلاك ، وقد وردت هذه الدلالة فى مجال العذاب الدنيوي .
- ٢- طرح .
- ٣- نقض العهد وهذه دلالة مجازية .
- ٤- طرح اليهود أحكام التوراة وما فيها من صفة رسول الله ﷺ وهذه -أيضا- دلالة مجازية .

ويلاحظ أن هذه الدلالات جميعها تعود إلى الدلالة الرئيسية للكلمة فى المعجم وهي دلالة الطرح والإلقاء .

(١) البحر المحيط ج ١ ص ٤٩٤ .

(٢) روح المعاني ج ١ ص ٣٣٦ .

١٢- أدرك :

قال ابن فارس: " الدال والراء والكاف أصل واحد وهو لحوق الشيء بالشيء ووصله إليه "(١).

ويشير الفعل فى المعجم إلى الدلالات الآتية:

- ١- " أدركته إذا طلبته فلحقته .
- ٢- " وأدرك الغلام : بلغ الحلم "(٢).
- ٣- " أدرك الشيء : بلغ وقته وانتهى "(٣).
- ٤- " أدرك : فني "(٤).
- ٥- " أدرك الثمر : نضج .
- ٦- أدرك فلان بلغ علمه أقصى الشيء .
- ٧- " وأدرك الشيء ببصره : رآه وبعقله : فهمه "(٥).

وفي السياق القرآني ورد الفعل " أدرك " فى مجال العذاب الدنيوي واستعمل كأداة للتعبير عن نزول الغرق بفرعون .

قال الله تعالى: ﴿وجاوزنا بني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾ [يونس: ٩٠].

" أي ألجم فرعون بالغرق "(٦).

(١) المقاييس ص ٣٣٣ .

(٢) المصباح المنير ١١٧ .

(٣) اللسان ج ٢ ص ١٣٦٤ مادة - درك - .

(٤) القاموس ج ٢ ص ١٢٤٣ .

(٥) الوسيط ص ٢٨١ .

(٦) الجامع ج ٨ ص ٢٤١ .

وقال الزمخشري: " أجمه الغرق يعني حين أوشك أن يغرق "(١).

وفى غير سياق العذاب ، ورد فى قوله تعالى: ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

والمقصود بالإدراك هنا " الإحاطة بالشيء "(٢).

وقد ورد فى شرح العقيدة الطحاوية(٣) أن المعنى: " أنه يري ولا يدرك ولا يحاط به فقوله " لا تدركه الأبصار" يدل على كمال عظمته ، وأنه أكبر من كل شيء ، وأنه لكمال عظمته لا يدرك بحيث يحاط به " .

واستدل أبو حيان(٤) بقوله " وهو يدرك الأبصار" على أن " الإدراك هنا لا يراد به مجرد الرؤية إذ لو كان مجرد الرؤية لم يكن له تعالى بذلك اختصاص ولا تمدح ، لأننا نحن نري الأبصار ، فدل على أن معنى الإدراك الإحاطة بحقيقة الشيء ، فهو تعالى لا تحيط بحقيقته الأبصار وهو محيط بحقيقتها " .

وأود أن أشير إلى أن هذا لا ينفي ثبوت رؤية الله تعالى ؛ " لأن الإدراك أخص من الرؤية التي هى مجرد المعاينة.. إذ نفي الأخص لا يستلزم نفي الأعم ، فأنت تري القمر ولا تدرك حقيقته "(٥).

لذلك أثبت أهل السنة رؤية الله تعالى للمؤمنين فى الآخرة .

وقد ورد بمعنى " يحل به الموت " قال تعالى: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ﴾ [النساء: ١٠٠].

(١) الكشف ج ٢ ص ٣٨٠ .

(٢) البحر المحيط ج ٤ ص ١٩٨ .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص ١٩٣ . لـ علي بن محمد بن عز الحنفي. تحقيق محمد ناصر الألباني. المكتب الإسلامى. الطبعة الثامنة. ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

(٤) البحر المحيط ج ٤ ص ١٩٨ .

(٥) صفوة البيان ص ١٨٥ .

قال الألويسي: " أي يحل به قبل أن يصل إلى المقصد "(١).

وقد ورد بمعني " يجتمع "(٢).

قال تعالى: ﴿ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ﴾ [يس: ٤٠].

" أي تجتمع مع القمر "(٣).

ومن السياقات القرآنية يظهر أنه قد ورد بالمعاني الآتية:

١- أجمه الغرق .

وهذه الدلالة اكتسبها الفعل من السياق القرآني في مجال العذاب الدنيوي.

٢- أحاط بحقيقة الشيء .

٣- يحل به الموت .

٤- يجتمع .

(١) روح المعاني ج ٣ ص ١٢٣ .

(٢) السابق ج ١٢ ص ٢١ .

(٣) الوجوه والنظائر ج ١ ص ٤٩ .

العلاقات الدلالية بين ألفاظ هذا المجال :

أولاً: شبه الترادف:

- ١- بين " أرسل وسخر " فقد وردا بمعنى " سلط " .
- ٢- بين " أمطر وأرسل " .
- ٣- بين " صب، وقع، حاق، طاف " فقد اشتركت في الدلالة علي معني نزول العذاب .
- ٤- بين " خر، وقع " فقد اشتركا في الدلالة على معني السقوط والسجود ، إلا أن خر فيها سقوط مع حدوث صوت .

ثانياً: الاشتراك اللفظي [تعدد المعنى]:

- ١- أرسل ودلت على [سلط، بعث الله الرسل بالوحي الإلهي، بعث، أطلق من العذاب، ينزل المطر].
- ٢- سخر ودلت على [سلط، ذلل].
- ٣- صب ودلت على [أنزل بشدة وسرعة، سكب].
- ٤- وقع ودلت على [نزل، وجب، ثبت، ظهر، قامت القيامة، خر ساجداً، يبث العداوة ، يسقط].
- ٥- خر ودلت على [وقع، سقط، سجد].
- ٦- طاف ودلت [نزل به العذاب، يسعي بين الصفا والمروة، يخدم يطوف حول الكعبة، يتردد بين النار والماء الحار].
- ٧- غشي ودلت على [علا، ألبس، أتى، أحاط، واشتمل، ألقى، أظلم، جامع، أغمي عليه، أغمي].
- ٨- نبذ ودلت علي [طرح وألقى في البحر بقصد الإهلاك والإغراق، طرح، نقض العهد، طرح بقصد النجاة من الهلاك، طرح اليهود لأحكام التوراة].
- ٩- أدرك ودلت على [ألجمه الغرق، أحاط بحقيقة الشيء، يحل به الموت، يجتمع].

الفصل الخامس

ألفاظ أدوات العذاب الحسى

ويشمل :

- | | |
|--------------------|--------------------|
| ١- الصاعقة . | ٢- الصيحة . |
| ٣- الطاغية . | ٤- الرجفة . |
| ٥- الظلة . | ٦- ريح صرصر . |
| ٧- الريح العقيم . | ٨- الحاصب . |
| ٩- حجارة من سجيل . | ١٠- حجارة من طين . |
| ١١- المطر . | ١٢- الطوفان . |

الفصل الخامس

ألفاظ أدوات العذاب الحسى

مقدمة الفصل :

يشمل هذا الفصل الحديث عن ألفاظ الأدوات التي استخدمت كوسائل عذب الله تعالى بها العصاة والطغاة من الأمم السالفة أمثال قوم نوح ، وقوم هود ، وقوم ثمود ، وقوم لوط، وقوم شعيب ، وفرعون وقومه وبني إسرائيل ، وقوم حبيب النجار ، وأصحاب الفيل.

وقد عني هذا الفصل بالحديث عن الأدوات الحسية ، وأقصد بالحسية ما يدرك بأحد الحواس الخمس ، والألفاظ التي تناولتها فى هذا الفصل هي [الصاعقة، والصيحة، والطاغية، والرجفة، والظلة، وريح صرصر، والريح العقيم، وحاصب، وحجارة من سجيل، وحجارة من طين، ومطر، والظوفان].

١- الصاعقة :

مصدر كالرماية من قولهم صَعَقْتُهُمُ السماء ، صاعقةً أصابتهم بها^(١). وفيها ثلاث لغات صاعقة ، وصعقةً وصاعقةً^(٢).

وقيل: الصاعقة اسم فاعل^(٣) وجمعها الصواعق^(٤).

وقال ابن فارس: الصاد والعين والقاف أصل واحد يدل على صَلْقَةٍ وشدة صوت^(٥).

وتدل الوحدة المعجمية للكلمة على المعاني الآتية:

- ١- الصوت الشديد من الجو^(٦).
 - ٢- نار تسقط من السماء في رَعْدٍ شديد^(٧).
 - ٣- الموت^(٨).
 - ٤- البرق: يقال للبرق إذا أحرق إنساناً أصابته صاعقة^(٩).
- وقد ورد لفظ " الصاعقة " عند الشعراء الجاهليين.
فأتى بمعنى البرق في قول لبيد يذكر أخاه أربد^(١٠):

-
- (١) القاموس المحيط ج ٢ ص ١١٩٥ .
 - (٢) لسان العرب ج ٤ - صعق - ص ٢٤٥٠ .
 - (٣) القاموس القويم ج ١ ص ٣٧٦ .
 - (٤) المعجم الوجيز لألفاظ القرآن الكريم . د/ نبيل عبد السلام هارون ص ١٢١ .
 - (٥) المقاييس ص ٥٤٣ .
 - (٦) المفردات ص ٣١٥ .
 - (٧) لسان العرب ج ٤ - صعق .
 - (٨) القاموس المحيط ج ٢ ص ١١٩٥ .
 - (٩) لسان العرب ج ٤ - صعق .
 - (١٠) السابق ص ٢٤٥٠ . وينظر: ديوان لبيد ص ٤٩ . النجد: البطل ذو النجدة .

فَجَعَنِي الرَّعْدُ وَالصَّوَاعِقُ بَالًا

فَارِسِ يَوْمِ الْكُرَيْبَةِ النَّجْدِ

وورد بمعنى القتل قال ابن مقبل^(١):

تَرَى النُّعْرَاتِ الْخُضْرَ تَحْتَ لَبَانِهِ فُرَادِي وَمَثِي أَصَعَفْتُهَا صَوَاهِلُهُ

أَي قَتَلْتُهَا .

وفي السياق القرآني ورد لفظ " الصاعقة " بصيغة الجمع مرتين وبصيغة الإفراد ست مرات ، في سياقات مختلفة .

السياق الأول: هو سياق الحديث عن بني إسرائيل عندما طلبوا من موسى -عليه السلام- أن يروا الله عز وجل عياناً بياناً ، وهذا الطلب " كان منهم علي سبيل التعنت فأخذتهم الصاعقة بسبب ذلك " ^(٢).

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٥) ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: الآيات ٥٥، ٥٦].

قال الزمخشري في بيان معنى الصاعقة في هذه الآية أن (الصاعقة) ما صعقهم أي أمانتهم^(٣). وذهب الحسن وقتادة^(٤) إلى أن الصاعقة في هذه الآية هي الموت واحتجوا عليه بقوله تعالى: ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨].

(١) اللسان ج ٤ - صعق .

(٢) البحر المحيط ج ١ ص ٣٧٢ .

(٣) الكشف ج ١ ص ١٣٢ .

(٤) مفاتيح الغيب للفخر الرازي . المجلد الثاني ص ١٢١ .

وعلي هذا يتضح أن " هذا الموت كان موت عقوبة " (١) ومما يبين أن معني الصاعقة هنا هو الموت ويعضد هذا المعني ، قوله تعالى: ﴿ ثم بعثناكم من بعد موتكم .. ﴾ [البقرة: ٥٦].

" فأكثر استعمال البعث في القرآن الكريم بعث الأموات " (٢)، ويؤكد هذا ما روي عن موسى -عليه السلام- : أنهم لما ماتوا لم يزل يناشد ربه في إحيائهم (٣).

فمصاحبة الفعل " بعث " للصاعقة رشحت معني الموت في هذا السياق ، وهذا يوضح دور السياق في تحديد المعني المراد. وقد ورد هذا المعني في قوله تعالى: ﴿ فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ﴾ [النساء: ١٥٣].

أما السياق الثاني الذي وردت فيه " الصاعقة " : هو سياق الوعيد والتهديد لكفار قريش ووردت بمعني " العذاب المهلك " (٤) ويمثل هذا السياق قوله تعالى: ﴿ فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ﴾ [فصلت: ١٣].

وقد وردت " الصاعقة " في هذه الآية بمعني العذاب: قال الطبرسي: " عقب سبحانه دلائل التوحيد بذكر الوعيد لأهل الشرك والجحود من العبيد فقال "فإن أعرضوا" عن الإيمان بك بعد هذا البيان " فقل " يا محمد لهم مخوفا إياهم " أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود " ، أي استعدوا للعذاب فقد خوفتكم عذابا مثل عذاب عاد وثمود لما أعرضوا عن الإيمان " (٥).

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١ ص ٢٧٥ .

(٢) البحر المحيط ج ١ ص ٣٧٢ .

(٣) السابق ج ١ ص ٣٧٣ .

(٤) غريب القرآن للسجستاني ص ٩ .

(٥) مجمع البيان ج ٩ ص ٧ ، ٨ .

ومن السياقات التي وردت فيها "الصاعقة" بمعنى صيحة العذاب سياق الإخبار عن هلاك قوم ثمود. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [فصلت: ١٧].

فقد ذكر المفسرون أن صاعقة العذاب هي الصيحة بالعذاب^(١) وهذا ما أكدّه ابن كثير حيث قال في تفسير الآية " أن الله قد بعث عليهم صيحة ورجفة "^(٢) ففسر الصاعقة بالصيحة. ومثله في قوله تعالى: ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٤]. أي الصيحة بالعذاب^(٣).

ومن السياق القرآني التي وردت فيه كلمة "الصاعقة" سياق الإخبار عن كمال قدرة الله ، وقد وردت فيه الصاعقة بمعنى النار النازلة من السماء . ويمثل هذا السياق قوله تعالى: ﴿وَيَسِّحُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ [الرعد: ١٣].

فقد جاء في سبب نزول الآية ما يوضح أن معنى الصاعقة في الآية الكريمة هي النار التي تنزل من السماء. فقد ورد عن الحسن: كان رجل من طواغيت العرب بعث النبي ﷺ نقرأ يدعونه إلى الله ورسوله والإسلام فقال لهم : أخبروني عن رب محمد ما هو؟ ومم هو؟ أمن فضة أم من حديد أم نحاس؟ فاستعظم القوم مقالته ، فقال: أجيّب محمداً إلي رب لا يعرفه! فبعث النبي ﷺ مراراً وهو يقول مثل هذا ، فبينما النفر ينازعونه ويدعونه إذا ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤوسهم ، فرعدت وأبرقت ورمّت بصاعقة فأحرقت الكافر وهم جلوس ، فرجعوا إلى النبي ﷺ فاستقبلهم بعض أصحاب

(١) تنوير المقباس ص ٤٠٢ . وينظر الجامع للقرطبي ج ١ ص ١٥٣ .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٩٥ .

(٣) تنوير المقباس ص ٤٤٢ . وينظر البحر المحيط ج ٨ ص ١٣٩ .

رسول الله ﷺ ، فقالوا: احترق صاحبكم ، فقالوا: من أين علمتم؟ قالوا: أوحى الله إلي النبي ﷺ " ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء " (١).

ومن خلال سبب النزول يتضح أن المعني المراد من الصاعقة هي النار المحرقة التي تنزل من السماء . وقد ورد هذا المعني أيضا في قوله تعالى: ﴿يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت﴾ [البقرة: ١٩].

وبالنظر في السياقات التي وردت فيها كلمة " الصاعقة " يمكن إجمال دلالاتها فيما يأتي:

- ١- الموت .
- ٢- العذاب المهلك وقد قيل " أن كل عذاب صاعقة ؛ لأن كل من يسمعها يصعق لها " (٢).
- ٣- صيحة العذاب .
- ٤- النار المحرقة التي تنزل من السماء بمصاحبة الرعد .

تعقيب:

باستقراء هذه الدلالات يتضح أنها دلالات مجازية " فالموت والنار والعذاب أشياء حاصلة من الصاعقة فهي في ذاتها شيء واحد وهذه الأشياء تأثيرات منها (٣).

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٩ ص ١٩٥ .

(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ١٠ .

(٣) المفردات ص ٣١٥ .

٢- الصيحة :

قال ابن فارس: الصاد والياء والحاء أصل صحيح ، وهو الصوت العالي^(١).
والصيحة: اسم مرة^(٢)، وأصل الصيحة من تشقيق الصوت من قولهم انصاح
الخشب أو الثوب إذا انشق فسمع منه صوت وصيح الثوب كذلك^(٣).

وتدل الوحدة المعجمية للكلمة علي:

- ١- الصوت بأقصى طاقة^(٤).
- ٢- الغارة يفجأ الناس بها^(٥).
- ٣- الصَّيَاح^(٦).
- ٤- ومن المعاني المجازية قولهم : أتيته قبل كل صيح ونفّر : قبل كل شيء^(٧).

وقد ورد اللفظ في الشعر الجاهلي للدلالة علي معني الصياح

مثل: قول الشنفرى^(٨):

فَصَاحَتْ بِكَفِّيَّ صِيحَةً ثُمَّ رَاجَعَتْ
أَنِينَ الْمَرِيضِ ذِي الْجِرَاحِ الْمَشْجَجِ

(١) المقاييس ٥٥٩ .

(٢) القاموس القويم ج ١ ص ٣٨٦ .

(٣) المفردات ص ٣٢٥ .

(٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤٧ .

(٥) المعجم الوسيط ص ٥٣٠ .

(٦) المصدر السابق ذاته .

(٧) أساس البلاغة للزمخشري ص ٣٦٧ .

(٨) ديوان الشنفرى ص ٤٢ . إعداد طلال حرب . دار صادر . بيروت . الطبعة الأولى ١٩٩٦ م .

والمشجج: المحطم الرأس .

ولقد ورد لفظ " الصيحة " فى السياق القرآنى ثلاث عشرة مرة فى سياقات مختلفة.

السياق الأول: وهو سياق الحديث عن العذاب فى الدنيا وقد ورد ثمان مرات وكلها بمعنى " العذاب " (١).

فقد ذكر الله تعالى قصة ثمود ، وتكذيبهم لنبي الله صالح -عليه السلام- ، ثم بين عاقبة هذا التكذيب " أن أمر الله تعالى جبريل -عليه السلام- أن يصيح فيهم بالعذاب فتقطعت قلوبهم فماتوا " (٢).

قال سبحانه: ﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين (٦٧) كأن لم يغنوا فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود﴾ [هود: ٦٧ ، ٦٨].

هذا وقد ورد لفظ " الصيحة " -أيضا- فى سياق قصة مدين قوم نبي الله شعيب - عليه السلام- فقد بين الله تعالى قصتهم وموقفهم من نبي الله شعيب ثم بين سبحانه عاقبة الذين ظلموا منهم بأن " صاح بهم جبريل صيحة فخرجت أرواحهم من أجسادهم " (٣).

قال تعالى: ﴿ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾ [هود: ٩٤]. ومن خلال هذا السياق يتضح أن الصيحة معناها العذاب الذي أوقعه الله تعالى بالأقوام التي كذبت رسلها أمثال ، قوم صالح، وقوم شعيب، وقوم لوط، وقوم حبيب . وقد عضد هذا المعنى أن الصيحة جاءت مصاحبة للفعل " أخذ " الذي أتى فى هذا السياق بمعنى أهلك ، وهذه المصاحبة قد وردت فى أكثر من موضع فى القرآن مثل قوله تعالى: ﴿فأخذتهم الصيحة مشرقين (٧٣) فجعلنا عليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾ [الحجر: ٧٣ ، ٧٤].

(١) تنوير المقباس ص ١٨٨ وينظر الجامع ج ١٠ ص ٢٩ .

(٢) المصدر السابق ج ٩ ص ٤٢ .

(٣) المصدر السابق نفس الجزء ص ٦٢ .

وقد ذكر صاحب اللسان^(١) - أن معني فأخذتهم الصيحة أي: أهلكتهم. مما يؤكد أن معني الصيحة في هذا السياق هو العذاب . وقد ورد هذا المعني في أكثر من آية في كتاب الله تعالى^(٢).

السياق الثاني: الذي وردت فيه كلمة " الصيحة " وهو سياق الرد على من أنكر البعث واستهزأ به ، فقد رد الله عليهم وأكد لهم أنه حقيقة لا شك فيها.

وقد ورد لفظ " الصيحة " في هذا السياق بمعنيين:

المعني الأول: النفخة الأولى من إسرائيل^(٣) في الصور .

والمعني الثاني: النفخة الثانية من إسرائيل^(٤).

قال تعالى: ﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين (٤٨) ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون (٤٩) فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون (٥٠) ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون (٥١) قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون (٥٢) إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون﴾ [يس: ٤٨ - ٥٣].

فقد وردت كلمة " الصيحة " في هذه الآيات مرتين: المرة الأولى: جاءت بمعني " النفخة الأولى في الصور "^(٥) والمرة الثانية: جاءت بمعني " النفخة الثانية "^(٦) وهي

(١) اللسان ج٤ مادة - صيح - ص ٢٥٣٢ .

(٢) من هذه الآيات [المؤمنون: ٤١، العنكبوت: ٤٠، يس: ٢٩، القمر: ٣١] .

(٣) الوجوه والنظائر ج٢ ص ١١ .

(٤) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٥) الجامع ج ١٥ ص ٢٧ .

(٦) البحر المحيط أبي حيان ج٧ ص ٣٢٥ .

نفخة البعث^(١) ومن الآيات التي وردت فيها الصيحة بمعنى " النفخة الثانية من إسرافيل^(٢) قوله تعالى: ﴿يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج﴾ [ق: ٤٢]. وبمعنى " النفخة الأولى من إسرافيل " قوله تعالى: ﴿وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق﴾ [ص: ١٥].

السياق الثالث: هو سياق يبين صفات المنافقين وأحوالهم ، فقد وصفهم الله تعالى " بالجبن والخور^(٣) وقد وردت بمعنى " كل صوت فى المدينة "^(٤) قال تعالى: ﴿يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ [المنافقون: ٤]. قال مقاتل في تفسير هذه الآية: كانوا متي سمعوا بنشدان ضالة أو صياحا بأي وجه كان ، أو أخبروا بنزول وحي طارت عقولهم ، حتى يسكن ذلك ويكون فى غير شأنهم وكانوا يخافون أن ينزل الله تعالى فيهم ما تباح به دمائهم وأموالهم^(٥).

ومن هذا السياق يتضح أن لفظ " الصيحة " قد ورد للدلالة على " أي صوت يصدر " ، وقد أكد هذا المعنى التعبير بقوله " كل " فشملت أي صوت قد يصدر . وباستقراء السياقات التي وردت فيها كلمة " الصيحة " يمكن إجمال دلالاتها فيما يأتي:

- ١- العذاب .
- ٢- النفخة الأولى من إسرافيل .
- ٣- النفخة الثانية من إسرافيل وهي نفخة الإحياء والبعث .
- ٤- كل صوت فى المدينة .

(١) تنوير المقباس ص ٣٧٢ . وينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم ج ١ ص ٦٨٩ . مجمع اللغة العربية . الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

(٢) تفسير الجلالين ٥٦٣ .

(٣) البحر المحيط ج ٨ ص ٢٦٨ .

(٤) تنوير المقباس ص ٤٧٢ .

(٥) البحر المحيط ج ٨ ص ٢٦٨ . وينظر الجامع ج ١٨ ص ٨٢ .

تعقيب :

- ١- بالنظر فى سياقات القرآن الكريم يتضح أن الاستعمال القرآني قد وسع فى استخدام لفظ " الصيحة " وأضفي عليها دلالات جديدة . كدلالة العذاب ، ودلالات النفخة الأولى من إسرافيل ، والنفخة الثانية من إسرافيل . ويمكن اعتبار هاتين الدالتين من الدلالات الإسلامية التى أضافها القرآن الكريم ، لاسيما أن العرب كانوا ينكرون البعث بعد الموت . وبهذا يظهر أثر التطور الدلالي الذى أصاب ألفاظ اللغة العربية بعد مجئ الإسلام .
- ٢- ويلاحظ أن الدلالات التى دلت عليها كلمة " الصيحة " اشتركت جميعها فى الدلالة على معنى الصوت وهو المعنى الرئيسي للكلمة .

٣- الطاغية :

مصدر كالعافية والداهية وأشباههما من المصادر^(١).
وقيل: اسم فاعل^(٢).

والدلالة المعجمية للكلمة تشير إلى المعاني الآتية:

- ١- قال الليث: الطاغية الجبار العنيد.
- ٢- قال ابن شميل: الطاغية الأحمق المستكبر الظالم.
- ٣- قال شمر: الطاغية الذي لا يبالي ما أتي يأكل الناس ويقهرهم.
- ٤- الطاغية: ملك الروم.
- ٥- الصاعقة^(٣).

والمادة المعجمية للكلمة تدل على مجاوزة الحد المقبول.

وقد وردت في الشعر الجاهلي: تقول الخنساء في رثاء أخيها:

نَحَارُ رَاغِيَةً مَلَجًا طَاغِيَةً فَكَأَنَّ عَانِيَةَ لِلْعَظْمِ جَبَّارٌ^(٤)

وقد وردت كلمة "الطاغية" في القرآن الكريم مرة واحدة، في سياق الحديث عن هلاك قوم ثمود. يقول الله تعالى: ﴿كذبت ثمود وعاد بالقارعة (٤) فأما ثمود فأهلكوا

بالتاغية (٥) وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية﴾ [الحاقة: ٤-٦].

لقد اختلفت أقوال المفسرين في تفسير معني "الطاغية"^(٥) فقيل هي:

- (١) غريب القرآن للسجستاني ص ٤٨٢.
- (٢) التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري ج ٢ ص ٢٦٧. المكتبة التوفيقية. طبعة ١٩٨٠م.
- (٣) اللسان ج ٤ مادة طغي. ص ٢٦٧٨، ٢٦٧٩.
- (٤) ديوان الخنساء ص ٦١. المكتبة الثقافية. بيروت. لبنان. د. ت.
- (٥) البحر المحيط ج ٨ ص ٣١٥، ٣١٦. وينظر: مفاتيح الغيب للفخر الرازي ج ١٥ ص ٦٨٤. وينظر: الجامع ج ١٨ ص ١٦٨. وينظر: مجمع البيان للطبرسي ج ١٠ ص ٨١. وينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٤١٢. وينظر: الكشاف للزمخشري ج ٤ ص ٤٥٣.

- ١- الصيحة التي خرجت عن حد كل صيحة .
- ٢- وقيل: أن الطاغية مصدر كالعاقبة فكأنه قال بطغيانهم ويدل عليه قوله:
- ﴿كذبت ثمود بطغواها﴾ [الشمس: ١١].
- ٣- وقيل: " الطاغية " عاقر الناقة والهاء فيه للمبالغة كرجل راوية وأهلكوا كلهم؛ لأنهم رضوا بفعله .
- ٤- وقيل: " الطاغية " الفرقة التي طغت من جملة ثمود فتآمروا بعقر الناقة فأهلكوا بشؤم فرقتهم الطاغية .
- ٥- وقيل أن " الطاغية " الرجفة .
- ٦- وقيل أن " الطاغية " الصاعقة .

وبعد العرض لهذه الآراء يمكن القول بأن كلمة " الطاغية " تتحمل هذه المعاني كلها، فتكون الكلمة في هذا السياق من قبيل المشترك اللفظي ، إلا أن الرأي الأجدر بالقبول في تحديد معني " الطاغية " هو الرأي الأول الذي فسرها بـ " الصيحة " والذي رجح هذا المعني السياق الذي وردت فيه الكلمة ، فقد بين الله سبحانه سبب هلاك قوم عاد وهو قوله "بريح صرصر" مما يرجح أن تفسر " الطاغية " بالصيحة حتي يقابل سبب الهلاك في ثمود بسبب الهلاك في عاد واختار هذا الرأي الإمام ابن جرير الطبري^(١).

تعقيب:

يلاحظ أن كلمة " الطاغية " في السياق القرآني قد أضيفت إليها دلالات متعددة لم ترد في دلالاتها المعجمية . ولم ترد في استعمال الشعراء الجاهليين مثل دلالتها على معني " الصيحة " .

(١) تفسير القرآن العظيم ج٤ ص ٤١٢ . وينظر: البحر المحيط ج٨ ص ٣١٦ . وينظر: جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري ج٢٩ المجلد الثاني عشر ص ٣١ . دار الحديث . القاهرة . ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م .

٤- الرَّجْفَةُ :

اسم مرة والفعل رَجَفَ - من باب نصر- يَرْجِفُ رَجْفًا وَرَجْفَانًا : تحرك واضطرب بشدة^(١). وأصل الرجف الحركة والاضطراب^(٢). يقال رجفت الأرض والقلب والبحر رَجَفًا لاضطرابه . وأرْجَفَ الناس في الشيء ، إذا خاضوا فيه واضطربوا^(٣).

والدلالة المعجمية لكلمة " الرجفة " تعني الزلزلة^(٤).

وقد وردت في القرآن الكريم كلمة " الرجفة " أربع مرات ، وجميعها في سياق الحديث عن العذاب في الدنيا. فقد وردت في سياق الحديث عن بني إسرائيل قال الله تعالى: ﴿واختار موسى قومَه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين﴾ [الأعراف: ١٥٥].

ذكر ابن كثير أن المقصود من " الرجفة " هنا هو الصاعقة ؛ لأن بني إسرائيل سمعوا الله وهو يكلم موسى -عليه السلام- ويأمره وينهاه افعِل ولا تفعل فلما فرغ... وأقبل إليهم قالوا لموسى " لن نؤمن لك حتي نري الله جهرة " فأخذتهم الرجفة. وهي الصاعقة فماتوا جميعا وقام موسى يناشد ربه ويدعوه ويقول " رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي "^(٥). وقد ذكر الفخر الرازي^(٦) أن المقصود من قوله تعالى: ﴿فأخذتكم الصاعقة﴾ [البقرة: ٥٥] هي الرجفة المذكورة في هذه الآية .

(١) القاموس القويم ج ١ ص ٢٥٧ .

(٢) اللسان ج ٣ مادة رجف ص ١٥٩٥ .

(٣) مقاييس اللغة ص ٤٢٣ .

(٤) اللسان ج ٣ - رجف - .

(٥) تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٢٥٥ . وينظر: ج ١ ص ٩٣ .

(٦) مفاتيح الغيب ج ٧ ص ٢٩٨ .

وعلي هذا ، فالمعني الذي تشير إليه " الرجفة " هنا هو الموت ؛ لأن الصاعقة قد فسرت بالموت وهذا المعني ذكره ابن عباس رضي الله عنهما- في التتوير^(١).

وقد وردت " الرجفة " -أيضا- في سياق الحديث عن هلاك قوم ثمود ، قال تعالى: ﴿فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾ [الأعراف: ٧٨].

قال الزمخشري: " الرجفة " الصيحة التي زلزلت لها الأرض واضطربوا لها^(٢). وقد فسرها غيره: بالصاعقة^(٣). ويظهر من كلام الزمخشري أن المقصود من " الرجفة " الصيحة، وهذه الدلالة دلالة مجازية ؛ لأن الصيحة قد نتج عنها أن زلزلت الأرض بسببها؛ لأن " الغالب أن الزلزلة لا تتفك عن الصيحة العظيمة الهائلة " ^(٤).

وقد وردت " الرجفة " -أيضا- في سياق الحديث عن هلاك قوم شعيب [مدين] قال تعالى: ﴿وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون (٩٠) فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾ [الأعراف: ٩٠ ، ٩١].

ذكر الفخر الرازي في تفسير " الرجفة " أنها هي: الزلزلة الشديدة المهلكة^(٥). وقيل: أنها الصيحة ؛ لأن القلوب قد رجفت لها^(٦).

ومثل هذا في قوله تعالى: ﴿فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾ [العنكبوت: ٣٧].

وباستقراء هذه المواضع التي أنت فيها كلمة " الرجفة " يمكن إجمال دلالاتها فيما

يأتي:

- (١) تتوير المقباس ص ١٣٩ .
- (٢) الكشف ج ٢ ص ١٧٢ .
- (٣) مجمع البيان ج ٤ ص ٢٢٨ .
- (٤) مفاتيح الغيب ج ٧ ص ١٨٤ .
- (٥) المرجع السابق نفس الجزء ص ٢٠٤ . وينظر: معاني القرآن للفراء ج ١ ص ٣٨٤ .
- (٦) الكشف ج ٣ ص ٤٨٦ .

- ١- الموت .
٢- الصاعقة .
٣- الصيحة .
٤- الزلزلة الشديدة المهلكة .

تعقيب:

يلاحظ :

- ١- أن هناك توسعة في دلالة كلمة " الرجفة " في السياق القرآني ، حيث لم تكن قاصرة على معني زلزلة الأرض كما يفهم من دلالتها المعجمية .
٢- أن الدلالات القرآنية لكلمة " الرجفة " في معظمها دلالات مجازية باستثناء دلالتها الرابعة فقد جاءت بمعناها الحقيقي ولكن مصحوبة بلمح الهلاك .
٣- أن المعاني القرآنية للكلمة جاءت كلها في سياق الحديث عن العذاب الدنيوي ، وهذا ما أكده الليث بقوله " الرجفة في القرآن كل عذاب أخذ قوما ، فهي رجفة وصيحة وصاعقة " (١) .

(١) اللسان ج ٣ مادة رجب ص ١٥٩٥ .

٥- الظلَّة :

قال ابن فارس: الظاء واللام أصل واحد يدل على ستر شيء لشيء^(١).

وفي المعجم تشير الكلمة إلى المعاني الآتية:

- ١- الظلَّة أول سحابة تُظِلُّ^(٢)، وأكثر ما يقال فيما يُستوحم ويكره^(٣).
- ٢- كل شيء أظلك فهو ظلَّة .
- ٣- الظلَّة : الشيء يستتر به من الحرِّ والبرد وهي كالصَّفَّة .
- ٤- الظلَّة : ما سترك من فوق^(٤)، وما أظلك من شجر وغيره^(٥).
- ٥- الغاشية .
- ٦- البُرْطُلَّة^(٦).
- ٧- المِظَلَّة وهو ما يستظل به من الشمس^(٧).

ويلاحظ أن هذه الدلالات دلالات فرعية تعود في الأصل إلى المعنى الرئيسي وهو أن كل ما " غطي وستر فهو ظلَّة " ^(٨).

ومن الشعر الجاهلي، قول عمرو بن قميئة^(٩):

فَتَصْبِحُ فِي الْمَحَلِّ مَحْوَرَةً
لِفَيْءِ إِهَالَتِهَا كَالظَّلَالِ

(١) مقاييس اللغة ص ٦١٥ .

(٢) مختار الصحاح للإمام محمد بن أبي بكر الرازي ص ٤٠٥ . مادة -ظل- . طبعة دار الكتاب

العربي . د . ت .

(٣) المفردات ص ٣٥١ .

(٤) اللسان ج ٤ مادة - ظلل - ص ٢٧٥٣ .

(٥) المعجم الوسيط ص ٥٧٧ .

(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٣٥٨ .

(٧) اللسان مادة - ظلل - .

(٨) غريب القرآن للسجستاني ص ٢٨ .

(٩) ديوان عمرو بن قميئة ص ٥٧ . المحل: الجذب والشدة والجوع، محورة: مبيضة بالسنام،

الفئ: الظل . والإهالة: ما أذيب من الشحم .

وفي السياق القرآني وردت كلمة " الظلة " مرتين بصيغة المفرد .

فقد وردت في سياق الحديث عن العذاب في الدنيا ، في قوله تعالى عن هلاك قوم شعيب: ﴿فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم﴾ [الشعراء: ١٨٩].

" ومعني الظلة هاهنا السحابة التي قد أظلتهم "(١). وأمطرت عليهم نارا(٢). فقد روي " أنهم أصابهم حر شديد سبعة أيام وحبس عنهم الريح ، ثم غشيتهم سحابة فلما خرجوا إليها طلبوا للبرد من شدة الحر الذي أصابهم أمطرت عليهم نارا فأحرقتهم فكان من أعظم الأيام في الدنيا عذابا "(٣).

ومن هذه الرواية يتضح أن الظلة معناها السحابة التي أظلتهم وأمطرتهم نارا ، وقد جاءت مضافة (ليوم) فصار اليوم معروفا بها وأضيف العذاب إليه ، فقال "عذاب يوم الظلة" .

ومن السياقات التي وردت فيها كلمة " الظلة " سياق الحديث عن بني إسرائيل في قوله تعالى: ﴿وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم...﴾ [الأعراف: ١٧١].

فقد رفع الله عز وجل الجبل فوق بني إسرائيل وأصبح " لارتفاعه كأنه سحابة تُظِلُّ "(٤).

ومن هذا السياق يتضح أن معني الظلة هنا هو السحاب الذي شبه به الجبل .

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٧٩ .

(٢) تفسير الجلالين ص ٤٠٤ .

(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٧٩ .

(٤) الجامع للقرطبي ج ٧ ص ١٩٩ .

تعقيب:

- ١- يلاحظ أن كلمة " الظلة " دلالتها المعجمية تعني كل ما يظل الإنسان وبقية من الحر أو البرد وعلي هذا فهي مصدر للراحة والحماية ، أما في القرآن فقد أتت في سياق العذاب ، فقد جعلها الله -عز وجل- مصدرا للعذاب والهلاك " من باب السخرية والاستهزاء " (١) وهذا الاستعمال يعد استعمالا دلاليا جديدا ، مما يظهر أثر التطور اللغوي للكلمة في السياق القرآني .
- ٢- يلاحظ " الاقتران اللفظي " (٢) بين كلمة " يوم " وكلمة " الظلة " فعند إطلاق " يوم الظلة " يتوجه الذهن مباشرة إلي سياق عذاب قوم شعيب ، فهذا تخصيص لمعني الظلة واليوم .

(١) القاموس القويم ج ١ ص ٤١٦ .

(٢) الاقتران اللفظي Collocation ويمكن تعريفه بأنه " الميل الاعتيادي لكلمة ما على مصاحبة كلمات معينة دون غيرها" ويلعب الاقتران دورا هاما في تحديد دلالة الكلمات من خلال المصاحبات المختلفة، كما نري في كلمة أهل التي تعني أسرة الرجل أو قرابته. وتكتسب دلالات أخرى من خلال الاقتران كما يلي:

أهل البيت: قرابة الرسول ﷺ، أهل الكتاب: المسيحيون واليهود... ويتكون الاقتران من عنصرين:

٢- الكلمة المقترنة.

١- الكلمة المحورية.

٢- الاقتران غير العادي...

١- الاقتران العادي.

ينظر: هذه الظاهرة في كتاب التحليل الدلالي لإجراءاته ومناهجه ج ١ ص ٣٥ : ٣٧ .

٦- الريح :

- أصل اليباء في الريح الواو ، وقلبت ياء لكسرة ما قبلها^(١). وهي مؤنثة يقال هي الريح، وقد تذكر على معني الهواء ، جمعها رياح وأرياح وأرواح^(٢).
- وتشير الدلالة المعجمية لكلمة " الريح إلي المعاني الآتية:
- ١- الريح: نسيم الهواء ، وكذلك نسيم كل شيء^(٣).
 - ٢- الريح: الهواء المتحرك في الطبقات المحيطة بالأرض^(٤).
 - ٣- ويوم راح: شديد الريح ، وقد راح يراح ريحاً إذا اشتدت ريحه ، ويوم ريح ، وروح ، وريوح : طيب الريح .
 - ٤- الرائحة وهي النسيم طيباً كان أو نتناً ، تقول لهذه البقلة رائحة طيبة ، ووجدت ريح الشيء ورائحته بمعنى^(٥).
 - ٥- ويقال: لمن لا أصل لكلامه : كلامه ريح في فسيح^(٦).
 - ٦- ومن المجاز استعارة الريح للغلبة^(٧) والقوة^(٨).

-
- (١) بحث بعنوان الريح والرياح في القرآن الكريم وفي كلام العرب. د/ علي محمد حسن العماري ص٤٤. هدية مجلة الأزهر لشهر شوال ١٤١٧هـ .
- (٢) أزهير الفصحى في دقائق اللغة. تأليف عباس أبو السعود ص٢١٩. طبعة دار المعارف. الطبعة الثانية. ١٩٨٨م .
- (٣) لسان العرب ج٣ مادة روح- ص ١٧٦٣ وما بعدها .
- (٤) المعجم الوجيز لألفاظ القرآن ص ٨٩ .
- (٥) اللسان مادة - روح - .
- (٦) البصائر ج ٣ ص ١٠٨ .
- (٧) المصدر السابق نفس الصفحة .
- (٨) لسان العرب مادة - روح - .

قال تأبط شرا:

أَتَنْظُرَانِ قَلِيلًا رِيثَ غَفْلَتِهِمْ
أَوْ تَعْدُونَانِ فَإِنَّ الرِّيحَ لِلْعَادِي (١)

ومن المجاز أيضاً قولهم : ذهب ريحهم : دولتهم .

وقولك : رجل ساكن الريح : وقور (٢).

والواضح أن المعنى الرئيسي لكلمة الريح هو الهواء .

ولقد وردت كلمة " الريح " فى الشعر الجاهلي ، ولم يفرق الشعراء الجاهليون بين

استعمالها فى الخير أو الشر .

" فمن استعمال الريح فى النفع " (٣) قول عبدة بن الطيب يصف ثوراً (٤):

كأنه بعدما جدَّ النَّجَاءُ بِهِ سيفاً جلا متنه الأصناعُ مسلولٌ

مستقبل الريح يهفو وهو مترك لسانه عن شمال الشدق معدولٌ

ومعنى مستقبل الريح: يستروح بها من حرارة التعب .

" ومن استعمالها فى الضر " (٥) قول بشر بن أبي خازم الأسدي (٦):

لمن الديار غشيتها بالأنعم تبدو معارفها كلون الأرقم

لعبت بها ريح الصبا فتنكرت إلا بقية نؤبها المتهدم

(١) البيت فى اللسان ص ١٧٦٤ وقيل أن قائله هو سليك بن سلعة .

(٢) أساس البلاغة ص ٢٥٧ .

(٣) بحث " الريح والرياح " السابق ص ٦٣ .

(٤) المفضليات ج ١ ص ١٤٠ . تحقيق وشرح أحمد محمد شاکر وعبد السلام هارون . دار

المعارف . الطبعة السادسة . ومعنى مترك: لا يترك جهداً ، الأصناع جمع صنع ، والمرأة صناع

(٥) " الريح والرياح " ص ٦٣ .

(٦) المفضليات ج ١ ص ٣٤٥ والمعروف أن ريح الصبا ریح طيبة ، ولكن بشرا جعلها تلعب

بالديار ويبدو أنها كانت دياراً رقيقة .

ولقد وردت كلمة " الريح " فى السياق القرآني بصيغة المفرد فأفادت معنى " الريح الضارة الشديدة القاسية . وإذا تلونا آيات القرآن الكريم التي أوردتها نجد أنفسنا أمام زوابع وعواصف تكاد تقتلع المرء من مكانه "(١).

قال تعالى: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ [الإسراء: ٦٩].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١].

ومما يؤكد هذا المعنى فى السياق القرآني مجيئها بمعنى " القوة والبأس "(٢) فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا...﴾ [الأنفال: ٤٦].

وقد ذكر الشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى- أن معنى الريح فى الآية " يعنى قوتكم ، أي أن النزاع إنما ينتج عنه تبيد القوة "(٣).

أما إذا وردت الكلمة بصيغة الجمع فإنها تستعمل فى الخير ، وآيات القرآن تشهد بذلك، ففي سياق الحديث عن مظاهر قدرة الله فى الكون ونعمه على الخلق يقول جل شأنه:- ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤].

ويقول سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف: ٥٧]. وقد جعل الله عز وجل الرياح سبباً فى الخير والنفع.

(١) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم. ص ٥١١ .

(٢) المصدر السابق ذاته .

(٣) تفسير الشعراوي. ج ٢ ص ٧٠٢ . د. ط. د. ت .

يقول سبحانه: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ...﴾ [الحجر: ٢٢].

قال القرطبي: " ومعني لواقح حوامل ؛ لأنها تحمل الماء والتراب والسحاب والخير والنفع" (١).

ويقول سبحانه عن نفع هذه الرياح: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الروم: ٤٨].

ويقول جل شأنه: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [فاطر: ٩].

وعن معني " الريح والرياح " فى القرآن الكريم يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي - رحمه الله تعالى:- " وكلمة الريح تؤخذ على أنها الهواء ، وتؤخذ أيضاً على أنها مطلق القوة، وتؤخذ ثالثاً على معني الرائحة.

والقرآن يوضح لنا ذلك ، فعند استخدام معني الريح كمطلق القوة نجد القرآن يقول: ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾ [الشوري: ٣٣]. أي أن الله حين يشاء يعطل القوة المحركة لأي شيء فهو سبحانه يفعل ، أما عن معني الريح كرائحة فنحن نجده في قول الحق: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ [يوسف: ٩٤] (٢).

وعن المعني الذي أضفاه القرآن الكريم على دلالة الكلمة وتخصيص الريح بالعذاب والشر والرياح بالخير والنفع يقول الشيخ الشعراوي رحمه الله:- "وساعة نسمع كلمة (رياح) بصيغة الجمع ، فلنعلم أنها ريح عقيم ضارة.. لكن هذه القاعدة كسرتها آية واحدة في قوله تعالى: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس: ٢٢]. لماذا؟ لأن الريح لو

(١) الجامع للقرطبي ج ١ ص ١٢ .

(٢) تفسير الشعراوي ج ٢ ص ٧٠٢ ، ٧٠٣ .

اختلفت على السفينة لكانت كارثة، فكان لابد من أن تأتي الرياح إلى السفينة من اتجاه واحد ، ولذلك لم يترك الله كلمة " ريح " مطلقة ، وإنما وصفها بأنها ريح طيبة^(١).

ومما يظهر هذا المعنى الذي أضفاه القرآن الكريم على كلمة " الريح " أن الله عز وجل جعلها أداة للعذاب فى الحياة الدنيا.

قال الله تعالى: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ﴾ [الإسراء: ٦٩].

وقد جعل الله عز وجل الريح أداة لعذاب قوم عاد ، يقول سبحانه: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأحقاف: ٢٤].

وقد جعلها الله عز وجل أداة لهزيمة الأحزاب الذين تجمعوا لقتال النبي ﷺ وأصحابه الكرام فى غزوة الخندق ، يقول سبحانه: ﴿...إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا...﴾ [الأحزاب: ٩].

ومما يرسخ هذه الدلالة -أيضاً- أن كلمة " الريح " قد جاءت فى بعض الآيات فى سياق العذاب الدنيوي- مصاحبة لبعض الكلمات التي تؤكد استعمالها فى مجال الشر والعذاب فى القرآن الكريم .

أولى هذه المصاحبات: مصاحبتها لكلمة " العقيم " .

قال تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ العَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١].

فكلمة " العقيم " تنبئ عن معنى الشر وانعدام الخير ، فقد شبه الريح فى " انقطاع خيرها بانقطاع ولادة العقيم"^(٢).

(١) تفسير الشعراوي ج ٢ ص ٧٠٥ .

(٢) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان لابن القيم الجوزية ص ٣٩ . مكتبة المتنبى .

ويؤكد هذا ما ذكره المفسرون من بيان معني "الريح العقيم" في الآية فقالوا هي "التي لا تُلْقِح سحاباً ولا شجراً، ولا رحمة فيها ولا بركة ولا منفعة" (١) وهي ريح الهلاك (٢) وذكروا أنها هي ريح الدَّبُور (٣) على الصحيح لقوله ﷺ "نصرت بالصَّبَا وأهلكت عاد بالدَّبُور" (٤).

أما المصاحبة الثاني: هي مصاحبته لكلمة "صرصر" وكررت هذه المصاحبة في القرآن الكريم ثلاث مرات. قال تعالى: ﴿فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات﴾ [فصلت: ١٦]. وكذلك في [القمر: ١٩، والحاقة: ٦].

فقد ذكر المفسرون في معني "الريح الصرصر": أنها كانت ريحا باردة شديدة البرد تحرق ببردها كإحراق النار ومع هذا شديدة الصوت والهبوب (٥) وهي ريح الدبور كما ذكر ابن عباس رضي الله عنهما (٦).

قالت ليلي الأخيلىة (٧):

ولم يغلب الخَصْمُ الألدَّ ويملاً الـ
جَفَانَ سديفاً يوم نكباءَ صرُصر

تعقيب:

- ١- تشير كلمة الريح في القرآن الكريم إلى الدلالات الآتية:
١- الهواء. ٢- القوة. ٣- الرائحة.

(١) الجامع للقرطبي ج ١٧ ص ٣٤ .

(٢) الكشاف ج ٤ ص ٢٨٥ .

(٣) البحر المحيط ج ٨ ص ١٣٩ .

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ج ٦ ص ٣٦٥، ٤٥٨. والحديث

عن ابن عباس رضي الله عنهما- رقم ٣٢٠٥، ٣٣٤٤، ٤١٠٥. طبعة دار الحديث . القاهرة.

الطبعة الأولى ١٤١٩هـ. ١٩٩٨م .

(٥) الجامع ج ١٥ ص ٢٢٦. وينظر: ج ١٨ ص ١٦٨ .

(٦) تنوير المقباس ص ٢٤٩ .

(٧) البحر المحيط ج ٣ ص ٣٥ .

وهذه الدلالات جميعها قد وردت في المعجم ، ويلاحظ أن الدلالة الثانية والثالثة ترتبطان بالدلالة الأولى وهي " الهواء " .

فإن دلالة القوة ترتبط بدلالة الهواء حيث إن الهواء الشديد ينتج عنه القوة ، ويؤكد هذا أن السفن كانت تسير بقوة هذا الهواء وبهذا يظهر أن الريح استعيرت للتعبير عن القوة.

وأما دلالتها على معنى " الرائحة " فترتبط أيضا بمعنى " الهواء " ؛ وذلك لأن الرائحة لا تشم إلا إذا حملها الهواء ، وأطلق الريح على " الرائحة " لعلاقة المجاورة .

٢- قد أضفي القرآن الكريم على كلمة " الريح " و " الرياح " استعمالا دلاليا جديدا لم يعرفه الشعراء في الجاهلية. فقد خص استعمال كلمة الريح إذا جاءت جمعا في مجال "الخير والنفع " ، وإذا جاءت مفردة في مجال " العذاب والشر " (١) * .

وقد أكد هذا المعنى استعمال القرآن الكريم لكلمة " الريح " كأداة للتعذيب والتدمير في سياق الحديث عن العذاب الدنيوي .

ومما ساعد على تأكيد هذا المعنى -أيضا- الاقتران اللفظي بين كلمة " الريح " وكلمتي " العقيم وصرصر " .

٣- يلاحظ الترادف بين " الريح العقيم " و " ريح صرصر " في الدلالة على معنى الريح الدبور .

(١) ينظر: فقه اللغة وأسرار العربية لأبي منصور الثعالبي ص ٢٦٣. تحقيق محمد إبراهيم سليم.

مكتبة القرآن. ١٩٩٧ م .

* وهذا في الغالب فقد وردت " الريح " مفردة في سياق النفع والرحمة في قوله " وجرين بهم بريح طيبة " [يونس: ٢٢]. وذكر القرطبي: أن وصفها بـ "طيبة" يزيل الاشتراك بينها وبين ريح العذاب أي زال اختصاصها بالعذاب. ينظر: الجامع ج ٢ ص ١٣٣ .

٧- حاصب :

حاصب فاعل من حصب إذا رمي بالحصباء . وقال ابن فارس: الحاء والصاد والباء أصل واحد وهو جنس من أجزاء الأرض ، ثم يشتق منه وهو الحصباء ، وذلك جنس من الحصي^(١) .

والْحَصَبُ والحَصْبَةُ : الحجارَةُ والحَصِي^(٢) .

وَحَصَبَهُ يَحْصِبُهُ حَصْبًا : رماه بالحصباء .

ويقال: أَحْصَبَ الفرسُ في عَدُوهِ : أثار الحصي^(٣) .

وتشير الدلالة المعجمية لكلمة " حاصب " إلى المعاني الآتية :

- ١- الحاصب: ريح شديدة تحمل التراب والحصباء ، ويقال لهذه الريح حاصب؛ لأنه يرمي بها رميا^(٤) .
- ٢- السحاب يرمي بالبرد والثلج .
- ٣- يقال مكان حاصب: ذو حصباء^(٥) .
- ٤- قال الأزهري: الحاصب العدد الكثير من الرِّجَالِ^(٦) أو الرُّماة^(٧) .
ومما ورد في الشعر الجاهلي: قول الأعشي^(٨) :
لنا حاصب مثل رجلِ الدَّبِي وَجَأَوَاءُ تَبْرِقُ عَنْهَا الْهَيُوبَا

(١) المقاييس ص ٢٤٩ .

(٢) اللسان ج ٢ مادة - حصب - ص ٨٩٢ .

(٣) الأساس ص ١٢٨ .

(٤) اللسان مادة - حصب - .

(٥) المعجم الوسيط ص ١٧٧ .

(٦) معجم تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري ص ٢٦١ الجزء الرابع. الدار المصرية للتأليف

والترجمة. تحقيق أ/ عبد الكريم الغرباوي. مراجعة أ/ محمد علي النجار .

(٧) اللسان مادة - حصب - .

(٨) السابق ذاته .

وأراد بالحاصب: الرُّمّة .

وقول لبيد^(١):

جَرَّتْ عَلَيْهَا ، أَنْ خُوتَ مِنْ أَهْلِهَا ،
أذْيَالَهَا مِنْ عَصُوفِ حَصْبِهِ

وفي السياق القرآني وردت كلمة " حاصب " أربع مرات .

ومن السياقات التي وردت فيها ، سياق الحديث عن عذاب قوم لوط ، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَيْنَاهُمْ بِسُحْرِ﴾ [القمر: ٣٤]. وقد بين المفسرون أن معني " حاصب " في هذه الآية هو الحجارة^(٢). وهو المعني^(٣). بقوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِيلٍ﴾ [الحجر: ٧٤]. ومثل هذا في قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتَهُ الصَّيْحَةُ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

ومن السياقات التي وردت فيها كلمة " حاصب " سياق الحديث عن كمال قدرة الله تعالى وإحاطته للمشركين في أي مكان برا كان أو بحرا. قال تعالى: ﴿أَفَأَمْنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلاً﴾ [الإسراء: ٦٨].

قال الزمخشري^(٤): معني الحاصب في الآية هي الريح التي تحصب أي ترمي بالحصباء يعني: أو إن لم يصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف أصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء يرجمكم بها ، فيكون أشد عليكم...

(١) اللسان مادة-حصب-وينظر: ديوان لبيد ص ٣٩. ورواية الشطر الثاني: أذْيَالَهَا كُلِّ عَصُوفِ حَصْبِهِ

ومعني خوت: أقفرت، العصوف: الريح العاصفة، الحصبة: التي تجرف معها الحصباء.

(٢) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٦٥. وينظر: تنوير المقباس ص ٤٥٠، ٢٣٥. وينظر: الجامع

ج ١٧ ص ١٤١ .

(٣) البحر المحيط ج ٨ ص ١٨٠ .

(٤) الكشاف ج ٣ ص ٢٩ .

ومثل هذا في قوله تعالى: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾
[الملك: ١٧].

ومن خلال هذين السياقين يتضح أن معنى حاصب يدور حول معنيين:

١- الحجارة " حجارة من سجيل " .

٢- الريح التي ترمي بالحصباء .

والواضح أن القرآن الكريم قد خصص استعمال " الحاصب " في مجال العذاب ،
وأشار القرطبي إلى هذا بقوله أنها " تستعمل في كل عذاب "(١).

(١) الجامع جـ ١٣ ص ٢٢٨ .

٨- حجارة من سجيل :

هذا التركيب يتكون من كلمتين محوريّتين هما كلمة " حجارة " وكلمة " سجيل " .
أما " الحجارة " فمفردها حجر " ويجمع على جِجَار وِحِجَارَة وأحجار وهو
الصخرة"^(١).

وفى الوسيط: " الحجر: كسارة الصخور، أو الصخور الصلبة المكونة من تجمع
الكسارة والفتات وتصلبهما (مج) "^(٢).

أما كلمة " سجيل " فقد أشار أصحاب المعاجم إلى أنها معربة .

قال الراغب: السَّجِيل حجر وطين مختلط وأصله فارسيّ مَعْرَب^(٣). وقيل: هو حجر
من طين معرب دخيل وهو سَنَك وكل أي حجارة وطين^(٤). وفى الوسيط " هو الطين
المتحجر "^(٥).

وهذا التركيب لم أعثر عليه فى استعمال الشعراء الجاهليين فيما اطلعت عليه من
الشعر الجاهلي.

أما فى السياق القرآني فقد ورد هذا التركيب فى ثلاثة مواضع متفرقة فى ثلاث
آيات. وقد وردت جميعها فى سياق الحديث عن العذاب الدنيوي للأمم الهالكة. وهذا
التركيب يعد علما فى مجال العذاب ، فعندما يذكر يتبادر إلى الذهن مباشرة العقاب
الذي حل بالعصاة والطغاة . فقد ورد فى سياق الحديث عن هلاك قري قوم لوط ، قلل
تعالى: ﴿فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾ [الحجر: ٧٤]. وقال
تعالى: ﴿وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود﴾ [هود: ٨٢].

(١) اللسان ج ٢ مادة - حجر - ص ٧٨١ وما بعدها .

(٢) الوسيط ص ١٥٧ .

(٣) المفردات ص ١٢٢ .

(٤) اللسان ج ٣ مادة - سجل - ص ١٩٤٥ .

(٥) الوسيط ص ٤١٧ .

فقد ذكر المفسرون أقالا فى معنى " سجيل " (١) ولكن ما تظمنن إليه النفس ما ذكره ابن عباس رضى الله عنهما- وغيره (٢). أنها كلمة معربة ومعناها بالفارسية حجارة من طين .

وقيل: هو الطين (٣). ويؤيده قوله تعالى عن قوم لوط: ﴿لنرسل عليهم حجارة من طين﴾ [الذاريات: ٣٣].

وعلى هذا فقوله فى الآية الثانية " من طين " قد وضح معنى السجيل . ويؤكد هذا ما ذكره أبو حيان (٤) فى تفسير معنى " طين " فى الآية الثانية: بالسجيل وأشار إلى أنه عبارة عن طين يطبخ كما يطبخ الأجر حتى يصير فى صلابة كالحجارة . ومما يؤكد اختصاص هذا التركيب فى القرآن الكريم بدلالة العذاب ، أنه قد ورد -أيضا- فى سياق الحديث عن هلاك أصحاب الفيل فقال تعالى: ﴿ترميمهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول﴾ [الفيل: ٤ ، ٥].

واستعمل فى هذا السياق -أيضا- كأداة عذب الله تعالى بها أبرهة وجنوده .

(١) ينظر الجامع ج٩ ص ٥٥ . وينظر: مفاتيح الغيب ج٨ ص ٥٨٦ ، ٥٨٧ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ج٢ ص ٤٦٥ . وينظر: كتاب غريب القرآن . عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما- ص ٥٠ . تحقيق د/ أحمد بولوط . مكتبة الزهراء . القاهرة . الطبعة الأولى ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م .

وينظر: المعرب من الكلام الأعجمي لأبي منصور الجواليقي ص٢٢٩ . تحقيق الشيخ أحمد شاكر . الطبعة الثانية . مطبعة دار الكتب ١٣٨٩هـ . ١٩٦٩م .

وينظر: شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل . لشهاب الدين الخفاجي . ص١٤٥ . تحقيق د/ محمد عبدالمنعم خفاجي . الطبعة الأولى . مكتبة الحرم الحسيني . المطبعة المنيرية بالأزهر . ١٣٧١هـ . ١٩٥٢م .

(٣) تفسير القرآن العظيم ج٢ ص ٤٦٥ ، وينظر: مجمع البيان ج٥ ص ٢٤١ .

(٤) البحر المحيط ج٨ ص ١٣٨ .

تعقيب:

١- إن تركيب " حجارة من سجيل " يعد من المصطلحات القرآنية الجديدة ، وقد خصصه القرآن الكريم في مجال العذاب الدنيوي واستعمل كأداة من أدوات العذاب.

٢- يظهر الترادف بين تركيب " حجارة من سجيل " و تركيب " حجارة من طين " ، وقد ساعد على وجود هذا الترادف عامل الافتراض اللغوي* .

* قد يكون الترادف عن طريق استعارة الألفاظ من لغات أجنبية احتك بها العرب، فيلتقي لفظان أو أكثر على معني واحد، وقد دخل العربية قبل الإسلام وبعده كثير من الكلمات الأجنبية مثل ترادف المسك مع المشموم والقسورة مع الأسد. ينظر: من قضايا فقه اللسان. د/ الموافي البيلي ص٧٧. ودراسات في اللغة. د/عبد المنعم النجار ص ١٧٨ . وعلم اللغة. د/ عبد الغفار هلال ص٢٩٨.

٩- المطر :

قال ابن منظور: المطر: الماء المنسكب من السحاب. والجمع أمطار^(١).

وفسره ابن فارس: بالغيث النازل من السماء^(٢).

وقد ورد لفظ " المطر " على ألسنة الشعراء الجاهليين وأرادوا به الماء النازل من السحاب . قال عنتر^(٣):

يا منزلا أدمعي تجري عليه إذا ضَنَّ السَّحَابُ على الأطلال بالمطِرِ

والواضح أن الشعراء الجاهليين قد استعملوا المطر بما يضيفي عليه المعاني الجميلة.

فقد " اعتبروا المطر سببا للخير وجعلوه معني ساميا ينشرونه بين الناس بأشعارهم"^(٤).

وفي السياق القرآني ورد لفظ " المطر " في آيات عديدة.

وبالنظر إلى هذه المواضع يمكن القول بأن كلمة المطر قد خصت في القرآن الكريم بسياق العذاب. فقد "جعله الله عز وجل نقمة على الكافرين والمعرضين ، فجعله عقابا للأمم الكافرة ، وآيات القرآن تقرر ذلك بطريقة تشعر أن المطر صار علما على وسيلة العقاب والعذاب فهو يذكر في الآية الكريمة دون أن تتبعه صفة تحدده ؛ لأنه أصبح محددًا معروفًا"^(٥).

(١) اللسان ج ٦ مادة - مطر - ص ٤٢٢٣ .

(٢) المقاييس ص ٩٥٢ .

(٣) ديوان عنتر ١٥٠ .

(٤) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ص ٥٠٦ . بتصريف يسير .

(٥) المصدر السابق ص ٥٠٦ ، ٥٠٨ ، بتصريف يسير .

فقد ورد المطر فى سياق الحديث عن هلاك قوم لوط ، فجعله الله عز وجل وسيلة لهلاكهم وتدميرهم . قال تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٨٤]. فقد ذكر المفسرون أن " المطر " فى هذا السياق هو الحجارة^(١). وعينوها بالحجارة التي من سجيل^(٢)، بدليل أنه تعالى قال فى آية أخري فى سياق الحديث عن عذاب قوم لوط: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سَجِيلٍ﴾ [الحجر: ٧٤].

ومن الآيات التي ورد فيها لفظ المطر بهذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٧٣، النمل: ٥٨]. وقوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ [الفرقان: ٤٠].

وبتتبع الآيات التي وردت فيها كلمة " المطر " فى القرآن الكريم تبين أنها دلت على معنى الحجارة^(٣) التي أرسلها الله للهلاك ، باستثناء قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾ [النساء: ١٠٢]. فقد وردت بمعنى الغيث^(٤)، ولكن الواضح من سياق هذه الآية ان هذا المطر قد صحبه أذى وضرر .

تعقيب:

١- يلاحظ أن دلالة المطر فى السياق القرآني دلت على معنيين:

١- حجارة من سجيل . ٢- الماء النازل من السحاب.

-
- (١) مجمع البيان ج٤ ص ٢٣٣. وينظر: تنوير المقباس ص ١٣٢ .
 (٢) تفسير الجلالين ص ١٧٨. وينظر: مفاتيح الغيب ج٧ ص ١٩١. وينظر: تفسير القرآن العظيم ج٢ ص ٢٣٦ .
 (٣) ينظر: الوجوه والنظائر ج٢ ص ٢٣٠، البحر المحيط ج٦ ص ٤٥٨، ج٧ ص ٣٦.
 (٤) ينظر: الوجوه والنظائر الصفحة السابقة. والجامع ج٥ ص ٢٣٩ .

والأخير لم يأت إلا مرة واحدة في القرآن الكريم عكس المعني الأول الذي كرر في أكثر من آية .

٢- يظهر أثر التطور الدلالي في كلمة " المطر " التي تطورت دلالتها من معني " الماء النازل من السماء " إلى معني " الحجارة النازلة من السماء " . وقد ساعد على هذا التطور عامل المجاز .

٣- يعد لفظ " المطر " من المصطلحات الجديدة في القرآن الكريم ^(١) فقد صار المطر في القرآن علما في مجال العذاب .

(١) التطور الدلالي ص ٥٠٩ .

١٠- الطوفان :

قيل هو المصدر وقيل هو جمع طوفانة^(١).

وفي المعجم:

- ١- الطوفان: هو الماء الذي يغطي كل مكان^(٢). أو الفيضان العظيم^(٣).
 - ٢- المطر الغالب الذي يغرق من كثرته^(٤).
 - ٣- الموت الذريع الجارف^(٥).
 - ٤- ومن المجاز: يقال لشدة سواد الليل طوفان و الطوفان: ظلام الليل^(٦).
- قال العجاج^(٧): حتى إذا ما يَوْمُهَا تَصَبَّصَبَا وَعَمَّ طَوْفَانُ الظَّلامِ الأَثَابَا
- والمعنى الرئيسي الذي تدور حوله هذه الدلالات ، أن الطوفان هو كل حادثة تحيط بالإنسان . وكثر استعماله " فى الماء المتناهي فى الكثرة "^(٨).

وقد ورد بمعنى المطر الشديد فى قول الشاعر:

غَيْرَ الجَدَّةِ مِنْ عِرْفَانِهِ خِرْقُ الرِّيحِ وَطَوْفَانُ المَطْرِ^(٩)

(١) التبيان فى إعراب القرآن ج١ ص ٢٨٣ .

(٢) اللسان ج٤ مادة - طوف - ص ٢٧٢٣ .

(٣) الوسيط ص ٥٧١ .

(٤) اللسان مادة - طوف - .

(٥) القاموس المحيط ج٢ ص ١١١٠ .

(٦) اللسان مادة - طوف - .

(٧) البيت فى اللسان مادة - طوف - وفى الأساس ص ٣٩٨ وفى المقاييس ص ٦٠٤ .

(٨) المفردات ص ٣٤٨ .

(٩) البيت من الرمل لحسين بن عرفة الجاهلي فى البحر المحيط. ج٤ ص ٣٧٢. وفى اللسان

بلا نسبة ج٤ مادة - طوف - ص ٢٧٢٤ .

وفي القرآن الكريم ورد لفظ " الطوفان " مرتين ، وكلاهما فى سياق الحديث عن العذاب الدنيوي الذي حل بالعصاة والطغاة .

فقد ورد فى سياق ما فعله الله بآل فرعون قال تعالى: ﴿فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات﴾ [الأعراف: ١٣٣].

ذكر الفخر الرازي^(١): أن الأكثرين من المفسرين على أن هذا الطوفان هو المطر الكثير، ويؤكد هذا المعنى ما أورده الزمخشري^(٢): أن الماء طغي فوق حروثهم ، وذلك أنهم مطروا ثمانية أيام فى ظلمة شديدة ، وامتألت بيوت القبط ماء حتى قاموا فى الماء إلى تراقيهم ؛ فمن جلس غرق .

وفي سياق الحديث عن هلاك قوم نوح وردت كلمة " الطوفان " قال تعالى: ﴿فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون﴾ [العنكبوت: ١٤]. وقد ذكر القرطبي^(٣): أن المقصود من الطوفان هو المطر الشديد .

ومن خلال العرض السابق يتضح أن:

- ١- كلمة " الطوفان " لم تأت فى القرآن إلا فى سياق العذاب فهى من الأدوات التى أوقع الله بها عقوبته على الطغاة الظالمين .
- ٢- دلالة الطوفان فى السياق القرآني قد خصصت بمعني المطر الغالب الذي يغرق من كثرته . وهذا التخصيص ساعد على التطور الدلالي للكلمة .

(١) مفاتيح الغيب ج ٧ ص ٢٥١ .

(٢) الكشف ج ٢ ص ١٩١ .

(٣) الجامع ج ١٣ ص ٢٢١ . وينظر: الجامع ج ٧ ص ١٧١ . تنوير المقباس ص ١٣٦ .

السياقات

م	الألفاظ	قوم نوح	قوم عاد	قوم ثمود	قوم لوط	قوم مدين	آل فرعون	بنو إسرائيل	قوم حبيب النجار	أصحاب الفيل
١	الصاعقة	-	+	+	-	-	-	+	-	-
٢	الصيحة	-	-	+	+	+	-	-	+	-
٣	الطاغية	-	-	+	-	-	-	-	-	-
٤	الرجفة	-	-	+	-	+	-	+	-	-
٥	الظلة	-	-	-	-	+	-	-	-	-
٦	ريح صرصر	-	+	-	-	-	-	-	-	-
٧	الريح العقيم	-	+	-	-	-	-	-	-	-
٨	حاصب	-	-	-	+	-	-	-	-	-
٩	حجارة من سجيل	-	-	-	+	-	-	-	-	+
١٠	حجارة من طين	-	-	-	+	-	-	-	-	-
١١	مطر	-	-	-	+	-	-	-	-	-
١٢	الطوفان	+	-	-	-	-	+	-	-	-

هذا الجدول يوضح السياقات التي اشتركت فيها ألفاظ أدوات العذاب الدنيوي

الحسي

جدول يوضح نقاط الالتقاء الدلالي بين ألفاظ أدوات العذاب الحسي
ويوضح هذا الجدول أن الغالبية العظمى من هذه الدلالات وردت في سياق العذاب

سياق غـير العذاب	سياق العذاب	الطوفان	مطر	حجارة من طين	حجارة من سجيل	حاصب	الريح العقيم	ريـح مرصر	الظلة	الرجفة	الطاغية	الصيحة	الصاعقة	الدلالات
-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	+	الموت
-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	+	العذاب
-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	+	+	+	+	الصيحة
-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	النار المحرقة
+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	النفخة الأولى
+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	النفخة الثانية
+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	كل صوت في المدينة
-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	عافر الناقة
-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	الفرقة التي طفت
-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	+	+	-	-	الرجفة
-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	+	+	-	+	الصاعقة
-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	الزلزلة الشديدة
-	+	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	-	السحابة التي أظلمت ورمتهم بالنار
-	+	-	-	-	-	-	+	+	-	-	-	-	-	الريح الدبور
-	+	-	+	+	+	+	-	-	-	-	-	-	-	حجارة من سجيل
+	-	-	-	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	الريح التي ترمي بالحصباء
-	+	-	+	+	+	+	-	-	-	-	-	-	-	حجارة من طين
-	+	+	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	الماء النازل من السحاب
-	+	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	المطر الشديد

العلاقات الدلالية :

أولاً: الترادف :

- ١- ترادف بين [الريح العقيم، وريح صرصر] فقد اشتركا في الدلالة على معنى الريح الدبور .
- ٢- ترادف بين [حجارة من سجيل، وحجارة من طين] فقد وردا في سياق واحد بمعنى واحد .

ثانياً: شبه الترادف :

- بين [الصاعقة، والصيحة، والطاغية، والرجفة] .
- بين [مطر، حاصب] فقد اشتركا في الدلالة على معنى حجارة من سجيل في سياق واحد .

ثالثاً: الاشتراك اللفظي " تعدد المعنى "

- ١- الصاعقة: ودلت على [الموت، العذاب، الصيحة، النار المحرقة].
- ٢- الصيحة: ودلت على [العذاب، النفخة الأولى، النفخة الثانية، كل صوت في المدينة].
- ٣- الطاغية: قد تحمّل هذا اللفظ أكثر من معنى في سياق واحد وشمل المعاني الآتية [عافر الناقة، الفرقة التي طغت، الطغيان، الرجفة، الصيحة، الصاعقة].
- ٤- الرجفة: ودلت على [الموت، الصيحة، الصاعقة، الزلزلة الشديدة].
- ٥- المطر: ودلت على [حجارة السجيل، الماء النازل من السحاب].
- ٦- الحاصب: ودل على [حجارة السجيل، الريح التي ترمي بالحصباء].

رابعاً: الاشتمال " العموم والخصوص "

- بين [المطر والظوفان] فكلاهما يدل على الماء النازل من السحاب ولكن يختص الظوفان فى الدلالة على المطر الشديد الذي يغرق لكثرتة .

- بين [الحاصب والريح] فالحاصب ريح لكن يختص بنوع منها ، وهي الريح التي ترمي بالحصباء فقط .

خامساً: علاقة الجزء بالكل :

بين [الحاصب وحجارة] فالحاصب إذا دلت على معنى الريح التي ترمي بالحصباء، فالحجارة تكون جزءاً منها .

الفصل السادس

ألفاظ أدوات العذاب المعنوى

ويشمل :

- | | |
|--------------|--------------|
| ١- المسكنة . | ٢- الذلة . |
| ٣- الخزي . | ٤- السنين . |
| ٥- البأساء . | ٦- الضراء . |
| ٧- الجوع . | ٨- الرعب . |
| ٩- الخوف . | ١٠- اللعنة . |

الفصل السادس

ألفاظ أدوات العذاب المعنوي

مقدمة الفصل :

يشمل هذا الفصل الحديث عن ألفاظ الأدوات التي وردت في القرآن الكريم واستعملت كوسائل عذب الله تعالى بها الأمم السالفة أمثال فرعون وقومه ، واليهود ، ومشركي مكة ، ومن سار على ضربهم ، كما حكي القرآن الكريم .

وقد اختص هذا الفصل بالحديث عن الأدوات المعنوية المستخدمة في التعذيب وأقصد بالمعنوية ما يدركها العقل ولا تدركها الحواس الخمس ، والألفاظ التي تناولتها في هذا الفصل هي :

[المسكنة ، والذلة ، والخزي ، والسنين ، والبأساء ، والضراء ، والجوع ، والرعب ، والخوف ، واللعنة] .

١- المسكنة :

مصدر فعل المسكين^(١) ، وإذا اشتقوا منه فعلاً قالوا : تَمَسَّكَ الرجلُ ، أي صار مسكيناً^(٢) ، وقيل تمسكن الرجل : إذا تشبه بالمساكين^(٣) .

والدلالة المعجمية للكلمة تشير إلى المعاني الآتية :

- ١- الخضوع والذلُّ .
- ٢- فقر النفس^(٤) وإن كان موسراً^(٥) .
- ٣- الضعف^(٦) .
- ٤- وفي الوسيط: المسكنة : الفقر والضعف^(٧) .

وبالنظر إلى هذه الدلالات يتضح أنها تدور حول معني "الخضوع والذلة وقلة المال والحال السيئة"^(٨) .

وفي السياق القرآني ورد لفظ " المسكنة " في موضعين وكلاهما في سياق الحديث عن عقاب الله تعالى لليهود . يقول الله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاعُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ

(١) العين ج ٥ ص ٣١٣ .

(٢) اللسان ج ٣ مادة سكن- ص ٢٠٥٦ .

(٣) السابق نفسه .

(٤) السابق نفسه .

(٥) هدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني

ص ١٩٩ . تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز . دار الفكر . بيروت . لبنان . ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .

(٦) اللسان ج ٣ مادة سكن- .

(٧) الوسيط ص ٤٤٠ .

(٨) اللسان ج ٣ مادة سكن- ص ٢٠٥٥ ، ٢٠٥٦ .

بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿البقرة: ٦١﴾ . ويقول سبحانه: ﴿وَبَاعُوا بَعْضٌ مِّنَ اللَّهِ وَصُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾ [آل عمران: ١١٢].

فقد عاقبهم الله تعالى على جرائمهم الشنيعة من قتل الأنبياء وكفر بآيات الله وتمادٍ في العصيان والطغيان فجعلهم فقراء النفس أذلاء وذلك "بما طبعوا عليه من فقر النفس وشحها فلا تري ملة من الملل أحرص منهم ، وبما تعودوا عليه من إظهار سوء الحال مخافة أن تضاعف عليهم الجزية" (١).

وعلي هذا يظهر أن معني المسكنة هو " أثر الفقر" (٢) وما يصاحبه من الذلة والخضوع" (٣) لليهودي ، ويؤكد هذا المعني سياق الحال وهو أن " اليهودي يُظهر من نفسه الفقر وإن كان غنيا موسرا" (٤).

ويلاحظ أن هذه الكلمة قد ارتبطت في دلالتها هذه بسياق الحديث عن العذاب الدنيوي لليهود ولم ترد في غيره .

(١) روح المعاني ج ١ ص ٢٧٦ .

(٢) تفسير الجلالين ص ١٤ .

(٣) الجامع للقرطبي ج ١ ص ٢٩٢ .

(٤) مفاتيح الغيب ج ٤ ص ٤٠١ .

٢- الذَّلَّة :

على زنة " فعلة " (١) وفعلها " ذَلَّ يَذَلُّ من باب ضرب- ذَلَّ وَذَلَّةً " (٢).

وعن دلالاتها المعجمية :

قال ابن فارس: " الذال واللام في التضعيف والمطابقة أصل واحد يدل على الخضوع ، والاستكانة ، واللين . والذَّلُّ ضد العز " (٣).

وفي اللسان: " الذَّلُّ: الخسة وأذله واستذله بمعنى واحد . وتذلل له : أي خضع " (٤).

وفي الوسيط: ذَلَّ ذُلًّا ، وَذَلَّةً ، ومذَّلَ: ضعف وهان فهو ذليل وهي ذليلة " ج " أذلاء ، وأذلة وذلال .

والدابة : سهلت وانقادت ، والذَّلُّ : الضعف والمهانة والرفق " (٥).

ومن المجاز: قولهم " ذَلَّتْ له القوافي إذا سهَّلَ عليه تقوال الشعر " (٦).

وقيل: الذَّلُّ بالضم- ما كان عن قهر ، والذل بالكسر- ما كان بعد تصعب وشماس من غير قهر " (٧).

وقد ورد لفظ " الذلة " في الشعر الجاهلي للدلالة على معني الصغار والهوان .

(١) المصحف المفسر لابن جرير الطبري ص ٩٠ . جمعه أبو يحيى محمد بن صمادح التجيبي . طبعة

دار الغد العربي . القاهرة . ١٩٩٣ م .

(٢) القاموس القويم ج ١ ص ٢٤٤ .

(٣) المقاييس ص ٣٦٢ .

(٤) اللسان ج ٣ مادة ذلل- ص ١٥١٣ .

(٥) الوسيط ص ٣١٤ ، ٣١٥ .

(٦) الأساس ص ٢٠٧ .

(٧) البصائر ج ٣ ص ١٧ . وينظر: المفردات ص ٢٠٢ .

قال عنتره (١):

تُري هل علمتَ اليومَ مقتلَ مالكِ

ومصرعه في ذلّةٍ وهوانِ

ويقول أيضاً (٢):

صحا بعد سكرٍ وانتخي بعد ذلّةٍ

وقلب الذي يهوي العُلا يتقلّبُ

ويقول أيضاً (٣):

وإني لأحمي الجار من كل ذلةٍ

وأفرحُ بالضيف المقيم وأبهجُ

وقد ورد لفظ " الذلة " في القرآن الكريم في أكثر من موضع في سياقات مختلفة، ففي سياق الحديث عن عذاب الله تعالى- النبيوي لليهود قد ذكر الله تعالى أنه قد عاقبهم على ما فعلوه من جرائم يجعلهم أذلاء في هذه الدنيا بين الناس ، فإنك لا تجد جنساً من البشر أذل وأدحر من اليهود -عليهم لعنة الله تعالى- فقد " جعلهم الله تحت أقدام المسلمين ولقد أدركتهم هذه الأمة وإن المجوس لتجبيهم الجزية " (٤).

وقد ورد لفظ " الذلة " في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ وَبَاعُوا بَغْضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بَأْتُهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١]. فقد ذهب كثير من المفسرين إلي أن معني "الذلة" في هذه الآية الكريمة هو " الجزية " (٥). وقد استبعد بعض المفسرين قول من فسر

(١) ديوان عنتره ص ٦٩ .

(٢) السابق ص ٩٧ .

(٣) السابق ص ١١٢ .

(٤) تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٠٢ .

(٥) تنوير المقباس ص ١٠ ، ٥٤ ، ١٣٨ . وينظر: البحر المحيط ج ١ ص ٣٩٨ . وينظر: الوجوه

والنظائر للدامغاني ج ١ ص ٣٤٨ .

"الذلة" بالجزية ؛ "لأن الجزية لم تكن مضروبة عليهم من أول أمرهم ولكن رد على هذا الاعتراض- بأن هذا من المعجزات ؛ لأنه أخبر عنه ﷺ فكان كما أخبر ؛ لأن المضروب عليهم الذلة والمسكنة لليهود المعاصرون لرسول الله ﷺ كما ذكر الجمهور" (١).

والذي ساعد على هذه الدلالة المجاز فإن ضرب الجزية على اليهود سبب في ذلهم وهوانهم ، وقد بين الله تعالى هذا في قوله: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩] أي: أذلاء (٢).

ومن هنا انتقلت الدلالة من معني الهوان والصغار إلى معني الجزية عن طريق المجاز. وفي قوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيَّنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾ [آل عمران: ١١٢].

ذهب الإمام الفخر الرازي إلى أن الذلة في هذه الآية لا يقتصر معناها على دلالة الجزية وبين أن المقصود من "الذلة" هو القتل ، والأسر ، وسبي الذراري ، وأخذ المال ، وإلحاق الصغار والمهانة. (٣) وقد ذهب الألويسي إلى ما ذهب إليه الرازي ففسر الذلة في الآية بـ "هدر النفس والمال والأهل" (٤).

وهذه الدلالة قد عبر عنها بالذلة ؛ لأنها سبب فيها .

وهنا يظهر عامل المجاز في انتقال الدلالة داخل هذا السياق .

وقد ورد بمعني " صغر النفس والمهانة " (٥) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الأعراف: ١٥٢].

(١) البحر المحيط ج ١ ص ٣٩٨ .

(٢) من بديع لغة التنزيل. د/إبراهيم السامرائي ص ٩٣. دار الفرقان. مؤسسة الرسالة. الأردن. الطبعة الثانية.. ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

(٣) مفاتيح الغيب ج ٤ ص ٤٠٠ . (٤) روح المعاني ج ٢ ص ٢٤٥

(٥) مجمع البيان ج ٤ ص ٢٨٢ .

أما السياق الأخير الذي ورد فيه لفظ " ذلة " هو سياق الحديث عن حال أهل النار ، وما أعد الله لهم من عذاب فى الآخرة ، يقول الله تعالى: ﴿والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ [يونس: ٢٧] وقد ورد هذا المعنى فى موضعين آخرين^(١).

فقد ذكر ابن عباس رضى الله عنهما- أن معنى "ترهقهم ذلة" تعلوهم كآبة وكسوف وهو السواد على الوجوه^(٢).

وبالنظر إلى ما قاله ابن عباس رضى الله عنهما- وغيره فإن معنى " الذلة " هنا الكآبة^(٣) وسواد الوجه^(٤).

وهنا يظهر أثر المجاز فى هذه الدلالة -أيضا- فإن الكآبة وسواد الوجه سبب فى الذلة.

وبعد هذا العرض لكلمة " الذلة " يمكن إجمال دلالاتها فيما يأتى:

١- الجزية .

٢- هدر النفس والمال والأهل .

٣- الكآبة وسواد الوجه .

٤- صغر النفس والمهانة .

تعقيب :

١- بالنظر إلى هذه الدلالات القرآنية يتضح أن الاستعمال القرآنى قد أضاف إلى الدلالة المعجمية دلالات جديدة كدلالة الجزية ، ودلالة الكآبة وسواد الوجه ، ويمكن اعتبار هاتين الدالتين أيضا من الدلالات الإسلامية التي اكتسبها اللفظ بعد مجئ الإسلام ؛

(١) [القلم: ٤٣، المعارج: ٤٤] .

(٢) تنوير المقباس ص ١٧٣، ٤٨٢، ٤٨٦ .

(٣) البحر المحيط ج ٥ ص ١٤٩ .

(٤) الوجوه والنظائر ج ١ ص ٣٤٩ . وينظر: الجامع للقرطبي ج ١٨ ص ١٦٣، ١٩٢ .

لأن الجزية من الأمور التي شرعت في الإسلام ولم تكن موجودة من قبل ، ودلالة الكآبة وسواد الوجه من الأمور التي تتعلق بالآخرة مما يؤيد صحة القول أنها من المعاني الإسلامية التي اكتسبها اللفظ .

٢- يلاحظ أن هذه الدلالات القرآنية قد ساعد على إيجادها عامل المجاز ، فإن الجزية، أو هدر النفس والمال والأهل ، أو سواد الوجه كلها أسباب في حصول الذلة والمهانة.

٣- وهذه الدلالات التي أضافها القرآن الكريم قد ساعد على إبرازها السياقات التي قد وردت فيها .

٤- يلاحظ تخصص كلمة " الذلة " في مجال العذاب فقد جعلها الله -عز وجل- أداة للعذاب في الدنيا ، والآخرة. نسأل الله العافية .

٣- الخِزْي :

مصدر من " خَزِيَّ فلانٌ يَخْزِي خِزْيًا " (١) وذكر أصحاب المعاجم أن " الخِزْي : السَّوء . ويقال : خَزِي الرجل يَخْزِي خِزْيًا : إذا وقع في بلية وشر وشهرة فذلٌّ . والخِزْي : الهوان وقد أخزاه الله : أي أهانه الله (٢) .

وفي الأساس : " خَزِيَّ خِزْيًا فخزاه : ذلٌّ (٣) .

وقال الراغب : " خَزِيَّ الرجلُ لحقه انكسار إما من نفسه وإما من غيره ، فالذي يلحقه من نفسه هو الحياء المفرط ومصدره الخِزْيَةُ . والذي يلحقه من غيره يقال هو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخِزْيُ .. وهو الهوان والذلُّ " (٤) .

وقال شمر : قال بعضهم أخزيتته أي : فضحته (٥) .

وقال ابن فارس : أخزاه الله أي أبعدته ومقته والاسم الخِزْيُ (٦) .

وفي الوسيط : أخزاه : أهانه وفضحه وأخجله (٧) .

وبعد هذا العرض المعجمي للكلمة يلاحظ أن دلالة المادة تدور حول " الذل والهوان " وقد وردت كلمة " الخزي " في القرآن الكريم في آيات عديدة ، ويلاحظ من خلال هذه الآيات أن كلمة " الخزي " تخصصت في مجال العذاب ، فكانت أداة للتعذيب في الدنيا والآخرة .

(١) العين ج ٤ ص ٢٩٠ .

(٢) اللسان ج ٢ ص ١١٥٤ مادة خزي- .

(٣) الأساس ص ١٦٢ .

(٤) المفردات ص ١٦٥ .

(٥) اللسان ج ٢ ص ١١٥٥ .

(٦) المقاييس ص ٢٩٦ .

(٧) الوسيط ص ٢٣٣ .

ففي سياق الحديث عن ذم اليهود ، وذكر جرائمهم بين الله -عز وجل- أن عقوبتهم في الدنيا بالخزي. يقول الله تعالى: ﴿ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم﴾ إلى أن قال جل شأنه:- ﴿... أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا﴾ [البقرة: ٨٥].

فإن الخزي في هذه الآية هو القتل والأسر والإجلاء وضرب الجزية .

وقد ذهب صاحب الكشاف إلى هذا حيث ذكر أن " الخزي " " قتل بني قريظة وأسره وإجلاء بني النضير " (١).

وفي الجلالين أنهم "خزوا بقتل قريظة ونفي النضير إلى الشام وضرب الجزية" (٢).

ويؤكد هذا المعنى -أيضا- الرواية التي أوردها الألويسي عن ابن عباس رضي الله عنهما:- " فقد روي عنه أنه قال: كان عادة بني قريظة القتل ، وعادة بني النضير الإخراج فلما غلب رسول الله ﷺ أجلي بني النضير وقتل رجال قريظة وأسرو نساءهم وأطفالهم" (٣). وبهذا يتأكد صحة هذا المعنى من خلال " سياق الحال " المتمثل في هذه الرواية . هذا وقد تكرر هذا المعنى في أكثر من موضع في القرآن الكريم (٤).

وقد وردت كلمة الخزي -أيضا- بمعنى القتل في قوله تعالى: ﴿...له في الدنيا خزي...﴾ [الحج: ٩].

" فقد نزلت في النضر بن الحارث ، ويعني " الخزي " قتله يوم بدر" (٥) " صبرا" (٦).

وقد أكد لنا هذا المعنى -كما هو واضح- سبب النزول.

(١) الكشاف ج ١ ص ١٤٩ .

(٢) الجلالين ص ١٨ .

(٣) روح المعاني ج ١ ص ٣١٤ .

(٤) من هذه المواضع [البقرة: ١١٤، المائدة: ٤١] . وينظر: روح المعاني ج ١ ص ٣٦٣ .

والبحر المحيط ج ٣ ص ٥٠١ .

(٥) الوجوه والنظائر للدامغاني ج ١ ص ٣٠٣ .

(٦) تنوير المقباس ص ٢٧٧ .

ومن السياقات التي وردت فيها كلمة " الخزي " سياق الحديث عن هلاك قوم عاد يقول الله تعالى: ﴿ لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون ﴾ [فصلت: ١٦]. فقد وردت كلمة " الخزي " في هذه الآية الكريمة مضافة ، فقد " أضيف العذاب إلى الخزي على قصد وصفه به " (١). وتدل كلمة " الخزي " في هذا السياق على " الذل والهوان " (٢).

وقد أشار سياق الآية إلى هذا المعنى فإن الله تعالى قد ذكر قبل هذه الآية أن هؤلاء القوم قد استكبروا في الأرض بغير حق وادعوا أنه ليس هناك قوة أشد منهم ، ونسوا أن الذي خلقهم من العدم هو أشد منهم قوة ، ونظرا لهذا كله كان الجزاء من جنس العمل " فقابل الله -عز وجل- استكبارهم بعذاب الخزي وهو الذل والهوان " (٣).

ومن هنا يظهر أن معني الخزي هو الذل والهوان ليناسب سياق الكلام الذي قد أتى فيه. هذا وقد وردت كلمة " الخزي " بهذا المعنى (٤) -أيضا- في غير ذلك من الآيات.

وقد وردت بمعني " الذل والفضيحة " (٥) في سياق بيان الله تعالى لحد الحرابة ، يقول تعالى بعدما بين عقوبتهم: ﴿ ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ [المائدة: ٣٣].

وإذا كانت هذه الكلمة قد وردت في سياق الحديث عن العذاب في الدنيا- فإنها قد وردت -أيضا- في سياق الحديث عن العذاب في الآخرة مما يدل على تخصص هذه

(١) روح المعاني ج١٢ ص ٣٦٥ .

(٢) ينظر: الكشف ج٤ ص ١٠٩ ، ومجمع البيان ج٩ ص ٩ .

(٣) البحر المحيط ج٧ ص ٤٧٠ .

(٤) روح المعاني ج٦ ص ١٨٠ ، ج٧ ص ٣٦٩ ، ج١٢ ص ٢٥٠ . ومن هذه الآيات [يونس:

٩٨ ، النحل: ٢٧ ، الزمر: ٢٦].

(٥) المصدر السابق ج٣ ص ٢٩٠ . وينظر: البحر المحيط ج٣ ص ٤٨٥ . وينظر: الكشف

ج٢ ص ٢٥ .

الكلمة فى مجال العذاب. يقول تعالى: ﴿ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم﴾ [التوبة: ٦٣]. فقد وردت فى هذه الآية الكريمة بمعنى "العذاب"^(١). ومثله فى سورة هود^(٢).

وبعد هذا العرض لهذه السياقات يمكن إجمال الدلالات التى دلت عليها كلمة "الخزي" فى القرآن الكريم فيما يأتى :

- ١- القتل والأسر والإجلاء وضرب الجزية . ٢- القتل .
- ٣- الذل والهوان . ٤- الذل والفضيحة . ٥- العذاب .

تعقيب :

- ١- يلاحظ أن هناك دلالات جديدة لكلمة "الخزي" فى القرآن الكريم مثل معنى القتل والأسر والإجلاء وضرب الجزية ومعنى العذاب .
- ٢- إن هذه الدلالات تدور حول المعنى المعجمي للكلمة وهو "الذل والهوان" فإن القتل أو الأسر أو الجزية سبب فى ذل وهوان من عوقب بها ، وكذلك معنى الفضيحة سبب فى ذل الإنسان ، أما دلالة "العذاب" فالعلاقة بينها وبين معنى الذل والهوان واضحة ، حيث إن الذل والهوان ما هو إلا نوع من أنواع العذاب ؛ لأن من عُدب فقد ذل وهان لذلك دلت على العذاب .
- ٣- كلمة "الخزي" لم ترد فى القرآن الكريم إلا فى مجال العذاب ، فهى أداة للتعذيب عذب الله بها العصاة والكافرين ، ولذلك استعاذ النبي ﷺ من "الخزي" فقال: "اللهم أحسن عاقبتنا فى الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا ، وعذاب الآخرة"^(٣).

(١) تنوير المقباس ص ١٦٠ .

(٢) آية رقم ٦٦ . وينظر هذا المعنى المصدر السابق ص ١٨٨ . والبصائر ج ٢ ص ٥٣٦ .
والوجوه والنظائر ج ١ ص ٣٠٣ .

(٣) مسند أحمد والحديث عن بسر بن أرطأة برقم "١٧٥٦٠" المجلد ١٧ . والحديث رجاله ثقات .
تعليق حمزة أحمد الزين . دار الحديث القاهرة . الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .

٤- السنين :

"جمع سنة" (١) " وأصل السنة سنهٌ بوزن جبهة . فحذفت لامها ، ونقلت حركتها إلى النون فبقيت سنة ؛ لأنها من سنهت النخلة وتسنهت إذا أتى عليها السنون . وقيل إن أصلها سنوة بالواو . فحذفت كما حذفت الهاء ، لقولهم : تسنيتُ عنده إذا أقمت عنده سنة ولهذا يقال على الوجهين " استأجرته مسانهة ومساناة وتصغيره سنيهه وسنيّة ، وتجمع سنوات وسنهات " (٢) .

وتشير كلمة " السنة " في المعاجم العربية إلى الدلالات الآتية :

١- " العام " (٣) وهي نوعان شمسية وقمرية " والسنة الشمسية هي مقدار قطع الشمس البروج الاثني عشر ، والقمرية هي تمام اثنتي عشرة دورة للقمر " (٤) .

٢- " الجذب والقحط " (٥) .

قال الأصمعي: " أرض بني فلان سنة إذا كانت مجدبة " (٦) .

وقد وردت " السنة " عند الشعراء الجاهليين بمعنى " الحول " .

قال عنتره (٧) :

ألا قاتلَ اللهُ الطلُولَ البواليا وقاتلَ ذكَراكَ السنينَ الخواليا

(١) القاموس القويم جـ ١ ص ٣٣٢ .

(٢) اللسان جـ ٣ ص ٢١٢٧ كادة - سنه - .

(٣) القاموس المحيط جـ ٢ ص ١٦٣٨ .

(٤) المعجم الوسيط ص ٤٥٦ .

(٥) السابق نفسه .

(٦) اللسان جـ ٣ / ٢١٢٧ .

(٧) ديوان عنتره ص ٨٠ .

وقال أمية بن أبي الصلت^(١):

ثم أنتحي نحو كِسْرِي بعد عاشرَةٍ من السنين يُهينُ النفسَ والمالا

ووردت بمعني " الجذب والقحط " .

قال عنترَة^(٢):

المُطعمون إذا السُّنُونُ تتابعَت مَحَلًّا وَضَنًّا سحَابُهَا بسِجَالٍ

وقال حاتم الطائي^(٣):

وإنَّا نُهينُ المَالَ في غيرِ ظَنَّةٍ، وما يشتكينا في السِّنِينِ ضَرِيرًا

وفي السياق القرآني ورد لفظ " السنين " في مواضع متعددة ، فقد ورد في سياق الحديث عن عقاب الله تعالى الدنيوي لآل فرعون ، يقول الله -عز وجل-: ﴿ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون ﴾ [الأعراف: ١٣٠]. فقد " بين سبحانه ما فعله بآل فرعون وأقسم عليه فقال: " ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين " ومعناه ولقد عاقبنا قوم فرعون بالجدوب والقحوط...^(٤).

ومن خلال هذا السياق يظهر أن معني " السنين " " الجدوب والقحوط "^(٥).

وقد وردت في غير سياق العذاب الدنيوي للدلالة على الحول الذي هو اثنا عشر شهرا. قال تعالى: ﴿ هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ [يونس: ٥]. والآيات في هذا المعني كثيرة^(٦).

(١) ديوان أمية بن أبي الصلت ص ١٧٤ .

(٢) ديوان عنترَة ص ١٩٤ . والسجال: المطر .

(٣) ديوان حاتم الطائي ص ٣٠ . وينظر: البيت في البحر المحيط ج ٤ ص ٣٦٩ . ومعني الضرير: الأعمى .

(٤) مجمع البيان ج ٤ ص ٢٦١ .

(٥) البحر المحيط ج ٤ ص ٣٦٩ . وينظر: معاني القرآن للفراء ج ١ ص ٣٩٢ .

(٦) من هذه الآيات [يوسف: ٤٢، ٤٧، الإسراء: ١٢، الكهف: ١١، ٢٥، طه: ٤٠، المؤمنون:

١١٢، والأحقاف: ١٥].

تعقيب :

١- إن الدلالة الرئيسية للكلمة هي دلالتها على معني " العام "، أما دلالتها على معني الجذب والقحط قد نشأت عن كثرة الاستعمال للعام الذي فيه جذب وقحط .
وقد أشار الراغب إلى هذا فقال: " وأكثر ما تستعمل السنة في الحول الذي فيه الجذب" (١). وقد ذهب الدكتور/ إبراهيم السامرائي (٢) إلى أن " دلالة "السنة" على القحط وصيرورتها من الأسماء الغالبة كالدابة والنجم ، إنما جاءت في الأصل من الوصف أو الإضافة للعلم بها وشيوعها ، فصارت " سنة " . وقد استند الدكتور إبراهيم السامرائي إلى صحة تعليقه بقول العامة " من أن "السنة سنة" يريدون بها سنة شديدة تأخذ بخناقهم" (٣).

٢- الدلالة القرآنية لكلمة " السنين " قد اختصت بمعني القحط والجذب في مجال العذاب الدنيوي .

٣- يلاحظ أن دلالة " السنين " في السياق القرآني كدلالتها المعجمية .

(١) المفردات ص ١٧٦ .

(٢) من بديع لغة التنزيل. د/ إبراهيم السامرائي ص ١٠٤ .

(٣) السابق ذاته .

٥- البأساء :

اسم بني علي فعلاء وليس له أَفْعَلٌ ؛ لأنه اسم .

وتشير الدلالة المعجمية لكلمة البأساء إلى الدلالات الآتية :

١- " الشدة والفقير وبئس الرجل ييأس بؤسا وبأسا وبئيسا إذا افتقر واشتدت حاجته ، فهو بائس فقير ، والبأساء والمباسة : كالبؤس .

وأبأس الرجل : حلت به البأساء ،... والبائس المبتلي ، وابتأس الرجل إذا بلغه شيء يكرهه " (١) .

وفي القاموس المحيط: البأساء والأبؤس : الداهية ومنه " عسي الغوير أبؤسا " أي: داهية " (٢) .

" قال الأصمعي: هو مثل لكل شيء يخاف أن يأتي منه شر " (٣) .

٢- وفي الوسيط: " البأساء: المشقة والحرب والداهية والفقير " (٤) .

ويخلص مما سبق أن المعني الرئيسي " للبأساء " هو معني الشدة والدلالات الأخرى من " الداهية " ، والفقير ، والحرب ، والمشقة " كلها ترجع إلى المعني الرئيسي " .

وهذه الدلالة المعجمية قد وردت على ألسنة الشعراء الجاهليين ، فقد وردت ضد النعماء في قول بشر بن أبي خازم (٥):

فأصبحوا بعد نِعْمَاهُمْ بِمَبَاسَةٍ والدهر يخدع أحيانا فينصرفُ

(١) اللسان ج ١ مادة بؤس - ١٩٩ وما بعدها .

(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٧٣١ .

(٣) اللسان ج ١ مادة بؤس - ص ٢٠١ .

(٤) الوسيط ص ٣٦ .

(٥) البيت في اللسان ج ١ ص ٢٠٠ .

قال تأبط شرا^(١):

قد ضقت من حبها مالا يضيّقني حتى عدت من البوس المساكين

قال ابن سيدة: يجوز أن يكون عني به جمع البأس ، ويجوز أن يكون من ذوي

البؤس .

وقال النابغة الذبياني^(٢):

غرائر لم يلقين بأساء قبلها لدي ابن الجلاح ما يتقن بوافد

ومعني البأساء في البيت : الشدة .

وفي السياق القرآني وردت كلمة " البأساء " أربع مرات.

أما السياق الأول الذي وردت فيه هو سياق الإخبار عن عذاب الله تعالى- النبيي للأمم السابقة. يقول الله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون﴾ [الأنعام: ٤٢]. فقد " أعلم الله سبحانه نبيه حال الأمم الماضية في مخالفة رسله وبيّن أن حال هؤلاء أي [مشركي مكة] إذا سلكوا طريق المخالفة كحالهم في نزول العذاب بهم " ^(٣). وأكثر المفسرين على أن المقصود بالبأساء هو الفقر وإن اختلفت عبارتهم في ذلك ^(٤). ومثله ^(٥) في قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء﴾ [الأعراف: ٩٤].

(١) البيت في اللسان مادة - بأس - .

(٢) ديوان النابغة الذبياني ص ١٣٩. ما يتقن بوافد: أي يئس من أن يرحل إليهن أحد من قومهن بفدائهن فيفديهن .

(٣) مجمع البيان ج ٤ ص ٤٢ .

(٤) البحر المحيط ج ٢ ص ١٠. وينظر: تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٣٥، والوجوه والنظائر

ج ١ ص ١٧١ .

(٥) ينظر: الكشاف ج ٢ ص ١٧٩. وروح المعاني ج ٥ ص ١٠.

أما السياق الثاني الذي وردت فيه كلمة " البأساء " هو سياق إخبار الله تعالى عن صفات أهل البر والتقوي يقول الله تعالى: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة...﴾ إلي أن قال سبحانه: ﴿والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾ [البقرة: ١٧٧]. فقد مدحهم الله تعالى بالصبر في " البأساء أى في حال الفقر. (١) .. كما ذكر ابن كثير.

وقد ورد هذا المعنى (٢) أيضا- في قوله تعالى: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتيكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء﴾ [البقرة: ٢١٤].

ومن خلال العرض السابق لهذه الكلمة يلاحظ :

١- أن الدلالة المعجمية لكلمة " البأساء " تشير إلى " الشدة " فالبأساء " تشمل كل شدة سواء كانت الفقر أو الحرب أو المشقة أو نحو ذلك ، أما في السياق القرآني فقد خصصت للدلالة على معنى " الفقر " -كما ذكر المفسرون- والعلاقة واضحة بين الفقر والشدة .

٢- ويلاحظ -أيضا- أن كلمة " البأساء " لم تختص بهذا المعنى في سياق الحديث عن العذاب الدنيوي للأمم السابقة فكما جعلها الله عز وجل عقوبة للعصاة والكافرين ، فقد جعلها ابتلاء واختبارا للمؤمنين الصادقين فإن الله تعالى يؤدب عباده بما يشاء: ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ [الأنبياء: ٢٣].

(١) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢٠٩ .

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٢٥١ .

٦- الضَّرَاءُ :

- اسم بنى على فَعْلَاء وليس له أفعال ؛ لأنه اسم (١) .
وتشير الدلالة المعجمية للكلمة إلى المعاني الآتية :
- ١- الضَّرَاءُ : السَّنَّةُ ، والضرار وراء القحط والشدة ، والضر : سوء الحال .
 - ٢- نقيض السراء . قال ابن الأثير : الضراء الحالة التي تُضُرُّ وهي نقيض السَّرَاءِ .
 - ٣- الضراء : الزمانة (٢) .
 - ٤- وقيل إن "البأساء والضراء : الشدة" (٣) .
 - ٥- كل حالة تضر (٤) .

وبالنظر إلى هذه الدلالات يظهر أنها تدور حول معنى الشدة وكل حالة تضر .
وقد وردت مادة هذه الكلمة على ألسنة الشعراء لتعبر عن هذا المعنى .

قال عدي بن زيد العبادي (٥) :

وخلال الأضرِّ جَمُّ من العيبِ
شِ يَعْفِي كُلَّ مَهْمَنَ البواقِي

وقول الأعشى (٦) : ثم وصلت ضرة بربيع .

قال أبو الهيثم : الضرة : شدة الحال .

وقال زهير بن أبي سلمى (٧) :

-
- (١) اللسان ج٤ ص ٢٥٧٣ .
 - (٢) المصدر السابق نفسه مادة ضرر .
 - (٣) مختار الصحاح ص ٣٧٩ .
 - (٤) الوسيط ص ٥٣٨ .
 - (٥) اللسان ج٤ ص ٢٥٧٣ .
 - (٦) السابق ذاته .
 - (٧) ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٩٧ . الخيم : الخلق .

كذلك خيمهم ولكل قوم إذا مستهم الضراء خيم

أما في القرآن الكريم فقد وردت كلمة "الضراء" في مواضع متعددة : فقد وردت في سياق الإخبار عن عذاب الله تعالى الدنيوى للأمم السابقة ، يقول الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٤]. ويقول جل شأنه ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٢].

فقد رأى الكثير من المفسرين أن "الضراء" هنا معناها "المرض" (١) ، فقد جعله الله عز وجل عقوبة للمكذبين ولعل ما يوضح أنها جاءت للعقاب الدنيوى هنا مصاحبته لكلمة "أخذناهم" أى "عاقبناهم" (٢).

وقد وردت في سياق بيان صفات أهل البر والتقوى ، فقد مدح الله المؤمنين بالصبر فى "الضراء" أى "فى حال المرض والأسقام" (٣).

قال تعالى : ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾ [البقرة: ١٧٧]. وقد ورد هذا المعنى فى قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَكَمَا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ ﴾ [البقرة: ٢١٤].

وبالنظر إلى هذين السياقين يلاحظ أن العقاب فى السياق الأول والابتلاء فى السياق الثانى قد شمل أمرين هما "البأساء والضراء" وكلاهما يدل على الشدة وضيق الحال.

(١) الكشاف ج ٢ ص ٩٣، ١٧٩. وينظر: تفسير الجلالين ص ١٥١. مفاتيح الغيب ج ٦

ص ٣١١، ج ٧ ص ٢٠٦.

(٢) روح المعانى ج ٤ ص ١٣٤.

(٣) تفسير بن كثير ج ١ ص ٢٠٩.

وقد فرق بينهما الفخر الرازي رحمه الله تعالى^(١) فذكر أن البأساء فيها "تضييق جهات الخير والمنفعة". وأن الضراء فيها "انفتاح جهات الشر والآفة والألم".

ويمكن القول بأنهما من قبيل "شبه الترادف" لتوحدتهما في الدلالة على معنى الشدة وضيق الحال ، وافتراقهما من حيث ما ذكره الفخر الرازي - رحمه الله تعالى - .

ولقد وردت كلمة "الضراء" في غير هذين السياقين ، واقتترنت في ذكرها بذكر ضدها ، ففي سياق الحديث عن إنكار الكافرين والجاحدين لنعمة الله تعالى وفضله عليهم في كشف الضر عنهم ، يقول الله تعالى : ﴿ وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكرا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون ﴾ [يونس: ٢١].

ومعنى "الضراء" في هذه الآية هو "قحط المطر"^(٢) و "الجذب"^(٣) ويوضح المعنى سبب النزول وهو "أنه لما دعا على أهل مكة الرسول ﷺ بالجذب والقحط قحطوا سبع سنين، فأتاه أبو سفيان فقال: ادع لنا بالخصب، فإن أخصبنا صدقنا، فسأل الله لهم فسقوا ولم يؤمنوا".^(٤)

وقد أشار إلى هذا المعنى -أيضا- السياق الذي وردت فيه كلمة "الضراء" .
فقد جاء لفظ "الرحمة" في هذا السياق بمعنى "المطر والخصب"^(٥) ضدا "للضراء" مما يؤكد أن المقصود بها هنا "قحط المطر والجذب" .

(١) ينظر : مفاتيح الغيب ج٣ ص ٢٨٣ .

(٢) الوجوه والنظائر ج٢ ص ٢٤٠ . وينظر: البصائر ج٣ ص ٤٦٨ .

(٣) انظر الجامع للقرطبي ج٨ ص ٢٠٦ .

(٤) البحر المحيط ج٥ ص ١٤٠ .

(٥) الجلالين ص ٢٢٦ . وينظر : المفاتيح ج٨ ص ٣١٧ .

وبهذا يظهر دور السياق اللغوي وسياق الحال في تحديد دلالة "الضراء" في هذا السياق .

وقد ورد لفظ "الرحمة" أيضا ضدا للضراء في قوله تعالى: ﴿ ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي ﴾ [فصلت: ٥٠]. ومعنى الضراء هنا كل "شدة"^(١) تصيب الإنسان ويؤكد هذا المعنى أن الرحمة هنا يراد بها كل "نعمة"^(٢) تصيب الإنسان من "رخاء وغنى وعافية"^(٣).

هذا وقد استعمل القرآن الكريم ألفاظا أخرى ضدا لكلمة "الضراء" ، فقد ورد لفظ "النعماء" ضدا لكلمة "الضراء" في قوله تعالى: ﴿ ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور ﴾ [هود: ١٠].

ويقصد بالضراء هنا كل شدة ؛ لأن "النعماء" يقصد بها كل خير يصيب الإنسان من "صحة ورخاء وسعة في الرزق"^(٤).

وكذلك ورد لفظ "السراء" ضدا للضراء في قوله تعالى: ﴿ الذين ينفقون في السراء والضراء ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

ويقصد بالضراء هنا -أيضا- كل شدة تصيب الإنسان من "مرض وعسر وكره"^(٥)... ونحو ذلك وذلك ؛ لأن المقصود هنا في هذا السياق هو تقرير وتأكيد أن من صفات أهل الجنة الإنفاق في جميع الأحوال فهم ينفقون "في الشدة والرخاء، والمنشط، والمكره، والصحة والمرض ... فلا يشغلهم أمر عن طاعة الله تعالى،

(١) تنوير المقباس ص ٤٠٥ .

(٢) البحر المحيط ج ٧ ص ٤٨٢ .

(٣) الجامع للقرطبي ج ١٥ ص ٢٤٣ . مجمع البيان ج ٩ ص ٢٢ .

(٤) الجامع للقرطبي ج ٩ ص ٩ .

(٥) ينظر البحر المحيط ج ٣ ص ٦٢ ، ٦٣ .

والإنفاق في مرضيه والإحسان إلى خلقه^(١) فهم "لا يمنعهم حال سرور ولا حال ابتلاء عن بذل المعروف"^(٢).

وأخيراً يمكن حصر الدلالات التي وردت في السياق القرآني لكلمة "الضراء" فيما يأتي :

١- المرض ٢- قحط المطر والجذب ٣- كل شدة .

ويلاحظ :

١- أن دلالتها على معنى "المرض" قد وردت في سياق العذاب الدنيوي وفي سياق الابتلاء. وترتبط هذه الدلالة بالمعنى الرئيسي الذي تدور حوله كلمة "الضراء" وهو الشدة فإن المرض من أعظم الشدائد التي تحل بالإنسان وعلى هذا فإن دلالة "الضراء" قد خصت بمعنى "المرض" في هذين السياقين .

٢- أن هناك شبه ترادف بين "البأساء" وبين "الضراء" .

٣- أن القرآن الكريم قد استعمل أكثر من ضد لكلمة "الضراء" فاستعمل ألفاظ "السراء، والرحمة، والنعماء" أضداداً لها .

(١) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٤٠٤ .

(٢) البحر المحيط ج ٣ ص ٦٣ .

٧- الجوع :

الاسم من " الفعل جاع يجوع جَوْعاً وجَوْعة ومجاعة ، فهو جائع وجوعان ، والمرأة جَوَعي والجمع جَوَعي ، وجياع وجُوعٌ وجِيَّعٌ .

قال : بادرتُ طبختها لرهط جِيَّع .

والجُوع : اسم للمخمصة ، وهو نقيض الشبع ^(١) .

" جَوَّعه تجويعاً وأجاعه إجاعة : منعه الطعام والشراب ^(٢) .

وقد ذكر الراجب أن الجوع هو " الألم الذي ينال الحيوان من خلو المعدة من الطعام ^(٣) .

وقيل : هو " خلو المعدة من الطعام ^(٤) .

ومن المجاز " جاع وشاحها : للخُمصَانَة ، وفلان جائع القدر ، وأجاع قدره ^(٥) " لم

يملاًها ^(٦) قال ^(٧) :

وإذا هاجتُ شَمالُ أطمعوا في قُدورِ مشبعات لم تُجَعُ

قال بعض الهذليين ^(٨) :

وإنِّي لأَمْضِي الهَمَّ ، عنها تَجَمُّلاً وقلبي إلى أسماء ظمَّانُ جائِعُ

(١) اللسان ج ١ مادة - جوع - ص ٧٢٧ .

(٢) المصباح المنير ص ٧٣ .

(٣) المفردات ص ١١٧ .

(٤) الوسيط ص ١٤٧ .

(٥) الأساس ص ١٠٥ .

(٦) الوسيط السابق .

(٧) الأساس ص ١٠٥ .

(٨) السابق نفسه .

١٠- اللعنة :

" اسم مرة وتستعمل بمعني المصدر " (١).

قال ابن فارس: " اللام والعين والنون أصل صحيح يدل على إبعاد وطرده " (٢).

وفي القاموس: " لعنه كمنعه : طَرَدَهُ ، وَأَبْعَدَهُ ، فهو لعين ومَلْعُون ج : ملاعين والاسم : اللعان واللَّعَانِيَّة واللَّعْنَةُ " (٣).

وفي المصباح: " لعنه ، لعناً من باب - نفع - طرده وأبعده أو سبه فهو لعين وملعون ولعن نفسه إذا قال ابتداء عليه لعنة الله ، والفاعل لَعَّان " (٤).

وفي الأساس: " لعنه أهله " طردوه وأبعده ، وهو لعينٌ طريدٌ... ولعنت الكلب والذئب طردتهما ، ويقال للذئب : اللعين " (٥).

قال الشماخ (٦):

ذَعَرْتُ بِهِ الْقَطَا وَنَفَيْتُ عَنْهُ مَقَامَ الذَّنْبِ كَالرَّجْلِ اللَّعِينِ

وفي اللسان: " اللَّعْنُ : الإبعاد والطرده من الخير " (٧).

وقولهم " أبيت اللعن : كلمة كانت تحيي بها ملوكها في الجاهلية ، تقول للملك : أبيت اللعن معناه: أبيت أيها الملك أن تأتي ما تُلْعَنُ به " (٨).

(١) القاموس القويم ج ٢ ص ١٩٥ .

(٢) المقاييس ص ٩٢١ .

(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦١٧ .

(٤) المصباح المنير ص ٣٢٩ .

(٥) الأساس ص ٥٦٧ .

(٦) البيت في اللسان مادة - لعن- ج ٥ ص ٤٠٤٤ . وفي المقاييس ص ٩٢١ .

(٧) اللسان ج ٥ مادة -لعن- ج ٥ ص ٤٠٤٤ وما بعدها .

(٨) المصدر السابق نفسه .

" فالعرب تقول: جُعْتُ إلى لقائك وعطِشْتُ إلى لقائك : قال ابن سيدة: وجاع إلى لقائه
اشتهاه كعطشٍ على المثل " (١).

وعلى هذا يمكن القول بأن الجوع هو الإحساس الناتج عن خلو المعدة من الطعام
والشراب. وقد مدح الشعراء الجاهليون من أزال جوعة أخيه.

قال امرؤ القيس (٢):

لَنِعْمَ الْفَتَى تَعَشُّوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ
طَرِيفُ بِنِ مَالِ لَيْلَةِ الْجُوعِ وَالْخَصْرِ

قال الأعشي (٣):

والشافعون الجوعَ عن جارهم
حتي يُري كَالْغُصْنِ النَّاضِرِ

وفي السياق القرآني ورد لفظ " الجوع " أكثر من مرة .

فقد ورد في سياق الحديث عن العذاب الدنيوي في قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً
كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ
الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ
ظَالِمُونَ ﴾ [النحل: ١١٢، ١١٣].

" فقد ضرب الله عز وجل مكة مثلاً لغيرها من البلاد ، أي أنها مع جوار بيت الله
وعماره مسجده لما كفر أهلها أصابهم القحط فكيف بغيرها من القري " (٤).

(١) اللسان ج ١ مادة - جوع - .

(٢) ديوان امرئ القيس ص ١٤٢ . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف مصر . الطبعة
الثالثة . ١٣٨٩ - ١٩٦٩ م . تعشوا: أي تصير في العشاء وهو الظلام .

(٣) ديوان الأعشي ص ٩٥ .

(٤) الجامع للقرطبي ج ١٠ ص ١٢٧ .

فدلالة " الجوع " هنا هي القحط فقد جعله الله تعالى عقوبة لهم في الدنيا ولعل ما يؤكد هذا قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ﴾ . وهو " الجوع الذي وقع بمكة" (١).

ومما يؤكد هذا المعنى ويرسخه -أيضاً- قوله تعالى: ﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ

خَوْفٍ ﴾ [قريش: ٤]. فقد وردت هنا أيضاً بمعنى " القحط والسنة " ويؤكد هذا ما أورده

البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: " إن قريشاً لما استعصوا على النبي صلى الله عليه وسلم دعا

عليهم بسنين كسني يوسف ، فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام والجلود ... " (٢).

ومن هذا السياق يتأكد أن معني " الجوع " هنا هو " القحط " وقد كشفه الله عز وجل

لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد وردت كلمة " الجوع " في سياق الابتلاء، يقول الله تعالى: ﴿ وَكَلَبُواكُم بِشَيْءٍ مِّنَ

الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ﴾ [البقرة: ١٥٥]. ودلالة " الجوع " هنا تشير إلى معني " القحط

والجذب" (٣) وقد " عبر بالمسبب عن السبب" (٤).

وأخيراً: يمكن القول: إن لفظ " الجوع " قد دل في السياق القرآني على معني " القحط

والجذب " وقد جعله الله عز وجل وسيلة من وسائل العذاب للعصاة في الحياة الدنيا ، كما

جعله وسيلة من وسائل الابتلاء لأهل الإيمان .

وتعد هذه الدلالة دلالة جديدة للفظ " الجوع " فالجوع كما هو في المعني المعجمي

الإحساس الناتج عن خلو المعدة من الطعام والشراب . والذي ساعد على تطور هذه

الدلالة عامل المجاز فإن القحط والجذب سبب في حصول الجوع والشعور به .

ولم يرد لفظ الجوع بالمعني المعجمي إلا مرة واحدة في سياق الحديث عن طعام أهل

النار قال تعالى: ﴿ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾ [الغاشية: ٧].

(١) الجامع ج ١٠ ص ١٢٨ .

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٨ ص ٧٠٢ . والحديث برقم ٤٨٢١ .

(٣) الجامع ج ٢ ص ١١٧ .

(٤) البحر المحيط ج ١ ص ٦٢٣ .

٨- الرُّعْبُ :

ذكر أصحاب المعاجم أن الرُّعْبُ هو الفزع والخوف^(١).
 فنقول: " رَعَبَهُ يَرُعِبُهُ رُعْبًا وَرُعْبًا ، فهو مرعوب ورعيب ، أفزعه " (٢).
 والفعل رَعَبَ يستخدم في الدلالة على الامتلاء ، فنقول: " رَعَبَ الحَوْضُ يَرَعِبُهُ رُعْبًا :
 ملأه " (٣).

ومن المجاز: " سبيلُ راعب : يرعب بكثرتة وسعته وملئه الوادي " (٤).

قال مُنِيحُ بنِ الحَكَمِ الهَذَلِيُّ (٥):

بذي هَيْدَبٍ أَيُّمًا الرُّبِّيُّ تَحْتَ وَدَقِيهِ

فَتُرَوِي وَأَيُّمًا كُلُّ وادٍ فِيرُعِبُ

" والرُّعْبُ من السهم : ما يُجْعَلُ فِيهِ النِّصْلُ وَهُوَ الرُّعْظُ ج رِعْبَةٌ " (٦).

وقد عرف الراغب " الرعب " بأنه " الانقطاع من امتلاء الخوف " (٧).

وعلى هذا يمكن القول بأن الرعب في الأصل الامتلاء وإنما سمي الفزع والخوف
 رعباً لامتلاء القلب به .

(١) اللسان ج ٣ مادة - رعب - ص ١٦٦٧. وينظر: العين ج ٢ ص ١٣٠. وينظر: مختار

الصاح ص ٢٤٧. وينظر: الكليات ص ٤٢٩ .

(٢) اللسان مادة - رعب - .

(٣) السابق نفسه .

(٤) الأساس ص ٢٣٦ .

(٥) البيت في اللسان مادة - رعب - .

(٦) الوسيط ص ٣٥٢ .

(٧) المفردات ٢٢٣ .

وقد ورد بمعني الفرع والخوف في الشعر الجاهلي -أيضاً- ومن ذلك قول عنتره^(١):

يُحْرَكُ رِجْلُهُ رُعْبًا وَفِيهِ
سِنَانُ الرَّمْحِ يَلْمَعُ كَالشَّهَابِ

وفي السياق القرآني جعل الله عز وجل " الرعب " أداة من أدوات العقاب للمشركين واليهود الذين صدوا عن سبيل الله تعالى، ففي غزوة أحد ألقى الله تعالى الرعب في قلوب المشركين بعد المحنة التي نزلت بالمسلمين " فانهزموا إلى مكة ، من غير سبب من المسلمين ولهم إذ ذاك القوة والغلبة " ^(٢).

يقول الله -عز وجل- في ذلك: ﴿سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ [آل عمران: ١٥١].

وعلى هذا فإن المقصود بالرعب هنا هو "المخافة من المسلمين" ^(٣)؛ لأنه " لما انصرف أبو سفيان وأصحابه من أحد إلى مكة هموا بالرجوع لاستئصال المسلمين ، فألقى الله في قلوبهم الرعب ، فمضوا ولم يرجعوا " ^(٤).

وقد كان لسلاح " الرعب " الأثر الفعال في هزيمة اليهود والمشركين أمام الرسول ﷺ وأصحابه الكرام في معارك كثيرة ، فقد ألقى الله عز وجل الرعب في قلوب المشركين يوم بدر فانهزموا ، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاصْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ١٢].

وفي غزوة الأحزاب ساندت يهود بني قريظة القبائل ضد رسول الله ﷺ " فبعث الله عز وجل جبريل -عليه السلام- إلي بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ، ويقذف الرعب في

(١) ديوان عنتره ص ٩٦ .

(٢) البحر المحيط ج ٣ ص ٨٣ .

(٣) ينظر تنوير المقباس ص ٥٨ .

(٤) الوسيط في تفسير القرآن ج ٢ ص ١١١ .

قلوبهم". (١) "والخوف من محمد ﷺ وأصحابه وكانوا من قبل ذلك لا يخافون ويقاتلون". (٢) وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ [الأحزاب: ٢٦].

وبنفس السلاح طرد يهود بني النضير من المدينة على يد النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ، يقول الله تعالى: ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢].

ومما يدل على تمكن الخوف في قلوبهم أنهم يخافون المسلمين أكثر مما يخافون الله عز وجل ، وقد أشار الله عز وجل إلى هذه الحقيقة بقوله سبحانه: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الحشر: ١٣].

وبهذا يظهر أن الرعب أداة عذب الله بها أعداءه ونصر بها رسوله وأوليائه كمال قال ﷺ في الصحيح: " نصرت بالرعب مسيرة شهر" (٣).

ولم ترد كلمة "الرعب" في غير هذا السياق إلا مرة واحدة في قوله تعالى في وصف أصحاب الكهف: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا﴾ [الكهف: ١٨] والرعب هنا هو "الخوف الذي يملأ الصدر" (٤).

وبعد هذا العرض يمكن القول بأن كلمة "الرعب" قد وردت في السياق القرآني للدلالة على:

١- الخوف من النبي ﷺ والمسلمين ، وهذه الدلالة فيها تخصيص لمعنى "الرعب".

٢- الخوف الذي يملأ الصدر .

(١) ينظر البحر المحيط ج ٧ ص ٢١٨ .

(٢) تنوير المقباس ص ٣٥٢ .

(٣) فتح الباري ج ١ ص ٥٤٤ ، ٦٦٤ . والحديث عن جابر ؓ أعطيت خمسا... برقم ٣٣٥ ، ٤٣٨ .

(٤) بهجة الأريب ج ١ ص ٣٣٢ .

٩- الخوف :

قال ابن فارس: " الخاء والواو والفاء أصل واحد يدل على الذعر والفرع ^(١) . والفعل "خاف: يلزم ويتعدى إلى واحد وإلى اثنين بنفسه و [بحرف الجر] (على) ^(٢) .
وفى اللسان: " الخوف: الفرع ، خافه يخافه خوفاً وخيفةً ومخافةً ، والنعت : خائف وهو الفرع . والخيفة : الخوف...، والجمع خيفٌ وأصله الواو .

قال صخر الهذلي ^(٣):

فلا تقعدنّ على زحّةٍ وتضمير في القلب وجداً وخيفاً

" والخوف: ضد الأمن ^(٤) .

ومن المجاز قولهم: " طريق خائف، قال عبيد ^(٥):

فربّ ماءٍ وردت أجن سبيله خائف جديبٌ

ومن معاني الخوف الحسية كما ذكر صاحب اللسان : أن الخوف " أديمٌ أحمرٌ يُقَدُّ منه أمثال السيور ثم يجعل على تلك السيور شذراً تلبسه الجارية ^(٦) .

وقد عرّف الخوف بأنه: " توقّع مكروه عن أمارّة مظنونّة أو معلومه ^(٧) .

وقيل: " انفعال في النفس يحدث لتوقع ما يرد من المكروه أو بفوت من المحبوب ^(٨) .

(١) المقاييس ص ٣١٧ .

(٢) الكليات لأبي البقاء ص ٤٢٨ .

(٣) اللسان ج ٢ مادة - خوف - ١٢٩٠ وما بعدها .

(٤) القاموس القويم ج ١ ص ٢١٣ .

(٥) الأساس ص ١٧٧ .

(٦) اللسان - مادة - خوف .

(٧) المفردات ص ١٨٠ .

(٨) الوسيط ص ٢٦٢ .

وقد خصص الشرع الخوف بالخوف من الله تعالى وقد ذكر الراغب أن " الخوف من الله لا يُراد به ما يحضر بالبال من الرعب كاستشعار الخوف من الأسد ، بل إنما يراد به الكف عن المعاصي واختيار الطاعات ، ولذلك قيل: لا يُعد خائفا من لم يكن للذنوب تاركا، والتخويف من الله الحث على التحرز "(١).

وقد ذكر العارفون أن " الخوف أجلّ منازل السالكين ، وأنفعها للقلب فهو سوط الله يقوّم به الشاردين عن بابه ، وسراج في القلب يبصر به ما فيه من الخير والشر ، وكل واحد إذا خفته هربت منه إلا الله فإنك إذا خفته هربت إليه "(٢).

وفي السياق القرآني تكررت كلمة " الخوف " في مواضع كثيرة من كتاب الله تعالى وقد وردت في سياق الحديث عن العذاب الدنيوي لأهل مكة لما كفروا بالنبى ﷺ ورسالته، فعاقبهم الله تعالى بالخوف والجوع ، وضرب بهم المثل قال تعالى: ﴿ وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون ﴾ [النحل: ١١٢ ، ١١٣]. والخوف هنا " هو بعث النبي ﷺ سراياه التى كانت تطيف بهم "(٣). وعلي هذا فالخوف هنا " من حرب النبي ﷺ وأصحابه "(٤).

ويلاحظ في هذا السياق اقتران كل من كلمتي " الجوع والخوف " فقد جعلهما الله عز وجل عقوبة لأهل مكة .

وقد وردت كلمة " الخوف " في سياق الابتلاء والاختبار مقترنة بالجوع -أيضا- قال تعالى: ﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ﴾ [البقرة: ١٥٥].

(١) المفردات ص ١٨٠ .

(٢) البصائر ج ٢ ص ٥٧٦ ، ٥٧٧ .

(٣) الجامع للقرطبي ج ١٠ ص ١٢٧ .

(٤) تنوير المقباس ص ٢٣١ .

وذكر ابن عباس رضى الله عنهما أن الخوف هو " خوف العدو والفرع من القتال " (١).
وقد وردت فى سياق الحديث عن حال المنافقين مع رسول الله ﷺ قال تعالى: ﴿ قَدْ
يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعُوقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا أَسْحَبًا عَلَيْكُمْ
فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ
الْخَوْفُ سَقُوفُكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشْحَبًا عَلَى الْخَيْرِ... ﴾ [الأحزاب: ١٨، ١٩]. قد فُسر
الخوف هنا " بالقتال " (٢) و " الحرب " (٣).

وقد وردت بمعنى " النكبة تصيب المسلمين من قتل أو هزيمة " (٤). فى قوله تعالى:
﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ﴾ [النساء: ٨٣].

ويوضح هذه الدلالة ما رواه ابن عباس -رضى الله عنهما- حيث قال: " كان رسول
الله ﷺ إذا بعث سرية من السرايا فغلبت أو غلبت ، تحدثوا بذلك ولم يسكتوا حتى يكون
النبي ﷺ هو المتحدث به " (٥).

وقد ورد " الخوف " بمعنى الذعر والفرع من الصواعق فى قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي
يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [الرعد: ١٢]. وفى قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا
وَطَمَعًا ﴾ [الروم: ٢٤].

وقد ورد لفظ " الخوف " ضدا للأمن فى سياق وعد الله تبارك وتعالى للمؤمنين
بالتمكن فى الأرض والنصرة . قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي

(١) الجامع للقرطبي ج ٢ ص ١١٧. وينظر: تنوير المقباس ص ٢٢.
(٢) نزهة الأعين النواظر ص ٢٨٠. وينظر: الوجوه والنظائر للدامغاني ج ١ ص ٣٠٧. وينظر:
الكليات ص ٤٢٩ .

(٣) البصائر ج ٢ ص ٥٧٨ .

(٤) نزهة الأعين النواظر ص ٢٨٠ .

(٥) المصدر السابق ٢٨١ .

ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ﴿ [النور: ٥٥].

وقد ورد بمعني "الرعب والخشية من العذاب والعقوبة"^(١) في قوله تعالى: ﴿يدعون ربهم خوفا وطمعا﴾ [السجدة: ١٦]. وقد ورد هذا المعني في آيات كثيرة من كتاب الله تعالى^(٢).

وبعد هذا العرض لكلمة الخوف يمكن إجمال دلالتها في القرآن الكريم فيما يلي:

- ١- الخوف من حرب النبي ﷺ .
- ٢- خوف العدو والفرع من القتال .
- ٣- القتال والحرب .
- ٤- النكبة تصيب المسلمين من قتل أو هزيمة .
- ٥- الرعب والخشية من العذاب والعقوبة .
- ٦- الذعر والفرع .

ويلاحظ :

- ١- أن كلمة " الخوف " في القرآن الكريم اكتسبت دلالات جديدة في السياق القرآني . كدلالتها على " القتال والحرب " وهذه الدلالة قد ساعد على اكتسابها المجاز فإن "القتال والحرب " إنما هو سبب في حصول الخوف في قلوب المنافقين وقد عبر بالمسبب وأراد السبب .
- كذلك دلالتها على معني " النكبة التي تصيب المسلمين " فإنه ينتج عنها الخوف في قلوب المسلمين .

(١) البصائر ج ٢ ص ٥٧٩ .

(٢) من هذه الآيات [البقرة: ٣٨، ٦٢، ١١٢، ٢٧٤، ٢٧٧، وسورة آل عمران: ١٧٠، والمائدة: ٦٩، والأنعام: ٤٨، والأعراف: ٣٥، ٤٩، ٥٦، ويونس: ٦٢، والزخرف: ٦٨، الأحقاف: ١٣].

أما دلالتها على " الخشية من عذاب الله تعالى وعقوبته " يعد تخصيصا لمعني الخوف في الشرع .

٢- يلاحظ أن دلالة " الخوف " تخصصت في سياق الحديث عن عذاب الله تعالى الدنيوي بمعني " الخوف من حرب النبي ﷺ وأصحابه الكرام . وهذا الخوف جعله الله عز وجل أداة من أدوات العذاب الدنيوي لكل من حارب النبي ﷺ وصد عن دعوته .

" واللعين ما يتخذ في المزارع كهيئة الرجل أو الخيال تذعر به السباع والطيور " (١).
ومن المجاز: قولهم: " فلان ملعن القدر " (٢).

قال زهير (٣):

ومرهق النيران يحمد في الـ لأواء غير ملعن القدر

" أراد أن قدره لا تلعن لأنه يكثر لحمها وشحمها " (٤).

ومن خلال هذا العرض يظهر أن معنى اللعن في اللغة هو الطرد والإبعاد .

وقد استعمل الشعراء الجاهليون اللعن في هذا المعنى :

قال عنتره (٥):

هل تبلغني دارها شد نية لعنت بمحروم الشراب مصرم

" يصف الناقة أي نحيت وأبعدت لما لم يكن بها لبن وهو أصلب لها " (٦).

وقال الأعشي (٧):

ولا نلعن الأضياف إن نزلوا بنا ولا يمنع الكوماء منا نصيرها

(١) اللسان مادة لعن .

(٢) الأساس ص ٥٦٧ .

(٣) البيت في الأساس ص ٥٦٧ وفي اللسان مادة - لعن - . وينظر: ديوان زهير ص ٢٨ . مرهق النيران: يوقد ناره ليلا ليعشو إليها الضيف، اللأواء: الجهد وشدة الزمان، غير ملعن القدر: أي محمود القدر وكناية عن أنه محمود لأنه لا يأكل ما في قدره وحده دون ضيفه وجاره واليتيم والمسكين.

(٤) اللسان مادة - لعن - .

(٥) شرح المعلمات السبع ص ١٥٢ . وديوان عنتره ص ٢٠ . وشدن: أرض أو قبيلة تنسب إلى الإبل إليها والشراب: اللبن، والتصريم: التقطيع.

(٦) الزينة في الكلمات الإسلامية والعربية. ص ١٩٣، ١٩٤ .

(٧) ديوان الأعشي ص ٦٨ .

وفي الشرع: اللعن: الإبعاد من رحمة الله تعالى" (١).

وفي السياق القرآني ورد " اللعن " كثيرا في آيات عديدة من كتاب الله تعالى ، وقد جعل الله عز وجل " اللعن " عقوبة للكافرين في الدنيا والآخرة ، وقد تخصصت دلالة " اللعن " في القرآن الكريم بالطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى وثوابه .

ففي سياق الحديث عن اليهود بين الله تعالى أنهم قد استحقوا عقوبة اللعن والطرد من رحمته لتكذيبهم رسالة النبي ﷺ يقول تعالى: ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾ [البقرة: ٨٩]. وقد ذهب المفسرون إلى أن المقصود من " اللعن " هو " الإبعاد من رحمة الله تعالى " (٢).

وفي سياق الحديث عن عذاب الله تعالى لقوم هود ، قد بين سبحانه أنهم قد أتبعوا باللعنة في الدنيا والآخرة ، قال تعالى: ﴿ وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا إن عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود ﴾ [هود: ٦٠].

قال الألويسي في تفسير " اللعنة " " أي إبعادا عن الرحمة وعن كل خير ، أي جعلت اللعنة لازمة لهم ، وعبر عن ذلك بالتبعية للمبالغة فكأنها لا تفارقهم وإن ذهبوا كل مذهب بل تدور معهم حسبما داروا " (٣).

وبالنظر إلى المواضع التي ورد فيها لفظ " اللعنة " في القرآن الكريم نجد أن الله تعالى قد استخدمه كعقوبة للكافرين ولمن سلك مسلكهم ، وأول من استحق عقوبة اللعن والطرد من رحمة الله تعالى هو إبليس اللعين الذي أبي واستكبر عن الانقياد لأمر الله تعالى ، يقول سبحانه: ﴿ قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين قال لم أكن لأسجد لبشر خلقتة من صلصال من حمأ مسنون قال فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين ﴾ [الحجر: ٣٢ - ٣٥].

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٢ ص ٦٧ .

(٢) ينظر الجامع للقرطبي ج ٢ ص ١٩ .

(٣) روح المعاني ج ٦ ص ٢٨٥ .

وفي سورة ص يقول سبحانه: ﴿وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين﴾ [آية: ٧٨].
 وفي سياق الحديث عن عذاب الله تعالى لفرعون وجنوده بين سبحانه استحقاقهم عقوبة
 اللعن والطرده من رحمته . يقول سبحانه: ﴿وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرشد
 المرفود﴾ [هود: ٩٩]. ويقول عز وجل: ﴿وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من
 المقبوحين﴾ [القصص: ٤٢].

وعن جزاء الذين يفسدون في الأرض يقول تعالى: ﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد
 ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء
 الدار﴾ [الرعد: ٢٥].

وفي سياق الحديث عن اللعان بين الزوجين بين سبحانه أن الرجل بعد أن يشهد أربع
 شهادات على صدقه يقول في الخامسة " أن لعنة الله عليه " إن كان من الكاذبين . قال الله
 تعالى: ﴿والخامسة أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين﴾ [النور: ٧].

وأخيراً: وبعد هذا العرض يمكن القول بأن :

١- كلمة " اللعن " من الكلمات التي تغير مدلولها بعد مجئ الإسلام وذلك
 بتخصيصها للمعنى اللغوي وهو " الطرد والإبعاد " فقد دلت في القرآن الكريم على
 معنى الطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى وثوابه ، وصار هذا المعنى هو المتبادر
 إلى الذهن عندما تذكر الكلمة ، وارتبط معنى الطرد أيضا بشخص إبليس ووصفه
 باللعين فصار علما عليه.

ومن المصطلحات الإسلامية التي ارتبطت بهذه المادة مصطلح " اللعان " .
 ٢- يلاحظ تخصيص كلمة " اللعنة " في مجال العذاب فهي أداة عذب الله بها
 الشيطان وأتباعه .

٣- يلاحظ أن الدلالة القرآنية لكلمة " اللعنة " وهي الطرد والإبعاد من رحمة
 الله تعالى لم ترد -فيما اطلعت عليه من الشعر الجاهلي- وعلى هذا يمكن أن أقول:
 إن لفظ " اللعنة " من المصطلحات الإسلامية التي أضافها القرآن الكريم . وهنا
 يظهر دور التطور الدلالي للكلمة عن طريق تخصيص الدلالة .

جدول يوضح نقاط الالتقاء بين ألفاظ أدوات العذاب المعنوي
ويلاحظ أن الغالبية العظمى من هذه الدلالات وردت في سياق العذاب

الدلالات	المسكنة	الذلة	الخزي	السنين	البأساء	الضراء	الجوع	الرعب	الخوف	اللعنة	في سياق العذاب	في سياق غير العذاب
أثر الفقر وما يصاحبه من الذلة والخضوع الجزية	+										+	
هدر النفس والمال والأهل الكآبة وسواد الوجه		+	+								+	
القتل والأسر والإجلاء وضرب الجزية			+								+	
صغر النفس والمهانة		+										+
القتل			+									+
الذل والهوان			+									+
الذل والفضيحة			+									+
العذاب			+								+	+
الجدب والقحط								+				+
العام												+
الفقر												+
المرض												+
كل شدة												+
الخوف من النبي ﷺ والمسلمين												+
الخوف الذي يملأ الصدر												+
خوف العدو والفرع من القتال												+
القتال والحرب												+
النكبة تصيب المسلمين												+
الرعب والخشية من عذاب الله تعالى												+
الطرد من رحمة الله												+

العلاقات الدلالية

أولاً: شبه الترادف:

- ١- بين [الخزي، الذلة].
- ٢- بين [البأساء، والضراء].
- ٣- بين [السنين، والضراء، والجوع].

ثانياً: المشترك اللفظي [تعدد المعنى]:

- ١- الذلة ودلت على [الجزية، وهدر النفس والمال والأهل، والكآبة وسواد الوجه، وصغر النفس والمهانة].
- ٢- الخزي ودلت على [القتل، والأسر والإجلاء وضرب الجزية، والذلة والهوان، والفضيحة، والعذاب].
- ٣- السنين ودلت على [الجذب، والقحط، والعام].
- ٤- الضراء ودلت على [المرض، وقحط المطر والجذب، وكل شدة].
- ٥- الخوف ودلت على [الخوف من حرب النبي ﷺ والمسلمين، وخوف العدو والفرع من القتال، والقتال والحرب، والنكبة تصيب المسلمين، والرعب والخشية من عذاب الله].

ثالثاً: الاشتمال [العموم والخصوص]:

بين "الخوف"، والرعب" فكلاهما يدل على معنى الفرع إلا أن الرعب هو الخوف الشديد الذي يملأ الصدر، أما الخوف فقد يكون شديداً وقد لا يكون وفي نفس الوقت الرعب دائماً يكون في قلوب أعداء الله تعالى، أما الخوف فقد يتصف به المؤمنون أو غيرهم. والله أعلم.

رابعاً: [علاقة الجزء بالكل]:

بين "المسكنة والخزي" فإن المسكنة نوع من الخزي والذل لما في معناها من الذلة والخضوع.

الفصل السابع

ألفاظ الأدوات التي عبرت عن الهلاك والتدمير

ويشمل :

- | | |
|-----------|-----------|
| ١- أهلك . | ٢- دمر . |
| ٣- قصم . | ٤- دمدم . |
| ٥- أغرق . | ٦- تبّر . |
| ٧- بعد . | ٨- أحاط . |
| ٩- مزق . | ١٠- طمس . |
| ١١- مسخ . | ١٢- خسف . |
| ١٣- سوى . | |

الفصل السابع

ألفاظ الأدوات التي عبرت عن الهلاك والتدمير

مقدمة الفصل :

يشمل هذا الفصل الحديث عن ألفاظ الأدوات التي وردت في سياق الحديث عن العذاب الدنيوي في القرآن الكريم وعبرت عن هلاك وتدمير الأمم التي أصابها عذاب الله تعالى .

وقد تناولت في هذا الفصل الألفاظ الآتية :

[أهلك، ودمر، وقصر، ودمدم، وأغرق، وتبر، وبعِد، وأحاط، ومزق، وطمس، ومسح،

وخسف، وسوي] .

١- أهلك :

قال ابن فارس: " الهاء واللام والكاف يدل على كسر وسقوط. ومنه: الهلاك : السقوط، ولذا يقال للميت : هَلَك " (١).

وفي العين: الهَلُكُ : الهَلَاكُ . والاهتلاك: رمي الإنسان نفسه في تَهْلُكَة والتَهْلُكَة : كل شيء يصيرُ عاقبته إلى الهلاك والقَطَاةُ تَهْتِكُ من حَوْفِ البازي ، أي : ترمي نفسها في المهالك " (٢).

وفي اللسان: " هَلَكَ يَهْلِكُ هُلُكًا وهَلَاكًا : مات " (٣).

وذكر الفيومي: أن هذا الفعل " يتعدّي بالهمزة ، فيقال أهلكته وفي لغة لبني تميم يتعدّي بنفسه فيقال: هلكته واستهلكته مثل أهلكته " (٤).

وفي الوسيط: " يقال أهلك ماله : باعه " (٥).

وقد ورد " في بعض أخبار هذيل : أن حبيباً الهذلي قال لمَعْقِلِ بن خُوَيْلِدٍ : ارجع إلى قومك ، قال : كيف أصنع بابلي؟ قال: أهلکها أي بعها " (٦).

ومن المجاز: " هلك على الشيء وتهالك عليه إذا اشتد حرصه وشرهه " (٧).

" ويقال: هَلَكَ يَهْلِكُ هَلَاكًا إذا شَرِهَ ومنه قوله : ولم أهلك إلى اللبِن " (٨).

(١) المقاييس ص ١٠٣٥ .

(٢) العين ج ٣ ص ٣٧٧ .

(٣) اللسان ج ٦ ص ٤٦٨٦ مادة - هلك .

(٤) المصباح المنير ص ٣٨٠ .

(٥) الوسيط ص ٩٩١ .

(٦) اللسان ج ٦ ص ٤٦٨٧ مادة - هلك .

(٧) الأساس ص ٧٠٥ .

(٨) اللسان ج ٦ ص ٤٦٨٨ مادة - هلك .

ومما سبق يتضح أن الفعل "هلك" قد ورد في المعجم بمعنى :

٣- شره .

٢- باع .

١- مات .

وقد ورد الفعل في الشعر الجاهلي بمعنى " الموت " .

قال لبيد بن ربيعة^(١) :

فمَتَى أَهْلِكَ فَلَأَحْفَلُهُ
بَجَلِي الْآنَ مِنَ الْعَيْشِ بَجَلٌ

وقد ورد بمعنى " إنفاق المال وإنفاده " .

قال : حاتم الطائي^(٢) :

يقولون لي أهلكت مالك فافتصد
وما كنتُ ، لولا ما تقولون سيّداً

وفي سياق القرآن الكريم ورد الفعل " هلك " متعدياً ولازماً في آيات كثيرة بمعان

متعددة .

ففي سياق الحديث عن عذاب الله تعالى الدنيوي للأمم السابقة قد استخدم الفعل "أهلك" للتعبير عن إبادة وتدمير القرى الظالمة من القرون السابقة .

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ مَّكَّانَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمْكِّنْ لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِيًا مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ [الأنعام: ٦].

وقد ذهب المفسرون إلى أن " الإهلاك هنا لا يراد به مجرد الإفناء والإماتة بل المراد الإهلاك الناشئ عن الذنوب والأخذ به..؛ لأن الإهلاك بمعنى الإماتة مشترك فيه الصالح والطالح "^(٣).

(١) ديوان لبيد ص ٤٨ . لا أحفله: لا أبالي هلاكي . بجلي : حسبي .

(٢) ديوان حاتم الطائي ص ١٨ .

(٣) البحر المحيط ج ٤ ص ٨١ .

وقد ذهب " قوم إلى أن المراد بهذا الهلاك هو عذاب الاستئصال" (١).

ويمكن القول بأن معني الإهلاك في هذا السياق هو "الموت الذي يكون سببه عذاب الاستئصال" ؛ لأن هذه الآية سيقت في معرض " الزجر عن الكفر ، والزجر هنا ليس المقصود بمجرد الموت والهلاك" (٢).

وقد ورد هذا المعني في آيات كثيرة ، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ [يونس: ١٣]. وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَهَلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٨]. وقال جل شأنه: ﴿وَكَمْ أَهَلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ [القصص: ٥٨]. وقال عز وجل: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بَرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٦٥]. ونحو هذا كثير (٣).

وقد ورد الفعل " هلك " بصيغة اللزوم بمعني "مات" (٤) وذلك في سياق الحديث عن ميراث الكلالة ، قال تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾ [النساء: ١٧٦].

وقد ورد هذا المعني (٥) -أيضاً- في قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا﴾ [غافر: ٣٤].

(١) مفاتيح الغيب ج ٦ ص ٣٨٤ .

(٢) السابق ج ٦ ص ٢٣٠ .

(٣) من هذه الآيات [الأعراف: ٤ ، الأنفال: ٥٤ ، الإسراء: ١٦ ، ١٧ ، الكهف: ٥٩ ، مريم: ٧٤ ، ٩٨ ، طه: ١٢٨ ، ١٣٤ ، الأنبياء: ٦ ، ٩ ، ٩٥ ، الحج: ٤٥ ، الشعراء: ١٣٩ ، القصص: ٤٣ ، ٧٨ ،

السجدة: ٢٦ ، يس: ٣١ ، ص: ٣ ، الزخرف: ٨ ، الدخان: ٣٧ ، الأحقاف: ٢٧ ، محمد: ١٣ ، ق:

٣٦ ، القمر: ٥١ ، الملك: ٢٨ ، والمرسلات: ١٦].

(٤) تنوير المقباس ص ٨٧ .

(٥) السابق ص ٣٩٥ .

ويلاحظ أن هذه الدلالة لم يقصد بها الإخبار عن الهلاك الذي يتضمن العذاب كما يظهر من سياق الآيتين . ويؤكد هذا قوله سبحانه: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]. أي ميت^(١).

وقد ورد هذا المعنى^(٢) في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجاثية: ٢٤].

وقد ورد الفعل "هلك" بمعنى "ضل" وذلك في سياق بيان حال من يؤتي كتابه بشماله يوم القيامة يقول سبحانه: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَةَ وَلَمْ أُدْرِ مَا حِسَابِيَةَ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهِ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ﴾ [الحاقة: ٢٥ - ٢٩].

قال ابن عباس^(٣): في قوله تعالى ﴿هلك عني سلطانيه﴾ أي: ضللت عني حجتني ومعناه^(٤): بطلت حجتني التي كنت أحتج بها في الدنيا .

وقد ورد بمعنى "الفساد"^(٥) في سياق بيان حال "المنافق الذي أظهر بلسانه ما ليس في قلبه"^(٦) ، يقول سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٤ : ٢٠٥]. أي : يفسد الحرث والنسل^(٧).

(١) الوجوه والنظائر للدامغاني ج ٢ ص ٣٠١ .

(٢) ينظر مجمع البيان ج ٩ ص ٩٨ .

(٣) الكشف ج ٤ ص ٤٥٨ .

(٤) السابق ذاته .

(٥) الوجوه والنظائر ج ٢ ص ٣٠٢ . ونزهة الأعين النواظر ص ٦٤٠ .

(٦) البحر المحيط ج ٢ ص ١٢٢ .

(٧) الوجوه والنظائر ج ٢ ص ٣٠٢ .

وقد ورد بمعني " إنفاق المال " في قوله تعالى: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا﴾ [البلد: ٦].
أي: أنفقت مالا كثيرا مفتخرا بغناه وبرفاهيته^(١).

وبالنظر إلى هذه السياقات يلاحظ أن الفعل " هلك " قد ورد في السياق القرآني بصيغة التعدي للدلالة على:

١- الموت الذي سببه عذاب الاستئصال .

٣- إنفاق المال .

٢- الفساد .

وورد بصيغة اللزوم للدلالة على :

١- الموت الذي يستوي فيه كل الخلق .

٢- ضلّ .

تعقيب :

١- يلاحظ أن الفعل " أهلك " في سياق الحديث عن العذاب الدنيوي قد اكتسب دلالة جديدة لم يعرفها الشعراء الجاهليون ، فهم قد استعملوا الهلاك في معني الموت مجردا من هذه الدلالة القرآنية التي اقترن فيها الموت بعذاب الاستئصال الذي أحله الله تعالى بالعصاة من الأمم السابقة . ولم يفرقوا في الاستعمال بين الصالح والطالح .

٢- السياق القرآني قد وسع في استعمال " الهلاك " بإضافة دلالات جديدة لم ترد في المعني المعجمي والشعر الجاهلي مثل الدلالة على معني الفساد ومعني ضلّ .

(١) القاموس القويم ج ٢ ص ٣٠٥ .

٢- دمر :

قال ابن فارس: " الدال والميم والراء تدل على أصل واحد يدل على الدخول فى البيت وغيره . يقال: دَمَر الرجلُ بيته ، إذا دخله .

ويقال: دَمَر القُنْفُد إذا دخل جُحره "(١).

وفى اللسان: " الدَّمَار استئصالُ الهلاك. دَمَرَ القَوْمُ يَدْمُرُونَ دَمَاراً :

هلكوا. ودمَرهم مقتهم ، ودمَرَهُم الله ودمَرهم تدميراً .

ويقال: دَمَّرَه تدميراً ودمَّرَ عليه بمعنى ، ورجل دامرٌ : هالك لا خير فيه يقال:

رجل خاسر دامر ...

وقد دَمَرَ عليهم يدمُرُ دَمَراً ودُموراً: دخل بغير إذن ، وقيل: هجم وهو نحو ذلك "(٢).

وفى المصباح المنير: " دَمَرَ الشيء يدمُر من باب قتل والاسم الدَّمَار مثل الهلاك وزناً ومعنى ويعدِّي بالتضعيف فيقال: دمَّرَه الله ودمَّرَ عليه "(٣).

ويظهر مما سبق أن الفعل " دمر " يدل على :

- ١- هلك . ٢- دخل بغير إذن . ٣- مقت .

وقد ورد بمعنى "الهالك" على لسان الخنساء ، قالت(٤):

وخَيْلٍ لِبِستٍ لأبْطالِها شَلِيلاً ودمَّرتُ قوماً دَمَارا

وفى التنزيل الحكيم تكرر الفعل " دمر " فى ثمانية مواضع ولم يرد إلا فى سياق الحديث عن العذاب الدنيوي الذي أحله الله تعالى بالعصاة من الأمم السابقة.

(١) المقاييس ص ٣٤٥ .

(٢) اللسان ج ٢ ص ١٤٢٠ ، ١٤٢١ مادة - دمر - .

(٣) المصباح المنير ص ١٢١ .

(٤) ديوان الخنساء ص ٤ . والشليل: درع ليست بسابغة وجمعه شَلَل وأشلة وشلائل.

ففي سياق الحديث عن فرعون وما أصابه من عذاب الله تعالى ورد الفعل " دمر " بمعنى " أهلك " يقول سبحانه: ﴿ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون﴾ [الأعراف: ١٣٧].

قال الطبرسي: " أي أهلكنا ما كانوا بينونه من الأبنية والقصور والديار " وما كانوا يعرشون " من الأشجار والأعنان والثمار " (١).

وعن هلاك فرعون -أيضا- يقول تعالى: ﴿فقلنا اذها إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا﴾ [الفرقان: ٣٦].

قال الألويسي: في معنى " فدمرناهم تدميرا " عجبيا هائلا لا يقادر قدره ولا يدرك كنهه والمراد به أشد الهلاك " (٢).

وفي سياق الحديث عن استدراج الله تعالى القري الهالكة ، يقول سبحانه: ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا﴾ [الإسراء: ١٦].

قال الفخر الرازي: أي " أهلكناها إهلاك الاستئصال والدمار على سبيل الاستئصال " (٣).

وقال الألويسي: " والآية تدل على إهلاك القرية على أتم وجه وإهلاك جميعهم لصدور الفسق منهم جميعا " (٤).

ويفهم من تفسير الرازي والألويسي أن " التدمير " يكون بمعنى " الهلاك " إلا أن التدمير هو " الإهلاك مع طمس الأثر وهدم البناء " (٥).

- (١) مجمع البيان ج ٤ ص ٢٦٦ .
- (٢) روح المعاني ج ١٠ ص ١٩ .
- (٣) مفاتيح الغيب ج ١٠ ص ٤٣ .
- (٤) روح المعاني ج ٨ ص ٤٣ .
- (٥) المصدر السابق ذاته .

وهذا يدل على الشدة في الهلاك .

وفي سياق الحديث عن هلاك قوم لوط ، يقول جل شأنه : ﴿ فنجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين ﴾ [الشعراء: ١٧٠ - ١٧٢].

قال الألوسي: " أهلكتناهم أشد إهلاك وأفظعه " (١).

ومثل هذا في قوله تعالى: ﴿ ثم دمرنا الآخرين ﴾ [الصافات: ١٣٦].

وقد ورد في سياق الحديث عن هلاك قوم ثمود ، يقول سبحانه: ﴿ فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون ﴾ [النمل: ٥١ ، ٥٢].

وفي سياق الحديث عن قوم عاد قد وصف الله عز وجل الريح التي أهلكتهم بأنها "تهلك كل شيء من الناس والحيوان والنبات" (٢).

يقول عز وجل: ﴿ فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين ﴾ [الأحقاف: ٢٤ ، ٢٥]. وفي سياق الحث على النظر والاعتبار بالأمم الهالكة يقول سبحانه: ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم ﴾ [محمد: ١٠]. أي أهلكتهم (٣).

ويمكن القول من خلال الاستعمال القرآني للفعل " دمر " أن دلالة الفعل تخصصت في السياق القرآني للدلالة على معنى الإهلاك ، ويلاحظ أن هناك شبه ترادف بين الفعل "أهلك" و " دمر " إلا أن التدمير يدل على الشدة والمبالغة في الإهلاك .

(١) روح المعاني ج ١٠ ص ١١٥ .

(٢) مفاتيح الغيب ج ١٤ ص ٢٢٩ .

(٣) الجامع ج ١٦ ص ١٥٥ .

٣- قصم :

قال ابن فارس: " القاف والصاد والميم أصل واحد يدل على الكسر .
يقال : قَصَمَت الشيء قَصْمًا "(١).

وفي اللسان: القَصْمُ : دَقُّ الشئ . يُقال للظالم : قصم الله ظهره .

وقال ابن سيده " القَصْمُ كسر الشيء الشديد حتى يبين . قَصَمَهُ يَقْصِمُهُ قَصْمًا
فانْقَصَمَ . ونَقَصَمَ : كَسَرَهُ كَسْرًا فِيهِ بَيْنُونَة ...

ومنه قيل : فلان أَقْصَمَ التَّيْبَةَ إِذَا كَانَ مُنْكَسِرًا هَا...

ويقال: قَصَمَ اللهُ عُمَرَ الكافر أَي أَذْهَبَهُ "(٢).

وفي المصباح: "قصمت" العود قصما من باب ضرب كسرتة فأبنته فانقصم
ونقصم ، وقولهم فى الدعاء قصمه الله قيل معناه أهانه وأذله "(٣).

ومن المجاز: " قَصَمَ اللهُ ظَهْرَ الظالم: أنزل به البلية "(٤).

وفي الوسيط: " قَصَمَ فلان قَصْمًا : رجع من حيث أتى ولم يتم مقصده والشيء:
كسره كسرا فيه انفصال . وأهلكه "(٥).

ومما سبق يظهر ان الفعل " قصم " دل فى المعجم على :

- | | |
|------------------------|-----------------------|
| ١- كسر . | ٢- أذهب . |
| ٣- أهانه وأذله . | ٤- أنزل الله البلية . |
| ٥- رجع ولم يتم مقصده . | ٦- أهلك . |

(١) المقاييس ص ٨٥٩ .

(٢) اللسان ج ٥ ص ٣٦٥٦ مادة - قصم - .

(٣) المصباح المنير ص ٣٠١ .

(٤) الأساس ص ٥١١ .

(٥) الوسيط ص ٧٤١ .

وفي الشعر الجاهلي ورد الفعل " قَصَم " بمعنى " كسر "

قالت الخنساء^(١):

لَقَدْ قَصِمْتُ مِنِّْي قَنَاةً صَلِيبَةً وَيَقْصِمُ عُوْدَ النَّبَعِ وَهُوَ صَلِيبٌ

وفي سياق التنزيل الحكيم لم يرد لفظ " قصم " إلا مرة واحدة في سياق الحديث عن إهلاك الله تعالى للقرى الظالمة ، قال الله عز وجل: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ [الأنبياء: ١١].

قد فسر العلماء " القصم " في الآية الكريمة " بالهلاك " .

قال ابن عباس: في معنى " قصمنا " أي " أهلكنا " ^(٢).

وقال الزمخشري^(٣): " والمعني : أهلكنا قوما وأنشأنا آخرين " .

وقال الطبرسي^(٤): " أي أهلكنا " .

وقال القرطبي^(٥): " والمعني به ها هنا الإهلاك " .

وبالنظر إلى ما ذكره المفسرون يظهر:

- ١- أن الفعل " قصم " في السياق القرآني قد خصصت دلالته فلم يرد إلا بمعنى " أهلك " في سياق الحديث عن العذاب الديني للأمة السابقة وهذا يعد تطورا في دلالة الكلمة التي تطورت من الدلالة على معنى " الكسر " إلى الدلالة على معنى " الهلاك " .
- ٢- وبهذه الدلالة القرآنية يظهر أن هناك شبه ترادف بين الفعلين " أهلك " و " قصم " إلى أن " قصم " يعبر به عن " الإهلاك الشديد " ^(٦).

(١) ديوان الخنساء ص ٢٤ .

(٢) تنوير المقباس ص ٢٦٩ .

(٣) الكشاف ج ٣ ص ١٨٠ .

(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٦٠ .

(٥) الجامع ج ١١ ص ١١ .

(٦) البحر المحيط ج ٦ ص ٢٧٨ .

٤- دَمَدَمَ :

" فعل ماضي والمصدر دَمَدَمٌ يُدَمِّمُ دَمْدَمَةً وَدَمْدَامًا فَهُوَ مُدَمِّمٌ وَالْمَفْعُولُ مُدَمَّمٌ وَفِي اللِّسَانِ: " دَمَدَمْتُ الشَّيْءَ إِذَا أَلْزَقْتَهُ بِالْأَرْضِ وَطَحَطَّحْتَهُ .

وَدَمَّمَهُمْ يُدَمِّمُهُمْ دَمًّا : طَحَنَهُمْ فَأَهْلَكَهُمْ ، وَكَذَلِكَ دَمَّمَهُمْ وَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ وَدَمَدَمَ : أَرْجَفَ ..، وَتَدَمَّدَمَ الْجُرْحُ : تَبَرَّأَ .

قال نَصِيبٌ :

وإنَّ هواها في فؤادي لقرحةٌ
دوي منذُ كانت قد أبت ما تدممُ

والدَّمْدَمَةُ : الغَضَبُ ، وَدَمَدَمَ عَلَيْهِ : كَلَّمَهُ مُغْضِبًا...

ويقال للشَّيْءِ يَدْفِنُ : قد دَمَدَمْتُ عَلَيْهِ أَي سَوَّيْتُ عَلَيْهِ .

وَكَذَلِكَ يُقَالُ : نَاقَةٌ مَدْمُومَةٌ ، أَي قَدْ أَلْبَسَهَا الشَّحْمَ ، فَإِذَا كَرَّرْتَ الإِطْبَاقَ قَلْتَ : دَمَدَمْتُ عَلَيْهِ ^(٢) .

ومن الشعر الجاهلي قول عنترة ^(٣) :

وإن دَمَدَمْتُ أَسَدُ الشَّرِيِّ وَتَلَاحَمَتْ

أَفَرَّقَهَا وَالطَّعْنَ يُسَبِّقُ أَنْفَاسِي

وفي الكتاب العزيز لم يرد اللفظ إلا مرة واحدة في سياق الحديث عن إهلاك الله

تعالى لقوم ثمود . قال جل شأنه: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾

[الشمس: ١٤] .

قد ذهب بعض المفسرين إلى أن معني " دمدم " في هذه الآية الكريمة هو " أهلك " .

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ص ١٠٥ . دار المنار . د.ت .

(٢) اللسان ج ٢ ص ١٤٢٧ مادة - دمم .

(٣) ديوان عنترة ص ١٦٠ .

قال ابن عباس رضي الله عنهما- في معني " فدمدم عليهم " أي " أهلكهم ربهم
بذنبهم"^(١).

وقال الراغب: أي " أهلكهم "^(٢).

وقال القرطبي: " أي أهلكهم وأطبق عليهم العذاب بذنبهم "^(٣).

وبالنظر إلى ما ذكره هؤلاء العلماء يظهر :

١- أن الفعل " دمدم " في السياق القرآني قد ورد بمعني " أهلك " في سياق
الحديث عن العذاب الدنيوي لقوم ثمود ، وبعد هذا تطورا دلاليا للكلمة ، فقد
تطورت من الدلالة على معني " الإلحاق في الأرض والطحن " إلى معني
" الإهلاك ".

٢- وبهذه الدلالة القرآنية يظهر أن هناك شبه ترادف بين الفعلين " أهلك " و
" دمدم " ، إلا أن الفعل " دمدم " يدل على الإهلاك الذي فيه إطباق للعذاب .

(١) تنوير المقباس ص ٥١٢ .

(٢) المفردات ص ١٩٢ .

(٣) الجامع ج ٢٠ ص ٥٣ .

٥- أغرق :

قال ابن فارس: " الغين والراء والقاف أصل واحد صحيح يدل على انتهاء فى شيء يبلغ أقصاه "(١).

وقال الفيومي: " (غَرِقَ) الشيء فى الماء غرقا فهو غرق من باب تعب.. ويُعَدِي بالهمزة والتضعيف ، فيقال أغرقته وغرقتة "(٢).

وتشير الدلالة المعجمية إلى:

- ١- " رَسَبَ فى الماء "(٣) و " أغرق فلانا والشيء فى الماء: جعله يغرق "(٤).
- ويقول الراغب: " الغرق الرسوب فى الماء وفى البلاء ، وغرق فلان يغرق غرقا وأغرقه "(٥).
- ٢- " أغرَق فى الشيء: جاوز الحد "(٦) " وبالغ فيه وأطنب "(٧).
- ٣- " أغرق الرامي فى القوس : استنوفي مدها "(٨).
- ٤- " ومن المجاز : أغرق الكأس : ملاءها "(٩).
- ٥- " وأغرقه الناس: كثروا عليه فغلبوه "(١٠).

(١) المقاييس ص ٧٨٥ .

(٢) المصباح المنير ص ٢٦٥ .

(٣) العين ج ٤ ص ٣٥٤ .

(٤) الوسيط ص ٦٥٠ .

(٥) المفردات ص ٤٠٢ .

(٦) اللسان ج ٥ ص ٣٢٤٥ مادة - غرق - .

(٧) المصباح المنير ص ٢٦٥ .

(٨) السابق ذاته .

(٩) الأساس ص ٤٤٩ .

(١٠) اللسان مادة - غرق - .

- ٦- " أغرق أعماله الصالحة : أضعافها بارتكاب المعاصي " (١).
 ٧- " والتغريق القتل " (٢) " وأصله أن القابلة كانت تُغرق المولود في ماء السلي علم القحط ليموت ثم جعل كل قتل تغريقاً " (٣).
 ويقال: " غرقت القابلة المولود إذا لم تمخضه عند ولادته فوق المخاط في خياشيمه فقتله " (٤).

وقد ورد هذا المعنى في الشعر الجاهلي.

قال الأعشي يهجو قيس بن مسعود الشيباني (٥):

أطورين في عام غزاة ورحلة

ألا ليت قيساً غرقته القوايل !

وفي السياق القرآني ورد الفعل " أغرق " مرتباً بمجال العذاب الدنيوي للأمم السابقة فقد جعله الله تعالى أداة لهلاكهم ، فقد ورد في سياق الحديث عن إهلاك الله تعالى لفرعون وجنوده وذلك في آيات عديدة منها :

قوله سبحانه: ﴿فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها

غافلين﴾ [الأعراف: ١٣٦].

(١) الوسيط ص ٦٥٠ .

(٢) اللسان مادة - غرق - .

(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٢١٢ .

(٤) الأساس ص ٤٤٩ .

(٥) البيت في العين ج ٤ ص ٣٥٤ ، وفي اللسان ج ٥ ص ٣٢٤٥ . وشرط البيت الثاني في

الأساس ، وينظر ديوان الأعشي ص ١٣٦ . غرقت القوايل: أي في ماء السلي، والسلي جلدة

يكون ضمنها الولد في بطن أمه ، وإذا انقطع في البطن هلكت الأم والولد .

وقوله جل شأنه: ﴿كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون﴾ [الأنفال: ٥٤].

وقوله تعالى: ﴿قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مشورا فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعا﴾ [الإسراء: ١٠٢: ١٠٣].

وقد ورد أيضا في سياق الحديث عن إهلاك الله تعالى لقوم نوح وذلك في أكثر من آية، قال سبحانه: ﴿فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوما عمين﴾ [الأعراف: ٦٤]. وقد فسر الطبرسي: الإغراق بالإهلاك، فذكر أن معني قوله سبحانه: ﴿وأغرقنا الذين كذبوا..﴾ أي أهلكنا^(١).

وقد ورد الفعل بهذا المعني في غير ذلك من الآيات القرآنية^(٢).

وبالنظر إلى السياق القرآني يظهر أن الفعل "أغرق" قد اكتسب دلالة "الإهلاك والموت"، وذلك لارتباطه بمجال العذاب الدنيوي في القرآن الكريم، وأصبح هذا المعني هو "الغالب في الغرق"^(٣).

بل إن الكلمة إذا ما أطلقت "انصرفت الذهن إلى الهلاك والموت وإن لم يكن فيه هلاك ففيه إشراف على الهلاك"^(٤).

(١) مجمع البيان ج ٥ ص ١٥٧ .

(٢) من هذه الآيات [البقرة: ٥٠، الأعراف: ١٣٦، يونس: ٧٣، الإسراء: ٦٩، الأنبياء: ٧٧، الفرقان: ٣٧، الشعراء: ٦٦، ١٢٠، العنكبوت: ٤٠، ويس: ٤٣، والصافات: ٨٢، والزخرف: ٥٥، ونوح: ٢٥].

(٣) الترادف والفروق في البحر المحيط ص ٣٠ .

(٤) المصدر السابق ذاته .

٦- تبر :

ورد في المصباح: " تَبَّرَ يَتَبَّرُ وَيَتَبَّرُ من بَابِي قتل وتعَب هلك ويتَعَدَّى بالتضعيف فيقال تَبَّرَهُ والاسم التَبَّار " (١).

وفي اللسان: " التَّبَّارُ: الهلاك . وَتَبَّرَهُ تَتَبَّرًا أي كَسَّرَهُ وأهلكه .

وهؤلاء مَتَبَّرٌ ما هم فيه : أي مَكَسَّرٌ مَهْلِكٌ .

وَتَبَّرَهُ هو : كَسَّرَ وأذْهَبَهُ " (٢).

ويظهر من هذا أن " تبر " في المعجم ورد بمعنى :

١- أهلك . ٢- كسر .

وفي القرآن الكريم ورد الفعل " تَبَّرَ " بصيغة التضعيف وذلك في سياق الإخبار عن إهلاك الله تعالى للأمم السابقة .

قال تعالى: ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٩].

قال القرطبي: " أي أهلكنا بالعذاب " (٣).

وقال الطبرسي: " أي وكلأ أهلكنا إهلاكاً على تكذيبهم وجحودهم " (٤).

وقال الألوسي: " أي أهلكنا كل واحد منهم إهلاكاً عجيماً هائلاً " (٥).

وقد ورد الفعل بهذا المعنى أيضاً بصيغة المضارع في سياق إخبار الله تعالى عن زوال ملك بني إسرائيل عن طريق فرقة من الناس يرسلها الله عز وجل عليهم

(١) المصباح المنير ص ٤٨ .

(٢) اللسان ج ١ ص ٤١٦ مادة - تبر - .

(٣) الجامع ج ١٣ ص ٢٥ .

(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٣٥ .

(٥) روح المعاني ج ١٠ ص ٢٢ .

فتسومهم سوء العذاب. قال تعالى: ﴿فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا﴾ [الإسراء: ٧].

قال الزمخشري: "أي: ليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه" (١).

وقال الطبرسي: "أي وليدمروا ويهلكوا ما غلبوا عليه من بلادكم تدميرا" (٢).

ومما سبق يظهر أن: الفعل "تبر" قد خصصت دلالته في السياق القرآني بمعنى "أهلك" وذلك في مجال العذاب الدنيوي .

(١) الكشاف ج ٣ ص ٣٣١ .

(٢) مجمع البيان ج ٦ ص ١٧٧ .

٧- بَعْدَ :

" بَعْدَ بَعْدًا مِنْ بَابِ - تَعَبٌ " (١).

وتشير دلالة الكلمة في المعجم إلي:

١- " ضِدُّ قُرْبٍ " (٢).

٢- " هَلِكٌ أَوْ اغْتَرَبٌ " (٣) " وَكَثُرَ فِي دَعَائِهِمْ لَا تَتَّبَعِدْ وَفِي الرِّثَاءِ - أَيْضًا - " (٤).

قال مالك بن الربيع المازني (٥):

يَقُولُونَ لَا تَتَّبَعِدْ وَهُمْ يَذْفِنُونَنِي

وَأَيْنَ مَكَانِ الْبُعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا؟

وفي التنزيل الحكيم ورد الفعل " بَعِدَ " بصيغة الماضي للدلالة على " الهلاك " في سياق الحديث عن إهلاك الله تعالى لمدين كما أهلك ثمود قال تعالى: ﴿أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتِ ثَمُودُ﴾ [هود: ٩٥].

والمعني: "ألا هلاكاً لهم كما هلكت ثمود" (٦).

وبهذا يتضح أن دلالة الفعل " بَعِدَ " بالكسر - في القرآن الكريم قد خصصت بمعني "هلك" في مجال العذاب الدنيوي .

(١) المصباح المنير ص ٣٧ .

(٢) الوسيط ص ٦٣ .

(٣) اللسان ج ١ ص ٣١٠ مادة - بعد - .

(٤) الوسيط ص ٦٣ .

(٥) البيت في الوسيط ص ٦٣ ، وفي اللسان ص ٣١٠ مادة - بعد - .

(٦) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٤٧ . وينظر: القاموس القويم ج ١ ص ٧٤ .

٨- أُحِيطَ :

فعل ماضي مبني لما لم يسم فاعله.

وعن أصل المادة المعجمية قال ابن فارس: " الحاء والواو والطاء كلمة واحدة وهي الشيء يُطِيفُ بالشيء " (١).

والدلالة المعجمية تشير إلى:

- ١- " حاطه يحوطه حوطاً وحيطة وحياطة : حفظه وتعهدده .
 - ٢- وأحطت الحائط ، وحوط حائطاً : عمله .
 - ٣- وكل من بلغ أقصى شيء ، وأحصى علمه فقد أحاط به " (٢).
 - ٤- "وأحاط بالأمر أدركه من جميع نواحيه " (٣).
 - ٥- "وأحاطت به الخيل وحاطت واحتاطت: أهدقت " (٤).
 - ٦- "وأحاط القوم بالبلد إحاطة استداروا بجوانبه وحاطوا به ومنه قيل للبناء: حائط" (٥).
 - ٧- " وأحاط بالقوم : منعهم " (٦).
 - ٨- " وأحيط بفلان : إذا دنا هلاكه فهو محاطٌ به " (٧).
- وقد ورد في الشعر الجاهلي بمعنى " الحفظ والتعهد " وذلك مثل قول الهذلي (٨):
وأحفظُ مَنْصبي وأحوطُ عرضي وبعضُ القومِ ليس بذِي حياطِ

(١) المقاييس ص ٢٧١ .

(٢) اللسان ج ٢ ص ١٠٥٢ مادة - حوط - .

(٣) الوسيط ص ٢٠٧ .

(٤) اللسان مادة - حوط - .

(٥) المصباح المنير ص ٩٦ ، ٩٧ .

(٦) الوسيط ص ٢٠٧ .

(٧) اللسان مادة - حوط - .

(٨) البيت في اللسان مادة - حوط - .

وقال ساعدة بن جُوَيَّة^(١):

عَلَيَّ وَكَانُوا أَهْلَ عِزٍّ مُّقَدَّمٍ وَمَجْدٍ إِذَا مَا حَوَّطَ الْمَجْدُ نَائِلُ

وورد بمعنى " أدرك الشيء " قال قيس بن الخطيم^(٢):

كَأَنَّهَا دُرَّةٌ أَحَاطَ بِهَا الـ غَوَّاصٌ، يَجْلُو عَنْ وَجْههَا الصَّدْفُ

وفي التنزيل العزيز ورد الفعل " أحاط " بصيغة المبني لما لم يسم فاعله بمعنى "الإهلاك" وذلك في سياق الحديث عن العقاب الدنيوي الذي عاقب الله تعالى به صاحب الجنتين ، قال عز وجل: ﴿وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا﴾ [الكهف: ٤٢].

وقد فسر العلماء قوله " أحيط " بالإهلاك .

قال ابن عباس: " أي أهلكت ثمرته ويقال: أهلك ماله " ^(٣).

وقال القرطبي: " ومعني " أحيط بثمره " أي أهلك ماله كله " ^(٤).

وورد هذا المعني -أيضا- في قوله تعالى: ﴿حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين﴾ [يونس: ٢٢].

قال الزمخشري: في تفسير قوله ﴿وظنوا أنهم أحيط بهم﴾ "أي أهلكوا" ^(٥).

وقال ابن كثير: أي " هلكوا " ^(٦).

(١) البيت في اللسان مادة - حوط - .

(٢) ديوان قيس بن الخطيم ص ١١١. ومعني البيت: يريد أن الصدف قد انفرج عنها، وأن غشاه قد انكشفت فأبرز وجهها وأظهره وجلاه.

(٣) تنوير المقباس ص ٢٤٧ .

(٤) الجامع ج ١٠ ص ٢٦٦ .

(٥) الكشف ج ٢ ص ٣٥٧ .

(٦) تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٤٢١ .

ويؤكد هذه الدلالة السياق الذي وردت فيه الكلمة .

وورد هذا المعنى -أيضاً- فى سياق الميثاق الذي أخذه يعقوب -عليه السلام- على بنيه، قال تعالى: ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [يوسف: ٦٦].

فقد أخذ عليهم العهد بأن يرجعوا بأخيهم سالماً إلا فى حالة هلاكهم جميعاً.

وقد أشار مجاهد رحمه الله- إلى هذا المعنى بقوله فى معنى الآية: "إلا أن تموتوا كلكم فيكون ذلك عذراً عندي" (١).

وقال الطبرسي: "إلا أن تهلوكوا جميعاً" (٢).

وقد ورد هذا المعنى (٣) -أيضاً- فى قوله تعالى: ﴿وَأَحَاطَ بِهُ خَطِيئَتُهُ﴾ [البقرة: ٨١].

وقد ورد الفعل "أحاط" بمعنى "علم" (٤). فى قوله تعالى: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ [الجن: ٢٨]. "أى علم بما لديهم" (٥).

وقد ورد هذا المعنى فى آيات كثيرة من كتاب الله تعالى (٦).

(١) مفاتيح الغيب ج ٩ ص ١٠٠ .

(٢) مجمع البيان ج ٥ ص ٣٣٠ .

(٣) ينظر: تنوير المقباس ص ١٢. والوجوه والنظائر ج ١ ص ١٥. وتفسير ابن كثير ج ١ ص ١١٩.

(٤) المفردات ص ١٥٢ وينظر: البصائر ج ٢ ص ٥٠٨ . ونزهة الأعين النواظر ص ١١٤ .

(٥) الوجوه والنظائر ج ١ ص ١٦ .

(٦) من هذه الآيات [البقرة: ٢٥٥، ويونس: ٣٩، والإسراء: ٦٠، والكهف: ٦٨، ٩١، طه: ١١٠،

والنمل: ٢٢، ٨٤، والفتح: ٢١، والطلاق: ١٢].

وينظر هذا المعنى تنوير المقباس ص ٣٦، ١٧٤، ٢٣٨، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٦٦، ٣١٧، ٣٢٢،

٤٣٣، ٤٧٦ .

وينظر الجامع ج ٨ ص ٢٢٠، ج ١٨ ص ١١٦، ج ١٩ ص ٢١ .

وورد بمعني " الاشتغال على الشيء والاحتواء على جوانبه كلها " (١).
 في قوله تعالى: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩]. أي " سرادق النار يحيط
 بهم " (٢).

ومما سبق يظهر أن معني " أحاط " في القرآن الكريم:

١- أهلك .

٢- علم .

٣- اشتمل علي الشيء واحتواه من جميع جوانبه.

والأصل في دلالة " الإهلاك " " من إحاطة العدو ؛ لأنه إذا أحاط به فقد ملكه
 واستولي عليه ثم استعمل في كل إهلاك " (٣).

(١) الوجوه والنظائر ص ١٧ .

(٢) تنوير المقباس ٢٤٦ .

(٣) الكشف ج ٣ ص ٦٧ . وينظر: مفاتيح الغيب ج ١٠ ص ٣١٤ .

٩- مزَّق :

الثوب ونحوه تمزيقاً وممزقاً مبالغة في " مزقه "

قال ابن فارس: " الميم والزاء والقاف أصل صحيح يدل على تخرق في شيء " (١).

وتشير الدلالة المعجمية إلى:

- ١- " مَزَقَهُ يَمَزِقُهُ مَزَقًا وَمَزَقَهُ فَاَمَزَقَ تَمَزِيقًا وَتَمَزَّقَ : خَرَقَهُ " (٢) " وَشَقَّهُ " (٣).
- ٢- " وَعَرَضَ أَخِيهِ : طَعَنَ فِيهِ " (٤).
- ٣- " وَمَزَّقَ الطَّائِرُ بَسَلِحِهِ مَزَقًا : رَمَى بِهِ " (٥).
- ٤- " وَمَزَّقَتُ الْقَوْمَ : فَارَقْتَهُمْ فَتَمَزَّقُوا " (٦).
- ٥- " مَزَّقَ مَلِكُهُ : أَذْهَبَ أَثْرَهُ " (٧).

وورد بمعنى " خرق " في قول أوس بن حجر (٨):

فَأَبْتُ سَلِيمًا لَمْ تَمَزَّقْ عِمَامَتِي وَلَكِنَّهُمْ بِالطَّعْنِ قَدْ خَرَّقُوا تَرْسِي

وفي السياق القرآني ورد الفعل " مزَّق " في سياق الحديث عن قصة سبأ وعاقبة كفرهم بنعم الله عز وجل عليهم ، قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ: ١٩].

(١) المقاييس ص ٩٤٧ .

(٢) اللسان ج ٦ ص ٤١٩٣ مادة - مزق .

(٣) الوسيط ص ٨٦٧ .

(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٢٢٣ .

(٥) الوسيط ص ٨٦٧ .

(٦) المقاييس ص ٩٤٧ .

(٧) المصباح المنير ص ٣٣٩ .

(٨) ديوان أوس بن حجر ص ٥٢ .

قال ابن عباس: أي " فرقناهم كل مفرق وأهلكناهم كل مهلك " (١).

وقال ابن سلام: " جعلناهم تراباً تذروه الرياح " (٢).

وذهب الألوسي إلى أن هذا المعنى " أوفق بالتمزيق " (٣). " إلا أن جميع أجلة المفسرين على خلافه وأن المراد بتمزيقهم تفريقهم بالتباعد " (٤).

وبالنظر إلى ما قيل في معنى " مزق " في الآية الكريمة يمكن القول: إن دلالة الكلمة ارتبط بها معنى " الإهلاك " كما يتضح هذا من تفسير -ابن عباس رضي الله عنهما- ولعل ما يؤكد هذا -أيضاً- أن الفعل ورد بمعنى " الموت والهلاك " في سياق الحديث عن مشركي مكة وإنكارهم للبعث وتهكمهم على النبي ﷺ.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُرِّقْتُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ ﴾

[سبأ: ٧].

وقد ذكر ابن كثير أن: معنى " مزقتم كل ممزق " أي " تفرقت أجسادكم في الأرض وذهبت فيها كل مذهب " (٥).

وقال الطبرسي: أي " يزعم أنكم تبعثون بعد أن تكونوا عظماً ورفاتاً وتراباً " (٦).

وبهذا يظهر أن دلالة " مزق " في القرآن الكريم تحمل في طياتها دلالة " الهلاك " فليس المقصود مجرد تفريق فقط .

(١) التتوير ص ٣٦٠ .

(٢) البحر المحيط ج ٧ ص ٢٦٢ .

(٣) روح المعاني ج ١١ ص ٣٠٥ .

(٤) السابق ذاته .

(٥) تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٥٤٢ .

(٦) مجمع البيان ج ٨ ص ١٤٨ .

١٠- طمس :

قال ابن فارس: " الطاء والميم والسين أصل يدل على محو الشيء ومسحه يقال: طمستُ الخط وطمست الأثر" (١).

وقال الفيومي: " طَمَسْتُ الشيء طمساً من باب ضرب محوته. وطمس هو يتعدى ولا يتعدى وطمس الطريق يطمس ويطمس طموساً درس" (٢).

وفى اللسان: " الطموس: الدروس والانحاء .

وطَمَسَ الطريق وطمس يطمس ويطمس طموساً : درس وأمحي أثره..

والطمس : استئصال أثر الشيء .

وطمس الله عليه ويطمس وطمسه وطمس النجم والقمر والبصر : ذهب ضوءه.

والمطموس : الأعمى الذي لا يبين حرف جفن عينه فلا يُرى ثغر عينيه .

ويكون الطموس بمنزلة المسخ للشيء .

والطامس : البعيد ، وطمس الرجل يطمس طموساً : بُعد .

وطَمَسَ بعينه : نظر نظرة بعيدة" (٣).

وقال الراغب: " الطَّمَسُ إزالة الأثر بالمحو" (٤).

وفى الوسيط: " طمس الشيء طموساً : تغيرت صورته.. ، والقلب ونحوه ، فسد

فلا يعي شيئاً وطمس الشيء ، وعليه طمساً : شوّهه أو محاه وأزاله وطمس عينه : أعمأها" (٥).

(١) المقاييس ص ٦٠٠ .

(٢) المصباح المنير ص ٢٢٦ .

(٣) اللسان ج ٤ ص ٢٧٠٣ ، ٢٧٠٤ مادة طمس .

(٤) المفردات ص ٣٤٤ .

(٥) الوسيط ص ٥٦٥ .

ومما سبق يظهر أن " طمس " يدل في المعجم على:

- ١- درس وامّحي .
- ٢- استأصل أثر الشيء .
- ٣- ذهب ضوؤه .
- ٤- عمي .
- ٥- بعد .
- ٦- نظر نظرة بعيدة .
- ٧- فسّد القلب .
- ٨- شوّه .

ويلاحظ أن الدلالة الرئيسية للكلمة هي "درس وامّحي" والدلالات الأخرى تعود إليها.

وقد ورد بمعنى " عمي " على لسان أمية بن أبي الصلت^(١) في قوله:

من يطمسُ الله عينيه فليس له

نور يُبين به شمساً ولا قمراً

وفي السياق القرآني ورد الفعل " طمس " في سياق الحديث عن عذاب الله تعالى لقوم لوط ، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرٌ﴾ [القمر: ٣٧].

قال السيوطي: في قوله تعالى: "فطمسنا أعينهم" أي أعميناها وجعلناها بلا شق كباقي الوجه^(٢).

ويؤكد هذا المعنى ما روي " أن جبريل -عليه السلام- ضربهم بجناحه فعموا^(٣) .

وقد ورد الفعل " طمس " -أيضاً- في سياق " إخباره سبحانه عن قدرته على إهلاك هؤلاء الكفار الذين جحدوا وحدانيته^(٤) . فقال سبحانه: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٦٦].

(١) ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٣٦ .

(٢) الجلالين ص ٥٧٩ .

(٣) الجامع ج ١٧ ص ٩٤ .

(٤) مجمع البيان ج ٨ ص ٢١٩ .

وقيل: "معناه: لتركناهم عمياً يترددون" (١).

وقال القرطبي: أعميناهم (٢).

وفى الجلالين: " لأعميناهم طمساً" (٣).

وقال الألويسي: أي ولو نشاء لأعميناهم (٤).

وفي سياق التهديد لليهود ورد الفعل " طمس " بصيغة المضارع قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [النساء: ٤٧].

قالت طائفة: " طمس الوجوه أن يعفي آثار الحواس منها ، فترجع كسائر الأعضاء فى الخلو من آثار الحواس منها " (٥).

وقد أشار الزمخشري إلى هذا الرأي فقال فى معنى " نطمس " أي " نمحو تخطيط صورها من عين وحاجب وأنف وفم " (٦).

وقد ذهب السيوطي إلى هذا ، فقال فى معنى " نطمس " : أي " نمحو ما فيها من العين، والأنف ، والحاجب " (٧).

وقد ورد الفعل " طمس " على صيغة الأمر الذي أريد به الدعاء فى سياق الدعاء الذي دعاه موسى -عليه السلام- على فرعون وأتباعه ، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨].

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٢١٩ .

(٢) الجامع ج ٥ ص ١٥٨ .

(٣) الجلالين ص ٤٧٨ .

(٤) روح المعاني ج ١٢ ص ٤٣ .

(٥) البحر المحيط ج ٣ ص ٢٧٨ .

(٦) الكشاف ج ١ ص ٤٥٢ .

(٧) الجلالين ص ١٠٢ .

قال القرطبي: " أي عاقبهم على كفرهم بإهلاك أموالهم "(١).

وقال الطبرسي: " المراد بالطمس على الأموال تغييرها عن جهتها إلى جهة لا ينتفع بها "(٢).

وقد ذكر المفسرون أن " جميع أموالهم صارت حجارة حتى السكر "(٣).

ويمكن القول بأن " الطمس " معناه هنا إهلاك الأموال عن طريق تغييرها إلى جهة لا ينتفع بها .

وقد ورد الفعل " طمس " فى سياق تأكيد الله تعالى على تحقق مجئ القيامة ، فقد بين سبحانه بعض الأمور التى ستحدث عند مجيئها قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ فَإِذَا التُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ [المرسلات: ٧-٩].

قال الطبرسي: أي " محيت آثارها وأذهب نورها وأزيل ضوؤها "(٤).

من خلال العرض السابق يمكن حصر الدلالات القرآنية للفعل " طمس " فيما يأتي:

١- عمي .

٢- يمحو آثار الحواس من الوجه .

٣- إهلاك الأموال عن طريق تغييرها إلى جهة لا ينتفع بها .

٤- محو آثار النجوم وإزالة ضوئها .

وبالنظر إلى هذه الدلالات يمكن القول بأنها ترتبط بالدلالة المعجمية التى تدل على

الدروس والانمحاء .

(١) الجامع ج ٨ ص ٢٣٩ .

(٢) مجمع البيان ج ٥ ص ١٦٤ .

(٣) السابق ذاته .

(٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ١٨١ .

١١- مسخ :

تشير الدلالة المعجمية للكلمة إلى المعاني الآتية:

- ١- " مَسَخَهُ مَسْخًا : حول صورته إلى صورة أقبح منها " (١).
 - ٢- " مسخه الله شَوْه خلقه من صورة حسنة إلى قبيحة " (٢).
- " والمسيخ من الناس الذي لا ملاحه له ، ومن اللحم الذي لا طعم له ومن الطعام الذي لا مِلْح له ولا لون ولا طعم " (٣).
- قال الأشعر بن الرقبان وهو أسدي جاهلي يُخاطب رجلا اسمه رضوان (٤):
- إذا ما انتدي القوم لم تأتهم كأنك قد ولدتك الحمُر
مسيخ مليخ كلحم الحوار (٥) فلا أنت حلو ولا أنت مر
- ٣- " مَسَخَ كذا طعمه أي أذهبه وفي المثل هو أمسخ من لحم الحوار أي لا طعم له " (٦).
 - ٤- قال أبو عبيد: " مسخت الناقة أمسخها مسخا إذا هزلتها وأدبرتها من التعب والاستعمال " (٧).

قال الكميت يصف ناقة (٨):

لم يفتعدها المعجلون ولم يمسخ مطاها الوسوق والفتب

(١) الوسيط ص ٨٦٨ .

(٢) المقاييس ص ٩٤٩ .

(٣) اللسان ج ٦ ص ٤١٩٩ مادة - مسخ - .

(٤) البيتان في اللسان -مادة مسخ .

(٥) الحوار هو ولد الناقة من حين يوضع إلى أن يفتم ويفصل. اللسان ج ٢ ص ١٠٤٤ مادة حور .

(٦) اللسان مادة - مسخ .

(٧) المصدر السابق ذاته .

(٨) المصدر السابق ذاته .

وفي التنزيل العزيز لم يرد لفظ " المسخ " إلا مرة واحدة بصيغة الفعل الماضي في سورة يس وذلك في سياق إخباره " سبحانه عن قدرته على إهلاك هؤلاء الكفار الذين جحدوا وحدانيته " (١) قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مَوْضِعًا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس: ٦٧].

قال أبو حيان في البحر المحيط: " والظاهر أن المسخ حقيقة ، وهو تبديل صورهم بصور شنيعة " (٢).

" والمعني ولو نشاء لعذبناهم بنوع آخر من العذاب فأقصدناهم في منازلهم ممسوخين قرده وخنازير أو حجارة في منازلهم ليس فيهم أرواحهم " (٣).

ومن خلال العرض السابق يمكن القول بأن دلالة الكلمة في السياق القرآني قد خصصت في مجال العذاب الدنيوي للدلالة على " تبديل الخلقة وقلبها حجراً أو جماداً أو بهيمة " (٤).

ويلاحظ أن كلاً من " الطمس " و " المسخ " يشتركان في أن كلاً منهما تغيير للخلقة ولكن الطمس تغيير عن طريق محو آثار الحواس من الوجه ، أما " المسخ " فيكون بتبديل الخلقة كليةً إلى صورة الحجر أو البهيمة.

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٢١٩ .

(٢) البحر المحيط ج ٧ ص ٣٢٩ .

(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ٢١٩ .

(٤) الجامع ج ١٥ ص ٣٥ .

١٢- خسف :

قال الفيومي: " خَسَفَ المكانُ خَسْفًا من باب - ضرب - وخُسُوفًا... وخسفه الله يتعدَّى ولا يتعدَّى " (١).

وعن المادة المعجمية قال ابن فارس: " الخاء والسين والفاء أصل واحد يدل علي غموض وغُور " (٢).

وتشير الدلالة المعجمية إلى المعاني الآتية:

- ١- " غار في الأرض " (٣) " وخَسَفَ المكانُ يَخْسِفُ خُسُوفًا: ذهب في الأرض والخَسْفُ: إلحاق الأرض الأولي بالثانية " (٤).
- ٢- وخسف عين فلان فقأها (٥).
- ٣- وخسف القمر ذهب ضوءه (٦).
- ٤- وخسف الشيء يخسفه خسفاً: خرّقه وخسف السقف نفسه وانخسف: انخرق (٧).
- ٥- وخسف الشيء خسفاً: نقص (٨).
- ٦- وخسف بدنه: هزل (٩).
- ٧- وخسف لونه: تغير (١٠).

(١) المصباح المنير ص ١٠٤ .

(٢) المقاييس ص ٢٩٧ .

(٣) المصباح المنير ص ١٠٤ .

(٤) اللسان ج ٢ ص ١١٥٧ مادة - خسف - .

(٥) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٠٧٢ .

(٦) المصباح المنير ص ١٠٤ .

(٧) اللسان ج ٢ مادة خسف .

(٨) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٠٧٢ .

(٩) أساس البلاغة ص ١٦٣ .

(١٠) الوسيط ص ٢٣٤ .

- ٨- وخسف فلان : خرج من المرض^(١).
- ٩- خسف فلان : جاع^(٢).
- ١٠- خسف فلاناً : أذله وحمله ما يكره^(٣).
- ١١- خسف الشيء : قطعه^(٤).
- ١٢- خسف البئر : حفرها في حجارة فنبعت بماء كثير لا ينقطع^(٥).
- ١٣- وخسف للشعراء عين الشعر أي ذلل لهم الطريق إليه ، وبصرهم بمعانيه^(٦).
- وقد ورد في الشعر الجاهلي بمعنى " ذهاب ضوء القمر " في قول عنتره بن شداد^(٧):

خُسِفَ البدرُ حينَ كانَ تماماً وخفيَ نورُه فعادَ ظلاماً

وورد بمعنى " الإذلال وتحميل الإنسان ما يكره " في قول الأعشي^(٨):

إذ سامه خَطَّتِي خَسَفَ فقال له : اعرض عليّ كذا أسمعُهما حار

وورد بمعنى " الظلم " قال قيس بن الخطيم^(٩):

ولم أرِ كامريٍّ يدنو بخَسَفٍ له في الأرض سَيْرٌ وانتواءُ

(١) القاموس المحيط ج٢ ص ١٠٧٢ .

(٢) الوسيط ص ٢٣٤ .

(٣) السابق نفسه .

(٤) السابق نفسه .

(٥) السابق نفسه .

(٦) السابق نفسه .

(٧) ديوان عنتره ص ٢١٧ .

(٨) البيت في اللسان مادة - خسف - ص ١١٥٨ . وينظر ديوان الأعشي ص ٦٩ . وروايته في

الشرط الثاني: ومهما نُقِلَ فإنِّي سامع حار . سامه:كلفه، الخسف: الذل والقهر، حار مرخم حارث.

(٩) المصدر السابق نفسه .

وورد بمعنى " الجوع " قال بشر بن أبي خازم^(١) :

بضيفٍ قد ألمَّ بهم عشاءٌ على الخسفِ المبيِّنِ والحُدُوبِ

وفي السياق القرآني استعمل " الخسف " كأداة من أدوات الهلاك التي دمر الله بها العصاة والكافرين ، فقد ورد الفعل " خسف " في سياق الحديث عن إهلاك الله تعالى لقارون الذي اغتر بماله وكنوزه قال سبحانه: ﴿خسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين﴾ [القصص: ٨١].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: " غارت به الأرض "^(٢).

وقيل: " جعلها الله تهبط به وتغور فهلك "^(٣).

وقد ورد هذا المعني -أيضاً^(٤)- في سياق الإخبار عن إهلاك الله تعالى الطغاة والظالمين من الأمم السالفة قال سبحانه: ﴿فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ [العنكبوت: ٤٠].

وفي سياق التهديد لكفار مكة قال تعالى: ﴿أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ [النحل: ٤٥]. ومثله في [الإسراء: ٦٨، سبأ: ٩، الملك: ١٦].

وقد ورد الفعل " خسف " بمعنى "ذهب ضوء القمر" وذلك في سياق الحديث عن يوم القيامة ، قال سبحانه: ﴿يسأل أيان يوم القيامة فإذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر﴾ [القيامة: ٦-٩].

(١) اللسان مادة - خسف - .

(٢) تنوير المقباس ص ٣٣١ .

(٣) القاموس القويم ج ١ ص ١٩٤ .

(٤) تنوير المقباس ص ٣٣٥ .

ذكر المفسرون أن معني " خسف القمر " أي " ذهب ضوءه " (١).

والخسوف هنا كما قال الألويسي: " ليس المراد به مصطلح أهل الهيئة وهو ذهاب نوره لتجلُّ خاص في ذلك اليوم " (٢).

وقد أشار القرطبي إلى الفرق بين كل من الخسوفين بقوله " والخسوف في الدنيا إلى انجلاء بخلاف الآخرة فإنه لا يعود ضوءه " (٣).

وبهذا يظهر أن دلالة " خسف " في التعبير عن " ذهاب ضوء القمر " تختلف في السياق القرآني عن السياق المعجمي والاصطلاحي ؛ وذلك لأن ضوء القمر إذا ذهب يوم القيامة لا ينتظر عودته ، بخلاف ذهابه بالمفهوم المعجمي أو الاصطلاحي والذي ساعد على إبراز ذلك الفارق هو السياق الذي ورد فيه هذا اللفظ.

تعقيب:

١- يلاحظ أن الفعل " خسف " قد خصصت دلالاته في القرآن الكريم على:

أ- غار في الأرض بقصد الإهلاك. ب- ذهب ضوء القمر مع عدم رجوعه.

٢- أن الفعل " خسف " قد اكتسب دلالة الهلاك لوروده في مجال العذاب الدنيوي في القرآن الكريم .

(١) الجامع للقرطبي ج١٩ ص ٦٣. روح المعاني ج ١٥ ص ١٥٤ .

(٢) روح المعاني ج ١٥ ص ١٥٤ .

(٣) الجامع ج ١٩ ص ٦٣ .

١٣- سَوِي :

قال ابن فارس: "السين والواو والياء أصل يدل على استقامة واعتدال بين شيئين" (١).

وفى اللسان: "سَوِي الشيء وأَسَوَاه : جعله سويا . وهذا المكان أسوي هذه الأمكنة، أي شدها استواء .. ، وأرض سَواء أي مُسْتَوِيَةٌ ، ودار سَواء: مستوية المرافق، وثوب سَواء: مستو عرضه وطوله وطبقاته...، واستوت به الأرض وتسوت وَسَوَّيت عليه ، كُلُّهُ : هلك فيها" (٢).

وفى الوسيط: "سوي الشيء: قَوَّمَهُ وَعَدَّ لَهُ وجعله سويا .

والطعام ونحوه : أنضجه . ويقال: سَوَّيت عليه الأرض وبه : هلك فيها" (٣).

ومن الشعر الجاهلي قول زهير بن أبي سلمى (٤):

أرونا سُنَّةً لَا عَيْبَ فِيهَا يُسَوِّي بَيْنَنَا فِيهَا السَّوَاءُ

وفى القرآن الكريم ورد الفعل "سوي" في سياق الحديث عن عذاب الله تعالى لقوم ثمود ، قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ [الشمس: ١٤].

قال القرطبي: سَوِي عليهم الأرض (٥).

وقيل: "سَوِي بلادهم بالأرض" (٦) "فخسف بهم ديارهم" (٧).

(١) المقاييس ص ٤٧٤ .

(٢) اللسان ج ٣ ص ٢١٦٤ مادة سوا - .

(٣) الوسيط ص ٤٦٦ .

(٤) ديوان زهير ص ١٥ . السواء العدل . يقول: أرونا سنة لا تعاب عليكم تسوي بيننا في الحق .

(٥) الجامع ج ٢ ص ٥٣ .

(٦) البصائر ج ٣ ص ٢٨٦ .

(٧) القاموس القويم ج ١ ص ٣٣٨ .

وقال ابن خالويه: أي " انخسفت بهم الأرض فسويت عليهم " (١).

ومن هذه الأقوال يتضح أن معني " سوي " هنا هو الخسف .

ومثله في قوله سبحانه: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢]. أي " يصبحون وتراب الأرض سواء والمراد أنهم يريدون أن يغيثوا في باطن الأرض " (٢).

وفي سياق الإخبار عن خلق السماوات ورد الفعل " سوي " بمعني " تعديل الخلق وتقويمه "، قال سبحانه: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٩]. وقال تعالى: ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ [النازعات: ٢٨].

ذكر المفسرون أن معني " التسوية " هنا " تعديل خلقهن وتقويمه وإخلاؤه من العوج والفتور " (٣).

وفي سياق الإخبار عن خلق الإنسان ، يقول جل شأنه: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة: ٩].
ذكر أبو حيان: أن معني " سواه " أي " قومه " (٤).

وقال الألويسي: " أي عدله بتكميل أعضائه في الرحم وتصويرها على ما ينبغي " (٥).
وعلي هذا يظهر أن معني " سوي " هنا " عدل خلق الإنسان وقومه ".
وقد ورد هذا المعني في آيات كثيرة من كتاب الله تعالى (٦).

(١) إعراب ثلاثين سورة ص ١٠٦ .

(٢) المعجم الوجيز لألفاظ القرآن الكريم ص ١٠٩ .

(٣) البحر المحيط ج ١ ص ٢٨١ . وينظر: المفاتيح ج ١ ص ٥٦٧ .

(٤) البحر المحيط ج ٧ ص ١٩٤ .

(٥) روح المعاني ج ١١ ص ١٢٠ .

(٦) من هذه الآيات [الحجر: ٢٩، الكهف: ٣٧، وص: ٧٢، القيامة: ٣٨، الانفطار: ٧، الأعلى: ٢،

الشمس: ٧].

جدول يوضح نقاط الالتقاء الدلالي بين الألفاظ

الدلالات	أهلك	دمر	قصم	دمدم	أغرق تبر	بعد	أحاط	مزق	طمس	مسح	خسف	سوي
مات بعذاب الاستئصال	+											
مات	+											
أفسد	+											
أنفق المال	+											
ضل	+											
أهلك	+	+	+	+	+	+	+	+	+			
علم							+					
اشتمل على الشيء واحتواه من جميع جوانبه							+					
صار ترابا وعظاما ورفاتا								+				
فرقهم في الأرض وأهلكهم								+				
عمى									+			
يمحو آثار الحواس من الوجه									+			
محيث آثار النجوم وأزيل ضوئها									+			
بدل الخلق وقلبها حجرا أو جمادا أو بهيمة									+	+		
غار في الأرض بقصد الإهلاك											+	
ذهب ضوء القمر مع عدم رجوعه											+	
خسف												+
عدل الخلق وقومها												+

يلاحظ من الجدول أن كلمات هذا المجال تخصصت في الدلالة على معنى "الهلاك"

في سياق العذاب الدنيوي مما يؤكد الترابط الدلالي بين ألفاظ هذا المجال

ومما سبق يمكن القول بأن الفعل "سوي" قد ورد في السياق القرآني بمعنى:

١- الخسف .

٢- تعديل الخلق وتقويمه .

ويلاحظ أن الفعل "سوي" اكتسب دلالة جديدة في القرآن الكريم وهي دلالته على "الخشف" وذلك في مجال العذاب الدنيوي .

العلاقات الدلالية:

أولاً : شبه الترادف :

- ١- بين " أهلك، ودمر، وقصم، دمدم، أغرق، تبر، بعد، أحاط، مزق، طمس " فقد اشتركت هذه الألفاظ في الدلالة على معني " أهلك " .
- ٢- بين " طمس ومسح " ويشتركان في معني التغيير والتبديل .
- ٣- بين " خسف وسوي " ويشتركان في معني الخسف .
- ٤- بين " خسف وطمس " ويشتركان في الدلالة على إزالة أثر الضوء إلا أن الخسف خاص بالقمر، والطمس خاص بالنجوم .

ثانياً: الاشتراك اللفظي " تعدد المعني "

- ١- أهلك ويدل على "مات بعذاب الاستئصال، مات، أفسد، أنفق المال، ضل " .
- ٢- أحاط ويدل على "أهلك، علم، اشتمل على الشيء واحتواه من جميع جوانبه" .
- ٣- مزق ويدل على "صار تراباً ورفاتاً، فرق في الأرض وأهلك " .
- ٤- طمس ويدل على "أهلك المال وقلبه حجارة، عمي، محي آثار الحواس من الوجه، محي آثار النجوم وأزال ضوئها" .
- ٥- خسف ويدل على "غار في الأرض بقصد الإهلاك، وذهب ضوء القمر مع عدم رجوعه" .
- ٦- سوي ويدل على "خسف، عدل الخلقة وقومها" .

ثالثاً : التضاد :

- بين " سوي ومسح " فالفعل " سوي " ورد بمعني " عدل الخلقة وقومها " والفعل " مسح " ورد بمعني " بدل الخلقة وقلبها حجراً أو جماداً " .

الفصل الثامن

ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين

ويشمل :

- ١- الرميم .
- ٢- الصريم .
- ٣- حصيد .
- ٤- غشاء .
- ٥- خامدين .
- ٦- جاثمين .
- ٧- صرعي .
- ٨- قردة .
- ٩- خاوية على عروشها .
- ١٠- أعجاز نخل .
- ١١- عصف مأكول .
- ١٢- هشيم المحتظر .
- ١٣- يقلب كفيه .

الفصل الثامن

ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين

مقدمة الفصل :

ويشمل هذا الفصل الحديث عن ألفاظ الأدوات التي استعملها القرآن الكريم في الدلالة على حال المعذبين بعد وقوع العذاب عليهم ، في سياق الحديث عن العذاب الدنيوي .

وتبرز هذه الألفاظ مدي قدرة الله عز وجل على إهلاك المعذبين وإبادتهم .

والألفاظ التي تناولتها في هذا الفصل :

[الرميم ، والصريم ، وحصيد ، وغشاء ، وخامدين ، وجاثمين ، وصرعي ، وقردة].

والتراكيب :

[عصف مأكول ، وخاوية علي عروشها ، هشيم المحتظر ، وأعجاز نخل ، ويقلب

كفيه] .

١- الرميم :

قال الفيومي: " رَمَّ العَظْمُ يَرِمُّ من باب- ضرب إذا بلي فهو رميم وجمعه فى الأكثر أرماء ، مثل دليل أدلاء وجاء رمام مثل كريم وكرام "(١).

وتشير دلالة الكلمة فى المعجم إلى المعاني الآتية :

١- " الرَّمِيمُ مثل الرَّمَّةِ وهى العظام البالية .

٢- الرَّمِيمُ : الخَلْقُ البالي من كل شيء "(٢).

وكثر استعمال الرميم لما بلي من العظام ومن ذلك قول حاتم الطائي (٣):

أما والذي لا يعلم الغيبَ غيرهُ ويحيى العظامَ وهى رميمُ

وفى التنزيل العزيز ورد لفظ " الرميم " مرتين ، وقد استعمل كأداة للتعبير عن حال الأشياء التى أتت عليها ريح الهلاك والعذاب التى دمرت قوم عاد ، قال الله عز وجل: ﴿ ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم ﴾ [الذاريات: ٤٢].

قال ابن كثير: " أى كالشيء الهالك البالي "(٤).

وقال الألوسى: " الشيء البالي من عظم ، أو نبات ، أو غير ذلك "(٥).

وقد ورد لفظ " الرميم " -أيضا- فى معرض الرد على من أنكروا البعث بعد الموت ، قال الله تعالى: ﴿ وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم ﴾ [يس: ٧٨]. أى: " بالية أشد البلي "(٦).

(١) المصباح المنير ص ١٤٦ .

(٢) اللسان ج ٣ ص ١٧٣٦ ، ١٧٣٧ مادة - رمم - .

(٣) البيت فى اللسان مادة - رمم - ص ١٧٣٦ . وينظر: ديوان حاتم ص ٤٧ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٣٧ .

(٥) روح المعاني ج ١٤ ص ١٧ .

(٦) السابق ج ١٢ ص ٥٣ . وينظر: صفوة البيان ص ٥٦٣ .

ومما سبق يظهر أن " الرميم " فى مجال العذاب لم تختص دلالاته بالعظم البالي فقط بل شملت كل شيء بال .

وفى معرض الرد على منكري البعث اختصت بالدلالة على العظام البالية .
وبهذا يتضح أن القرآن الكريم قد استخدم الدلالة العامة والخاصة للفظ .

٢- الصريم :

قال ابن فارس عن أصل المادة اللغوية للفظ: " الصاد والراء والميم أصل واحد صحيح مطرد وهو القطع "(١).

وورد الصريم في المعجم بالمعاني الآتية:

- ١- " الصَّرِيم : ما جمع ثمره يقال: شجر صريم ، وأرض صريم(٢).
- ٢- " والصريم : الكُدْس المصروم من الزرع " .
- ٣- والصريم : القطعة المنقطعة من معظم الرَّمْل .
- ٤- والصريم: العُودُ يُعْرَضُ على فمِ الجَدِّي أو الفصيل، ثم يُشَدُّ إلى رأسه لئلا يرضع.
- ٥- والصريم : الصبح لانقطاعه عن الليل.
- ٦- والصريم : الليلُ لانقطاعه عن النهار "(٣).

وقد ذكر ابن السكيت أن هذا اللفظ " من الأضداد "(٤).

وقد استعمل في الشعر الجاهلي بمعنى (الليل)

قال زهير بن أبي سلمى(٥):

غَدَوْتُ عَلَيْهِ غَدْوَةً فَتَرَكَتُهُ قُعوداً لَدِيهِ بِالصَّرِيمِ عَوَانُهُ

قال ابن السكيت : أراد بالصريم " الليل " .

وورد بمعنى " الصبح " في قول بشر بن أبي خازم يصف ثوراً(٦):

فَبَاتَ يَقُولُ: أَصْبَحَ لَيْلٌ حَتَّى تَكشَفَ عَن صَرِيمَتِهِ الظلامُ

(١) المقاييس ص ٥٦٧ .

(٢) الوسيط ص ٥١٤ .

(٣) اللسان ج ٤ ص ٢٤٣٨ وما بعدها - صرم - .

(٤) السابق ذاته ص ٢٤٣٩ .

(٥) البيت في اللسان مادة - صرم - ديوان زهير ص ٦٨ . وروايته في الشطر الأول بكرت عليه

غَدْوَةً فرأيتُهُ .

(٦) اللسان مادة - صرم - .

وقد ورد بمعني " منقطع الرَّمْل " . قال امرؤ القيس^(١):

وظلُّ لثيرانِ الصَّرِيمِ غَمَاغِمٌ يُدَاعِسُهَا بِالسَّمْهَرِيِّ الْمُعْلَبِّ

ويلاحظ أن جميع هذه الدلالات تعود إلى الأصل الذي ذكره ابن فارس وهو "القطع" وفي القرآن الكريم ورد لفظ " الصريم " مرة واحدة ، وذلك في سياق الحديث عن قصة أصحاب الجنة ، وقد استعمل اللفظ كأداة للتعبير عن حال جنتهم بعد نزول العذاب عليها . قال الله عز وجل: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ [القلم: ١٩ ، ٢٠].

وقد ذكر المفسرون أقوالاً عديدة في بيان معني الصريم:

١- قيل إن المعني: " احترقت فصارت كالليل الأسود ، وذلك لاسوداد موضعها وكأنهم وجدوا موضعها حمأة " ^(٢).

٢- وقيل إن المعني " كالنهار فلا شيء فيها وذلك لذهاب الشجر والزرع ونقاء الأرض منه " ^(٣).

٣- وقيل: " شبهت الجنة وهي محترقة لا ثمر فيها ولا خير بالرمل المنقطعة عن الرمال وهي لا تثبت شيئاً ينتفع به " ^(٤).

وبالنظر إلى هذه الأقوال يمكن القول بأن اللفظ يحتمل هذه المعاني كلها فهذا اللفظ من قبيل المشترك اللفظي وهو من الأضداد -أيضاً- لتحمله معنيين متضادين وهما الليل والنهار .

(١) اللسان ج ٥ ص ٣٣٠٤ . مادة غم . والبيت في مجمع البيان ج ١٠ ص ٧١ . وديوان امرئ القيس ص ٥٢ . الغماغم: الأصوات، يداعسها: يطاعنها، المعلب: المشدود بالعباء وهي عصابة في القفا وكانوا يشدون بها الرماح وهي طرية رطبة، ثم تيبس عليها، والسهمري: الرمح الشديد.

(٢) الجامع ج ١٨ ص ١٥٦ ، ١٥٧ .

(٣) السابق ذاته ١٥٦ ، ١٥٨ .

(٤) مفاتيح الغيب ج ١٥ ص ٦٦١ .

٣- حصيد :

هو من قولهم " حصدت" الزرع حصداً من باب ضرب وقتل فهو محصود وحصيد...^(١).

وتشير الكلمة في المعجم إلي:

- ١- " الحصيد : الزرع المحصود .
 - ٢- الحصيد : أسافل الزرع التي تَبْقَى لا يتمكن منها المنجل .
 - ٣- الحصيد : المزرعة إذا حُصِدَتْ كلها ، والجمع الحصائد .
 - ٤- الحصيد : الذي حَصَدْتَهُ الأيدي .
 - ٥- الحصيد : هو الذي انتزعته الرياح فطارت به ^(٢).
- ومن الشعر الجاهلي: قال خدّاش بن زهير العامري ^(٣) يصف حال الأعداء بعد المعركة :

عددتهم عَطْفَتَيْنِ ولم تُعْدُوا وقائع قد تركنكم حصيداً

وفي سياق القرآن الكريم ورد لفظ " الحصيد " أربع مرات ، وورد ثلاث مرات منها في مجال العذاب الدنيوي ، واستعمل كأداة للتعبير عن حال المعذبين بعد وقوع العذاب بهم .

قال الله عز وجل: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِئِينَ﴾

[الأنبياء: ١٥].

(١) المصباح المنير ص ٨٦ .

(٢) اللسان ج ٢ ص ٨٩٤ مادة - حصد - .

(٣) ديوان خدّاش بن زهير العامري ص ٤٥ . صنعه د/ يحيى الجبوري . مطبوعات مجمع اللغة

العربية . دمشق . ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

قال الزمخشري: " الحصيد: الزرع المحصود أي : جعلناهم مثل الحصيد شبههم به في استئصالهم واصطلامهم كما نقول: جعلناهم رماداً أي : مثل الرماد "(١).

والمقصود أنهم " هلكي هامدين " .

وقال الله تعالى عن الأمم الهالكة: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقِصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هود: ١٠٠].

قال ابن كثير في تفسير " حصيد " في هذه الآية " أي هالك "(٢).

وقال الله عز وجل -عن حال الدنيا وسرعة زوالها-: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ﴾ [يونس: ٢٤].

أي " فجعلنا زرعها كالمحصود من أصله بالمناجل "(٣).

وفي سياق الحديث عن مظاهر قدرة الله في الكون يقول الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ [ق: ٩].

قال الألوسي: " أي: حب الزرع الذي من شأنه أن يحصد من البر والشعير وأمثالهما"(٤).

ومما سبق يظهر أن كلمة " حصيد " في القرآن الكريم استعملت كأداة للتعبير عن حال المعذبين مما أكسبها هذا الاستعمال دلالة " الإهلاك والإبادة "(٥).

وقد ساعد على هذا المجاز .

(١) الكشاف ج ٣ ص ١٨١ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٤٧٠ .

(٣) صفوة البيان ص ٢٧٥ .

(٤) روح المعاني ج ١٣ ص ٣٢٦ .

(٥) القاموس القويم ج ١ ص ١٥٦ .

٤- غُثَاء :

قال ابن فارس: " الغين والثاء والحرف المعتل كلمة تدل على ارتفاع شيء دُنْيٍ فوق شيء " (١).

وعن دلالة الكلمة في المعجم:

يقول الراغب: " الغُثَاءُ غُثَاءُ السَّيْلِ والقَدْرُ وهو ما يطفح ويتفرق من النبات اليابس وزَبَدُ القدر ، ويضرب به المثل فيما يضيع ويذهب غير معتد به " (٢).

ويقول صاحب اللسان: " الغُثَاءُ بالضم والمدّ : ما يحمله السيل من القَمْش... وهو أيضا الزَبْدُ والقَدْرُ ، وحَدّه الزجاج فقال : الغُثَاءُ الهالك البالي من ورق الشجر الذي إذا خرج السيل رأيته مخالطاً زبده " (٣).

وفي الوسيط " الغُثَاءُ : ما يحمله السبيل من رغوّة ومن فتات الأشياء التي على وجه الأرض ، و - رغوّة القَدْرُ واحدته غُثَاءه (ج) أغثاء . وغثاء الناس : أرذالهم " (٤).

وورد بهذا المعنى في أشعار الجاهليين ، قال طرفة بن العبد (٥):
فهي موتي لَعِبَ الماءُ بها في غُثَاءِ ساقه السَّيْلُ عُدَد

وفي القرآن الكريم ورد لفظ " غثاء " مرتين ، وقد ورد في مجال العذاب الدنيوي واستعمل كأداة للتعبير عن حال المعذبين بعد وقوع العذاب بهم ، وذلك في سياق الحديث عن عذاب قوم هود قال الله عز وجل: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤١].

(١) المقاييس ص ٧٨٢ .

(٢) المفردات ص ٤٠٠ .

(٣) اللسان ج ٥ ص ٣٢١٥ مادة - غثا - .

(٤) الوسيط ص ٦٤٥ .

(٥) ديوان طرفة ص ٣٠. الغثاء: ما يطفو على وجه الماء من النبات اليابس .

قال الطبرسي: " والمعني فجعلناهم هلكي قد يبسوا كما يبس الغشاء وهمدوا " (١).

وقال القرطبي: " أي هلكي هامدين كغشاء السيل " (٢).

وقال الشيخ حسنين مخلوف: " صيرناهم هلكي هامدين كغشاء السيل " (٣).

وقد ورد لفظ " غشاء " في مظاهر الحديث عن قدرة الله تعالى في هذا الكون .

قال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ﴾ [الأعلى: ٤ ، ٥].

قال ابن عباس: " هشيماً متغيراً " (٤).

وقال الطبرسي: " أي فجعله بعد الخضرة... هشيماً جافاً كالغشاء الذي تراه فوق

السيل " (٥).

ومما سبق يتضح أن لفظ " غشاء " ورد في القرآن الكريم بمعنيين:

- ١- هلكي هامدين .
٢- هشيم جاف .

ويلاحظ أن اللفظ قد اكتسب دلالة جديدة في مجال العذاب الدنيوي وقد ساعد علي

اكتسابها عامل المجاز .

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ١٥٢ .

(٢) الجامع ج ١٢ ص ٨٤ .

(٣) صفوة البيان ص ٤٣٩ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٠٠ .

(٥) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٦٠ .

٥- خامدين :

من قولهم خَمَدَتِ النَّارُ تَخْمُدُ خَمُوداً .

وقال ابن فارس عن أصل هذه المادة: " الخاء والميم والذال أصل واحد يدل على سكون الحركة والسُّقُوط " (١).

وفي الأساس: " نار خامدة وقد خَمَدَتْ خُمُوداً . سكن لهبها ، وذهب حسيبها وللنار وقده ثم خَمَدَه " (٢).

وفي اللسان: " خَمَدَتِ النَّارُ تَخْمُدُ خَمُوداً : سكن لهبها ولم يطفأ جمراً ... وقوم خامدون : لا تسمع لهم حساً " (٣).

وفي المصباح: " خمدت النار خموداً من باب - قعد - ماتت فلم يبق منها شيء " (٤).

وفي الوسيط: " الخامد: الساكن الساكت " (٥).

وقد استعملت المادة اللغوية للكلمة في الشعر الجاهلي بهذه الدلالة المعجمية. قال لبيد (٦):

وجدتُ أبي ربيعاً لليتامي وللضيِّفانِ إذْ خَمَدَ الفئيد

أي: سكن لهبها بالليل لئلا يَضُويَ إليها ضيف أو طارق .

(١) المقاييس ص ٣١١ .

(٢) الأساس ص ١٧٤ .

(٣) اللسان ج ٢ ص ١٢٥٩ مادة - خمد - .

(٤) المصباح المنير ص ١١١ .

(٥) الوسيط ص ٢٥٥ .

(٦) البيت في اللسان مادة - خمد - وفي ديوان لبيد ص ٤٥ ، ورواية الشطر الثاني فيه: وللأضياف

إذ حُبَّ الفئيد . والفئيد: خبز الملة أو الشواء وقيل الفئيد: النار يحبها الناس في الشتاء دفعا للبرد.

وفي القرآن الكريم ورد لفظ " خامدين " مرتين ، فقد ورد فى مجال العذاب
الديوي واستعمل كأداة للتعبير عن حال المعذبين قال الله عز وجل: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ
دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ﴾ [الأنبياء: ١٥].

قال أبو حيان: " أي موتي دون أرواح مشبهين بالنار إذا طفنت " (١).

وفي سياق الحديث عن هلاك قوم حبيب النجار ، ورد لفظ " خامدين " للدلالة على
حالهم بعد ما صاح بهم جبريل -عليه السلام- .

قال الله عز وجل: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ [يس: ٢٩].

قال القرطبي: " أي ميتون هامدون ، تشبيهاً بالرماد الخامد ، وقال قتادة : هلكي
والمعني واحد " (٢).

ويظهر مما سبق أن اللفظ قد تطورت دلالته فى القرآن الكريم ، فقد ورد بمعني
"ميتين" أو هالكين .

وقد ساعد على تطور هذه الدلالة المجاز .

(١) البحر المحيط ج ٦ ص ٢٧٩ .

(٢) الجامع ج ١٥ ص ١٦ .

٦- جاثمين :

هذه الكلمة مشتقة من الفعل " جثم من بابي ضرب ونصر -جثوماً " (١).

وفي اللسان: " جثم الإنسان والطائر والتعامّة والخشف والأرنب واليربوع يجثم ويجثم جثماً وجثوماً ، فهو جاثمٌ : لزم مكانه فلم يبرح ، أي تلبّد بالأرض ، وقيل : هو أن يقع على صدره .

قال الراجز :

إذا الكُماة جثّموا على الركب

ثبجت يا عمرو ، ثبوج المحتطب (٢)

" وجثم فلانٌ بالأرض يجثم جثوماً : لصق بها ولزمها " (٣).

وقد ورد هذا المعنى في قول النابغة يصف ركب امرأة (٤):

وإذا لمستَ لمستَ أجثم جاثماً متحيراً بمكانه ملء اليد

وقال الليث: " الجاثم اللازم مكانه لا يبرح بيته " (٥).

وقال أبو البقاء: " الجثوم : هو للناس والطير بمنزلة البروك للبعير " (٦).

وقد ورد اللفظ في القرآن الكريم خمس مرات ، وجميعها في مجال العذاب الدنيوي

وقد استعمل اللفظ كأداة للتعبير عن حال المعذبين .

(١) القاموس التويم ج ١ ص ١١٧ .

(٢) اللسان ج ١ ص ٥٤٥ مادة - جثم - .

(٣) السابق ذاته .

(٤) السابق ذاته والبيت في ديوان النابغة ص ٩٦ ، والأجثم: العريض في ارتفاع، والجاثم: الذي

اتسع موضعه وتمكن وأصل الجاثم الرابض اللاصق بالأرض. متحيراً بمكانه: أي قد جاز ما

حواله وبرز

(٥) اللسان مادة - جثم - .

(٦) الكليات ص ٣٥٦ .

ففي سياق الحديث عن حال ثمود بعد نزول العذاب بهم ، يقول الله عز وجل :
﴿فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾ [الأعراف: ٧٨]. ومثله في [هود: ٦٧].

قال الزمخشري: " هامدين لا يتحركون موتي " (١).

وقال الطبرسي: " أي صرعي ميتين ساقطين لا حركة بهم " (٢).

وفي سياق الحديث عن حال شعيب بعد ما نزل بهم العذاب ، يقول الله عز وجل:
﴿فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾ [الأعراف: ٩١]. ومثله في [هود: ٩٤،
العنكبوت: ٣٧].

قال الأوسى: " هامدين موتي لا حراك بهم " (٣).

وقال الطبرسي: " أي ميتين ملقين على وجوههم " (٤).

ومما سبق يظهر :

١- أن دلالة الكلمة قد تطورت في القرآن الكريم ، فأصل الجثوم " البروك على الركب"
وقد تطورت هذه الدلالة في القرآن الكريم ، ووردت للتعبير عن حال المعذيين
فأنت بمعنى " ميتين " .

وقد ساعد على هذا المجاز .

٢- ويمكن القول بأن هناك شبه ترادف بين كلمة " خامدين " وكلمة " جاثمين " فقد وردا
في مجال العذاب الدنيوي بمعنى " ميتين " .

إلا أن كلمة " جاثمين " تدل على الحالة التي قد هلكوا عليها .

(١) الكشاف ج ٢ ص ١٧٢ .

(٢) مجمع البيان ج ٤ ص ٢٢٨ .

(٣) روح المعاني ج ٤ ص ٤٠٣ .

(٤) مجمع البيان ج ٤ ص ٢٤٠ .

٧- صَرَعي :

صرعي وهو جمع صريع مثل قتيل وقتلي .

وعن أصل المادة يقول ابن فارس: " الصاد والراء والعين أصل واحد يدل على سقوط شيء إلى الأرض " (١).

وقال ابن منظور: " الصَّرْعُ : الطرح بالأرض وخصه في التهذيب بالإنسان ، صارعه فصرَّعه يصرِّعه صرْعاً وصرِّعاً... فهو مصروع وصرِّيع والجمع صَرَعي " (٢).

وورد الصريع بالمعاني الآتية:

- ١- " الصَّرِّيع : المصروع " (٣).
 - ٢- " والصَّرِّيع : المجنون " (٤).
 - ٣- " والصَّرِّيع من الأغصان : ما تهدل وسقط إلى الأرض " (٥).
 - ٤- " والصَّرِّيع : ما يبس من الشجر .
 - ٥- وقيل الصَّرِّيع السوط أو القوس الذي لم يُنحَت منه شيء " (٦).
- وقد ورد لفظ " صرعي " بمعنى " قتلي " في الشعر الجاهلي ، قال عنتره (٧):
- وتركتُ الفرسانَ صَرَعي بطعنٍ من سنانٍ يحكي رؤوس المَزَادِ

(١) المقاييس ص ٥٦٦ .

(٢) اللسان ج ٤ ص ٢٤٣٢ مادة - صرع - .

(٣) الوسيط ٥١٣ .

(٤) اللسان مادة - صرع - .

(٥) المقاييس ص ٥٦٦ .

(٦) اللسان مادة - صرع - .

(٧) ديوان عنتره ص ١٣٥ . شبه الجروح بأفواه المزداد في كثرة ما سيل منها من الدم .

وفي القرآن الكريم لم يرد اللفظ إلا مرة واحدة في سياق الحديث عن حال قوم عاد بعد ما حلَّ بهم عذاب الله تعالى ، يقول سبحانه: ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٧]. قال المفسرون: " يعني موتي "(١).

وبهذا يظهر أن اللفظ اكتسب دلالة جديدة في مجال العذاب الدنيوي في القرآن الكريم وهي دلالة " الموت والهلاك " ، وهذه الدلالة ترتبط بالدلالة المعجمية التي تدل على " السقوط إلى الأرض " .

ويتضح -أيضاً- أن هناك شبه ترادف بين " صرعي " و " خامدين " و " جاثمين " و " غناء " .

فقد اشتركت هذه الكلمات في الدلالة على " الموت والهلاك " في مجال العذاب الدنيوي .

(١) مفاتيح الغيب ج ١٥ ص ٦٨٧ . الجامع ج ١٨ ص ١٦٩ .

٨- القردة :

القردة جمع قِرْدٍ وهو الحيوان المعروف ، وقد اكتفى صاحب اللسان بكلمة معروف عند بيانه للكلمة .

فقال: " والقِرْدُ معروف . والجمع أقراد وأقرُدُ وقرود وقرْدَة كثيرة " (١).

وفي الوسيط: " القِرْدُ: نوع من الحيوانات الثديية ذوات الأربع. مُولع بالتقليد وهو أقرب الحيوان شَبهاً بالإنسان (ج) أقراد ، وقرود ، وقرْدَة " (٢).

وفي القرآن الكريم وردت الكلمة ثلاث مرات وذلك في مجال العذاب الدنيوي في سياق الحديث عن عقوبة الله تعالى للمكذبين من اليهود بالمشخ ، وقد استعمل اللفظ كأداة للتعبير عن حال هؤلاء اليهود بعد إنزال العقوبة بهم.

قال الله عز وجل: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥]. ومثله في [المائدة: ٦٠]. و [الأعراف: ١٦٦].

ولفظ " القردة " قد استعمل في معناه الحقيقي هنا؛ وذلك لأن الله تعالى مسخهم قردة على سبيل الحقيقة، وهذا هو ظاهر القرآن وعلي ذلك جمهور المفسرين وهو الصحيح" (٣).

إلا أن الجدير بالذكر هنا أن هؤلاء الناس قد هلكوا بعدما مسخوا قردة؛ وذلك لأن المسخ لا نسل له، وقد دلت على ذلك السنة المطهرة.

فقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم القردة والخنازير فقال: "إن الله لم يجعل للمسوخ نسلًا ولا عقبًا، وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك" (٤).

(١) اللسان ج ٥ ص ٣٥٧٦ مادة - قرد . .

(٢) الوسيط ص ٧٢٤ .

(٣) روح المعاني ج ١ ص ٢٨٣ .

(٤) فتح الباري ج ٦ ص ٤٢٨، وقد صححه الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى..

٩- العَصْفُ :

قال الراغب: "العَصْفُ والعَصِيفَةُ الذي يُعَصَفُ من الزرع، ويقال لِحَطَامِ النَّبْتِ الْمُتَكَسَّرِ عَصْفٌ"^(١).

وفى اللسان "العَصْفُ والعَصْفَةُ والعَصِيفَةُ والعُصَافَةُ : ما كان على ساق الزَّرْعِ من الورق الذي يَبْيَسُ فيفتتُ.

وقيل: هو ورقه من غير أن يُعَيَّنَ بَيَّسٌ ولا غيره .

وقيل: ورقه وما لا يُؤْكَلُ .

وقيل: العَصْفُ والعَصِيفَةُ والعُصَافَةُ : التَّيْنُ .

وقيل: هو ما علي حب الحنطة ونحوها من قشور التبن .

وقيل: العَصْفُ بقل الزرع، لأن العرب تقول: خرجنا نعصفُ الزرع، إذا قطعوا

منه شيئاً قبل إدراكه، فذلك العصف والعصف والعصيفة : ورق السنبل.

وقيل: ورق الزرع الذي يميل في أسفله فتجزه ليكون أخف له.

وقيل: العصف ما جزَّ من ورق الزرع المجتمع الذي يكون فيه السنبل.

والعَصْفُ والعَصِيفَةُ : الورق الذي ينفتح عن الثمرة"^(٢).

ويلاحظ أن ما أورده ابن منظور من بيان لمعني العصف يدور حول المعاني الآتية:

- ١- ورق الزرع .
- ٢- حطام النبات المتكسر وهو التبن .
- ٣- الورق الذي ينفتح من الثمر .

(١) المفردات ص ٣٧٦ .

(٢) اللسان ج٤ ص ٢٩٧٢ مادة عصف .

وقد ورد بمعني "ورق الزرع" في بيت علقمة بن عبدة^(١):

تَسْقِي مَذَانِبَ قَد مَالَتْ عَصِيفَتُهَا حُدُورُهَا مِنْ أْتِيَّ الْمَاءِ مَطْمُومٌ

وفي السياق القرآني ورد لفظ "عصف" في مجال العذاب الدنيوي وذلك في سياق الحديث عن عذاب أصحاب الفيل.

وقد استعمل اللفظ كأداة للتعبير عن حال المعذبين بعد ما أرسل الله تعالى عليهم طيرا أبابيل رمتهم بحجارة من سجيل.

قال الله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ [الفيل: ٥].

قال القرطبي^(٢): "أي جعل الله أصحاب الفيل كورق الزرع إذا أكلته الدواب فرمت به من أسفل، شبه تقطع أوصالهم بتفريق أجزائه".

وقال الطبرسي^(٣): "أي كزرع وتبن قد أكلته الدواب ثم راثته فديست وتفرقت أجزاؤه".

وأقول إن كلمة "عصف" في هذه الآية الكريمة قد صاحبها لفظ "مأكول" وعلى هذا فإن دلالة "عصف" هنا لا تتفك عن هذا التركيب، ولهذا أقول إن تركيب "عصف مأكول" إنما هو تركيب قرآني له دلالته، وهذا التركيب يدل على معني "الروث الذي ينتج عن أكل ورق الزرع أو التبن".

إلا أنه "لم يذكر بهذا اللفظ لهجنته فجاء على الآداب القرآنية فشبه تقطع أوصالهم بتفريق أجزاء الروث ففيه إظهار تشويه حالهم"^(٤).

(١) البيت في تفسير الجامع للقرطبي ج ١٧ ص ١٠٣. وشرط البيت الأول في اللسان مادة عصف.

(٢) الجامع ج ٢ ص ١٣٥.

(٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٥٦.

(٤) روح المعاني ج ١٥ ص ٤٦٩.

وذكر الألووسي أن هذا المعنى ناسب حال المعذبين حيث أنه لما كان "مجيئهم لهدم الكعبة ناسب إهلاكهم بالحجارة، ولما أن الذي أثار غضبهم عذرة الكناني شبههم فيما فعل سبحانه بهم بالروث"^(١).

بالإضافة إلى أن هذه الدلالة فيها من الازدراء والاستهانة بهؤلاء القوم ما فيها لتقابل عتوهم وقوة عتادهم.

وقد وردت كلمة "العصف" في سياق الحديث عن آلاء الله تعالى ونعمه على الخلق، قال سبحانه: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ [الرحمن: ١٢].

قال المفسرون: العصف هنا هو "تبن الزرع وورقه الذي تعصفه الرياح"^(٢) وهذه الدلالة يؤكدتها السياق الذي وردت فيه الآية الكريمة فإن الله تعالى قد وصف الحب بقوله "ذو العصف" "تنبهياً على إنعامه عليهم بما يقوتهم من الحب، ويقوت بهائمهم من ورقه الذي هو التبن"^(٣).

ومما سبق يظهر أن كلمة "عصف" قد وردت في القرآن الكريم في مجال العذاب الدنيوي في تركيب "كعصف مأكول" كأداة للتعبير عن حال المعذبين، ووردت بمعنى "الروث الذي ينتج عن أكل ورق الزرع أو التبن" وهذه الدلالة مجازية .

وقد وردت في سياق الحديث عن نعم الله وآلائه بمعنى "تبن الزرع وورقه".

(١) روح المعاني ج ١٥ ص ٤٦٩ .

(٢) الجامع ج ١٧ ص ١٠٢ .

(٣) البحر المحيط ج ٨ ص ١٨٨ .

١٠- هشيم المحتظر :

هذا التركيب يتكون من عنصرين :

أ- العنصر الأول وهو "الهشيم" وعن أصل المادة اللغوية يقول ابن فارس: "الهاء والشين والميم أصل يدل على كسر الشيء الأجوف وغير الأجوف" (١).

وعن الدلالة المعجمية للهشيم:

يقول ابن منظور: "الهشيمُ: النَّبْتُ اليابس المتكسّر، والشجرة البالية يأخذها الحاطب كيف يشاء. وقيل: هو اليابس من كل شيء.

والهشيمة الذي بقي من عام أول .

ورجل هشيم: ضعيف البدن" (٢).

وقد ورد بمعني "النبات اليابس المتكسر" في قول دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ (٣):

ولا بَرِّمًا إِذَا الرِّيحُ تَنَاطَوَحَتْ برطب العِضَاهِ وَالهَشِيمِ المَعْضَدِ

وقد استعمل الهشيم للتعبير عن "كسر الرأس" في قول عَنْتَرَةَ بْنِ شَدَادٍ (٤):

وكم من فارسٍ أَضْحَى بِسَيْفِي هشيم الرّأسِ مَخْضُوبِ اليَدَيْنِ

(١) المقاييس ص ١٠٣٢ .

(٢) اللسان ج ٦ ص ٤٦٦٨ مادة - هشم . .

(٣) ديوان دريد بن الصمة ص ٤٩ . وقدم له د/ شاكِر الفحام، جمع وشرح وتحقيق/ محمد جبر

البقاعي. دار قتيبة طبعة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م. ومعني اليرم: الذي لا يدخل مع القوم في

المسير وجمعه أبرام، تناوحت: تقابلت، العِضَاهُ: كل شجر يعظم له شوك الواحدة عِضَاهَةٌ،

والمعضد: المقطع. وروي الشطر الثاني: برطب العِضَاهِ والصريع المعضد. وهذه الرواية في

جمهرة أشعار العرب تأليف أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي. ص ١١٨. مطبعة بولاق.

الطبعة الأولى ١٣٠٨هـ.

(٤) ديوان عنترَةَ ص ٢٢٥ .

ب- العنصر الثاني من هذا التركيب وهو لفظ " المحتظر " .

وعن دلالاته المعجمية يقول صاحب اللسان "المحتظرُ: الذي يعمل الحظيرة... والخطيرة تُعمل للابل من شجر لتقيها البرد والريح...، واحتظر القومُ وحظروا : اتخذوا حظيرة"^(١).

وفي القرآن الكريم ورد هذا التركيب في مجال العذاب الدنيوي واستعمل كأداة للتعبير عن حال قوم ثمود بعد إرسال الصيحة عليهم قال الله عز وجل: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ [القمر: ٣١].

والمعنى: " أنهم بادوا وهلكوا فصاروا كيبس الشجر المفتت إذا تحطم "^(٢).

وأقول إن هذا التعبير القرآني قد اكتسب ملمحاً دلالياً مميزاً له وذلك لو رُوِيَ ه في مجال أدوات العذاب الدنيوي وهو ملمح " الإباداة والإهلاك " وساعد على اكتساب هذا الملمح الدلالي عامل المجاز .

(١) اللسان ج ٢ ص ٩١٨ مادة حظر . .

(٢) اللسان ج ٢ ص ٩١٨ ومجمع البيان ج ٩ ص ٢٤٥ .

١١- أعجاز نخل :

يتكون هذا التعبير من كلمتين :

أما عن الكلمة الأولى: وهي أعجاز فتشير دلالتها المعجمية إلى ما يأتي:

قال ابن فارس: " العَجَزُ : مؤخَّر الشيء ، والجمع أعجاز ، حتى إنهم يقولون : عَجَز الأمر وأعجاز الأمور ويقولون " لا تدبِّروا أعجازَ أمورٍ ولَّتْ صدورُها " (١).

وقال الراغب: " عَجَزُ الإنسانُ مؤخَّرُهُ " (٢).

وفي الوسيط: " وأعجاز النخل : أصولها . وأعجاز الأمور: أواخرها .

ويقال: ركب في الطلب أعجاز الإبل: ركب الذلة والمشقة " (٣).

أما عن كلمة " النخل " فمعروفة، قال صاحب اللسان: " والنَّخْلَةُ: شجرة التمر " (٤).

وقد ورد التركيب علي لسان عنتره بن شداد في قوله (٥):

وطرحتهم فوق الصَّعِيدِ كأنهمُ أعجاز نخلٍ في حَضِيضِ المَحَجَرِ

وفي القرآن الكريم ورد هذا التركيب مرتين، وذلك في مجال أدوات العذاب الدنيوي واستعمل كأداة للتعبير عن حال المعذبين، وذلك في سياق الحديث عن حال قوم عاد بعد إرسال الريح عليهم.

قال الله عز وجل: ﴿ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾ [القمر: ٢٠].

وقال: ﴿ فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ [الحاقة: ٧].

(١) المقاييس ص ٧١٢ .

(٢) المفردات ص ٣٦١ .

(٣) الوسيط ص ٥٨٥ .

(٤) اللسان ج ٦ ص ٤٣٧٨ مادة - نخل - .

(٥) ديوان عنتره ص ١٥٤ . الحضيض: القرار من الأرض. المحجر: ما يكون حول القرية من

الحدائق ولعله أراد المكان الكثير الحجارة.

قال الزمخشري: يعني أنهم كانوا يتساقطون على الأرض أمواتاً وهم جثث طوال عظام كأنهم أعجاز نخل، وهي أصولها بلا فروع. وقد شبهوا بأعجاز النخل؛ لأن الريح كانت تقطع رءوسهم فتبقي أجساداً بلا رءوس^(١).

وبهذا يظهر أن هذا التركيب يفيد أنهم أصبحوا "جثثاً موتي قد تقطعت رءوسهم".

(١) الكشاف ج ٤ ص ٣١١ .

١٢- خاوية علي عروشها :

يتكون هذا التركيب من كلمتين وهما [خاوية وعروشها].

أما عن الكلمة الأولى "خاوية" فيقول ابن فارس عن أصل المادة "الخاء والواو والياء أصل واحد يدل على الخلو والسقوط" (١).

وهي من قولهم "خوت الدار : تهدمت وسقطت. وأرض خاوية: خالية من أهلها ، وقد تكون خاوية من المطر" (٢).

والكلمة الثانية في هذا التركيب وهي "عروش" جمع عرش ويدل اللفظ في

المعجم على ما يأتي:

- ١- " العَرْشُ : المَلِكُ .
- ٢- والعرش : سرير المَلِكِ .
- ٣- عرش البيت : سقفه .
- ٤- وكل بناء يستظل به فهو عرش وعريش .
- ٥- والعرش أيضا : الخشبة .
- ٦- عرش الرجل : قوام أمره منه .
- ٧- والعرش : البيت والمنزل .
- ٨- والعرش : ظهر القَدَمِ " (٣).

وفي السياق القرآني ورد تركيب " خاوية علي عروشها " ثلاث مرات واستعمل هذا التركيب كأداة للتعبير عن حال القرى التي حل بها العذاب .

(١) المقاييس ص ٣١٥ .

(٢) اللسان ج ٢ ص ١٢٩٦ مادة خوا . .

(٣) المصدر السابق ج ٤ ص ٢٨٨٠ وما بعدها مادة . عرش . .

فقد وصف الله عز وجل بهذا التركيب قرية بيت المقدس بعد أن عذبها الله عز وجل على يد بختنصر البابلي ، وحكي القرآن الكريم^(١) هذا الوصف في قصة عزير - عليه السلام- لما مر ببيت المقدس ورأى البيوت قد سقطت حيطانها على سقفها ، فقال أني يحيى هذه الله بعد موتها!؟

قال الله عز وجل: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩].

قال الألويسي: " أي ساقطة على سقوفها بأن سقط السقف أولاً ثم تهدمت الجدران عليه"^(٢).

وورد في سياق الحديث عن حال الجنين في سورة الكهف بعد أن أصابها عذاب الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ [الكهف ٤٢].

قال الطبرسي: " أي ساقطة على سقوفها وما عرش لكرومها ؛ وذلك لأن السقف ينهدم أولاً ثم ينهدم الحائط على السقف"^(٣).

وفي سياق الحديث عن القري التي أهلها الله عز وجل ، يقول سبحانه: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ [الحج: ٤٥].

قال الزمخشري: " المعني أنها ساقطة على سقوفها . أي خربت سقوفها على الأرض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف"^(٤).

(١) ينظر الجامع ج ٣ ص ١٨٨ .

(٢) روح المعاني ج ٢ ص ٢١ .

(٣) مجمع البيان ج ٦ ص ٢٧٦ .

(٤) الكشاف ج ٣ ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

ومما سبق يمكن القول بأن هذا التركيب يستعمل في القرآن الكريم للدلالة على "خراب الشيء وتدميره".

وساعد على هذه الدلالة استعمال هذا التركيب كأداة للدلالة على حال القري الهالكة. ويلاحظ أن كلمة "خاوية" قد وردت في تركيب "خاوية على عروشها" وجاءت وصفاً للتركيب "أعجاز نخل" في آية الحاقة بمعنى ساقطة.

وقد وردت هذه الكلمة -أيضاً- في سياق الحديث عن حال قوم ثمود فقد وصف الله بها حال بيوتهم ، قال الله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا﴾ [النمل: ٥٢].
أي "ساقطة متهدمة أعاليها على أسافلها" (١).

وبهذا يظهر أن "خاوية" استعملت في السياق القرآني في مجال أدوات العذاب الدنيوي كأداة لوصف القري التي أصابها عذاب الله تعالى ووردت بمعنى "ساقطة".

(١) روح المعاني ج ١٠ ص ٢٠٨ .

١٣- يقلب كفيه :

هذا التركيب يتكون من كلمتين ، أما الأولى: فهي الفعل " يقلب " وعن دلالاته المعجمية يقول صاحب اللسان: " القَلْبُ تحويل الشيء عن وجهه ، قلبه يقلِّبه قَلْبَان ، وقلب الشيء وقلَّبه : حَوَّلَهُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ... " (١).

ويقول الفيومي: "قَلَّبْتُهُ قَلْبًا مِنْ بَابِ ضَرْبِ حَوَّلْتَهُ عَنْ وَجْهِهِ ، وَكَلَامٍ مَقْلُوبٍ مَصْرُوفٍ عَنْ وَجْهِهِ ، وَقَلَّبْتَ الرِّدَاءَ: حَوَّلْتَهُ وَجَعَلْتَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ ، وَقَلَّبْتَ الشَّيْءَ لِلابْتِيَاعِ قَلْبًا أَيْضًا تَصَفِّحْتَهُ فَرَأَيْتَ دَاخِلَهُ وَبَاطِنَهُ ، وَقَلَّبْتَ الأَمْرَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ اخْتَبَرْتَهُ ، وَقَلَّبْتَ الأَرْضَ لِلزَّرَاعَةِ وَقَلَّبْتَ بِالتَّشْدِيدِ فِي الكَلِّ مَبَالِغَةً وَتَكْثِيرًا" (٢).

وعن الكلمة الثانية في هذا التركيب وهي " كَفِيهِ " يقول صاحب اللسان: " والكف: اليد " (٣).

قال الأعشي (٤):

يَدَاكَ يَدَا صِدْقٍ : فَكَفُّ مُفِيدَةٌ

وَأخْرِي إِذَا مَا ضُنَّ بِالمَالِ تَنْفِقُ

وفي التنزيل العزيز ورد تركيب " يقلب كفيه " في مجال أدوات العذاب الدنيوي واستعمل كأداة في بيان حال المعذبين ، فقد ورد في سياق الحديث عن حال صاحب الجنين بعدما أهلك الله عز وجل جنته ، قال الله عز وجل: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ [الكهف ٤٢].

(١) اللسان ج ٥ ص ٣٧١٣ مادة . قلب . .

(٢) المصباح المنير ص ٣٠٤ .

(٣) اللسان ج ٥ ص ٣٩٠٢ مادة . كف . .

(٤) السابق ذاته وينظر الديوان ص ١٢١ .

فهذه الآية القرآنية تصور حال هذا الرجل أبلغ تصوير ، وتظهر مدي حسرته وندمه لما رأى جنته ساقطة متهدمة ، فلم يملك وقتها إلا الندم ، وقد عبرت الآية الكريمة عن هذا الندم بقوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾.

يقول الزمخشري: " وتقليب الكفين كناية عن الندم والتحسر " (١).

فهذه الحركة تعبر عن الندم ؛ لأنها " حركة مألوفة من النادمين وبخاصة حين يكون الندم بسبب خسارة مادية. وشاعت هذه الحركة من النادمين. حتى أصبحت بذاتها دالة على الندم حتى لو لم يعبر النادم عن ندمه بالكلام " (٢).

وساعد على هذا المعنى عامل الكناية " فإن المعنى القريب وهو تقليب اليدين غير مراد وإنما المراد لازم المعنى البعيد وهو الندم " (٣).

ومما يؤكد -أيضاً- أن المراد من هذا التركيب هو معنى " الندم " السياق اللغوي الذي ورد فيه التركيب ، فقد تعدي الفعل بـ "علي" ، وهي " تعدي فعل الندم " (٤).

فقال: ﴿عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا﴾ ؛ " لأنه فى معنى الندم كأنه قيل: فأصبح يندم " (٥).

وبهذا يظهر أن هذا التركيب يفيد معنى " الندم والتحسر " .

(١) الكشاف ج ٣ ص ٦٧ .

(٢) البيان فى روائع القرآن - د/ تمام حسان ج ١ ص ٤٤٩ - عالم الكتب مكتبة الأسرة ٢٠٠٢م .

(٣) السابق ذاته .

(٤) البحر المحيط ج ٦ ص ١٢٣ .

(٥) الكشاف ج ٣ ص ٦٧ .

جدول الالتقاء الدلالي بين ألفاظ الأدوات الدالة على حال المعذبين

الدلالات	الرميم	الصرير	حصيد	غناء	خامدين	جائمين	صرع	قردة	خاوية	عصف	عصف	عصف	مشميم	أعجز	خاوية	عصف	عصف	
العظام البالية	+																	
الشيء البالي من عظم أو نبات أو غير ذلك	+																	
الليل		+																
النهار		+																
الرملة المنقطعة من الرمال		+																
هلكي هامدين					+	+	+											
هالك			+															
الزرع المحصود			+															
هشيم جاف				+														
الإنسان المسوخ على هيئة القرد							+											
ساقطة								+										
تبن الزرع وورقه									+									
البروث الناتج عن أكل ورق الزرع أو التبن [يفيد أنهم هلكي]										+								
يببس الشجر المفتت إذا تحطم ويفيد "الإبادة والإهلاك"												+						
أصول النخل الساقط ويفيد أنهم "جثث موتني تقطعت رءوسهم"													+					
ساقطة على سقوفها ويفيد "خراب الشيء وتدميره"														+				
الندم والتحسر															+			

العلاقات الدلالية :

أولاً: شبه الترادف :

بين " حصيد ، غشاء ، خامدين ، جاثمين ، صرعي " .

فقد اشتركت هذه الألفاظ في هذا المجال للدلالة على معني " هلكي هامدين أو ميتين " .

ثانياً : الاشتراك اللفظي [تعدد المعني] :

١- الرميم ودلت على [العظام البالية، الشيء البالي من عظم أو نبات أو غير ذلك].

٢- الصريم ودلت على [الليل، النهار، الرملة المنقطعة من الرمال].

٣- حصيد ودلت على [الزرع المحصود، هلكي هامدين، هالك].

٤- غشاء ودلت على [هلكي هامدين، هشيم جاف].

ثالثاً : التضاد :

لفظ " الصريم " فقد دل على معنيين متضادين وهما " الليل والنهار " .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين.

وبعد هذه الجولة مع هذه الدراسة الدلالية المتواضعة التي تناولت الألفاظ القرآنية الخاصة بأدوات العذاب في الحياة الدنيا ، أود أن أسجل بعض النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة :

١- إن القرآن الكريم كان عاملاً رئيسياً في تطور كلمات كثيرة عن معانيها في العصر الجاهلي ، " على الرغم من قرب المسافة بين نزول القرآن الكريم والعصر الجاهلي " (١).

وقد تجلت فيه مظاهر التطور الدلالي المعروفة .

كما أضاف القرآن الكريم مصطلحات إسلامية لم يعرفها الشعراء في الجاهلية كمصطلح " اللعنة " . وأضفي على كثير من الكلمات معان جديدة لم تكن معروفة من قبل مثل " الريح ، والمطر " فقد جعلهما الله عز وجل علماً في مجال أدوات العذاب . بالإضافة إلى التراكيب القرآنية التي تميز بها القرآن الكريم كتركيب " خاوية على عروشها ، وعصف مأكول " في الدلالة على حال المعذبين ، وتصويرهم أبلغ تصوير في أحكم تعبير .

٢- يظهر من خلال هذه الدراسة أثر السياق في تحديد دلالة الكلمة ، فالدلالة المعجمية متعددة ومحتملة ، ويأتي السياق ويحدد المعنى المراد ، ويظهر هذا في تحديد الدلالة القرآنية . فلكي نفهم دلالة الكلمة فهماً صحيحاً لا بد من النظر إلى أسباب النزول والظروف المحيطة بالنص القرآني ، والنظر إلى السياق اللغوي الذي وردت فيه الكلمة ، ويتجلي هذا بوضوح في بيان الوجوه التي ترد بها الكلمة

(١) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم ص ٥٣٧ .

الواحدة في القرآن الكريم ، فالذي يعين على تحديد هذه الوجوه والمعاني هو السياق الذي ترد فيه الكلمة في كل مرة .

٣- هذه الدراسة من خلال استفادتها من نظرية المجالات الدلالية تؤكد أن هناك ترابطاً وثيقاً بين ألفاظ اللغة العربية ، وأنها ليست أشلاء متناثرة خلافاً لمن يزعم أن اللغة العربية لغة مفككة لا ترابط بين ألفاظها .

وهذا الترابط يظهر بوضوح في تقسيم ألفاظ هذه الدراسة وتصنيفها في مجالاتها الدلالية المناسبة ، والعلاقات الدلالية القائمة بين هذه الألفاظ . ومما هو جدير بالذكر في هذا المقام أن علماء اللغة السابقين قد أدركوا هذه الحقيقة . ويتجلى هذا بوضوح من خلال تصنيفاتهم المختلفة التي تنبئ عن أسبقيتهم في تطبيق فكرة المجالات الدلالية وإن لم يعطها أحدهم هذا الاسم .

ومن هذه التصنيفات الرسائل اللغوية التي ألفت في خلق الإنسان ، والإبل ، والخيول . وكذلك كتب الغريب وكتب الألفاظ مثل: الغريب المصنف ، والمخصص وغير ذلك .

٤- يظهر من خلال هذه الدراسة أن ظاهرة الترادف التام في القرآن الكريم قليلة جداً ، وهذا يؤكد أن لكل لفظ في القرآن الكريم دلالاته الخاصة التي تميزه في الاستعمال عن غيره، وهذه الكلمات التي نراها متشابهة في القرآن الكريم إنما هي من قبيل شبه المترادف .

٥- وقد ورد في هذه الدراسة ألفاظ كثيرة لها معان متعددة في القرآن الكريم ، مما يثبت وجود ظاهرة تعدد المعنى للكلمة الواحدة في القرآن الكريم .

وأود أن أشير أيضاً إلى أنه لم يرد في هذه الدراسة كلمة تحتمل معنيين متضادين إلا كلمة واحدة هي كلمة " الصريم " .

وأخيراً أود أن أقول إن هذا البحث المتواضع ما هو إلا جهد المقل ، ولا أدعي فيه
كمالاً فالنقص والخطأ سمة البشر ، أما الكمال فله تعالى وحده .

وما كان فيه من فضل أو حسنة فمن الله وحده لا شريك له .

وإني لأرجو الله تعالى أن يجعل هذا العمل زاداً لي يوم أن ألقاه وأن يجعله خالصاً
لوجهه الكريم . وأن يجزي الله تعالى أساتذتي الكرام وكل من عاونني بالنصح
والإرشاد خير الجزاء فهو ولي ذلك والقادر عليه .

وآخر دعوانا أُوْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

الباحث

حماده محمد عبد الفتاح الحسيني

الكشاف المعجمي

حرف الهمزة

الصفحة	دلالته في غير المجال	دلالته في مجاله	المجال الدلالي الوارد فيه	اللفظ المستعمل	الجذر اللغوي
١١٢	استحلال الربا	العذاب	ألفاظ الأدوات التي بمعنى العذاب	أخذ	أ.خ.ذ
١١٣، ١١٤	كلمة الله التي كون بها الأشياء كلها	العذاب	ألفاظ الأدوات التي بمعنى العذاب	أمر	أ.م.ر

حرف الباء

الصفحة	دلالته في غير المجال	دلالته في مجاله	المجال الدلالي الوارد فيه	اللفظ المستعمل	الجذر اللغوي
٩٧ ٢٣٣	١- الحرب ٢- السلاح الفقر	العذاب الفقر	ألفاظ الأدوات التي بمعنى العذاب أدوات العذاب المعنوي	بأس البأساء	ب.أ.س
١٠٩	القوة	العذاب	ألفاظ الأدوات التي بمعنى العذاب	بطش	ب.ط.ش
٢٧٥	-	هلك	ألفاظ الأدوات المعبرة عن الهلاك والتدمير	بعَدَ	ب.ع.د

حرف التاء

الصفحة	دلالته في غير المجال	دلالته في مجاله	المجال الدلالي الوارد فيه	اللفظ المستعمل	الجذر اللغوي
٢٧٤	-	أهلك	ألفاظ الأدوات المعبرة عن الهلاك والتدمير	تَبَّرَ	ت.ب.ر

حرف الجيم

الصفحة	دلالته في غير المجال	دلالته في مجاله	المجال الدلالي الوارد فيه	اللفظ المستعمل	الجذر اللغوي
٣١٠	-	هلكي هامدين	ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين	جاثمين	ج.ث.م
٢٤١	١- الجذب والقحط. ٢- الإحساس الناتج عن خلو المعدة من الطعام والشراب	الجذب والقحط	ألفاظ أدوات العذاب المعنوي	الجُوع	ج.و.ع

حرف الحاء

الصفحة	دلالتة في غير المجال	دلالتة في مجاله	المجال الدلالي الوارد فيه	اللفظ المستعمل	الجذر اللغوي
٢٠٤		حجارة من طين	ألفاظ أدوات العذاب الحسي	• حجارة من سجيل	ح.ج.ر
٢٠٤		حجارة من سجيل	ألفاظ أدوات العذاب الحسي	• حجارة مزطين	
١٠٠	الحساب	العذاب	ألفاظ الأدوات التي بمعنى العذاب	حُساب	ح.س.ب
٢٠٢	-	١-حجارة من سجيل ٢-الريح التي ترمي بالحصباء	ألفاظ أدوات العذاب الحسي	حاصب	ح.ص.ب
٣٠٤	الزرع المحصود	هلكي هامدين هالك	ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين	حَصِيد	ح.ص.د
٢٧٩	- ١-علم. ٢-اشتمل على الشيء واحتواه من جميع جوانبه.	أهلك -	ألفاظ الأدوات المعبرة عن الهلاك والتدمير	أحيط أحاط يحاط	ح.و.ط
١٥٢	-	نزل العذاب أو المكروه	ألفاظ أدوات توجيه العذاب	حاق	ح.ي.ق

حرف الخاء

الصفحة	دلالتة في غير المجال	دلالتة في مجاله	المجال الدلالي الوارد فيه	اللفظ المستعمل	الجذر اللغوي
١٤٩	تسقط، يسجد	وقع، سقط	ألفاظ أدوات توجيه العذاب - -	خرّ تخرّ يخر	خ.ر.ر

٢٢٧		١-الجزية لأهدر النفس والمال والأهل ٣-القتل والأسر والإجلاء وضرب الجزية. ٤- الـذـل والهوان. ٥- الـذـل والفضيحة. ٦- العذاب.	ألفاظ أدوات العذاب المعنوي	الخزبي	خ.ز.ي
٢٩١	ذهب ضوء القمر مع عدم رجوعه	غار فى الأرض بقصد الإهلاك	ألفاظ الأدوات المعبرة عن الهلاك والتدمير	خَسَفَ يَخْسِفُ	خ.س.ف
٣٠٨	—	هلكي هامدين	ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين	خامدين	خ.م.د
٢٤٨	١-خوف العدو والفرز من القتال. ٢-القتال والحرب. ٣-النكبة تصيب المسلمين. ٤-الخشية من عذاب الله ٥- الذعر والفرز	الخوف من حرب النبي ﷺ والمسلمين	ألفاظ أدوات العذاب المعنوي	الخوف	خ.و.ف
٣٢٣		ساقطة ساقطة على سقوطها ويفيد [خراب الشيء وتدميره]	ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين. ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين	خاوية • خاوية على عروشها	خ.و.ي

حرف الدال

الصفحة	دلالتة في غير المجال	دلالتة في مجاله	المجال الدلالي الوارد فيه	اللفظ المستعمل	الجذر اللغوي
١٧٠	١- أحاط بحقيقة الشيء. ٢- يحل به الموت. ٣- يجتمع	أجمه الغرق	ألفاظ أدوات توجيه العذاب	أدرك تُدرك يُدرك	د.ر.ك
٢٦٥	—	أهلك	ألفاظ الأدوات المعبرة عن الهلاك والتدمير	دَمَّرَ	د.م.ر
٢٦٩	—	أهلك	ألفاظ الأدوات المعبرة عن الهلاك والتدمير	دِمِّمَ	د.م.م

حرف الذال

الصفحة	دلالتة في غير المجال	دلالتة في مجاله	المجال الدلالي الوارد فيه	اللفظ المستعمل	الجذر اللغوي
٢٢٢	الكآبة وسواد الوجه	١- الجزية. ٢- هدر النفس والمال والأهل. ٣- صغر النفس والمهانة.	ألفاظ أدوات العذاب المعنوي	الذلة	ذ.ل.ل

حرف الراء

الصفحة	دلالتة في غير المجال	دلالتة في مجاله	المجال الدلالي الوارد فيه	اللفظ المستعمل	الجذر اللغوي
٨٩	١- وسوسة الشيطان. ٢- الأوثان.	العذاب	ألفاظ الأدوات التي بمعنى العذاب	الرَّجَزُ	ر.ج.ز
٩٢	١- الأوثان. ٢- الشيء القذر أو النجس. ٣- الكفر. ٤- الإثم.	العذاب	ألفاظ الأدوات التي بمعنى العذاب	الرَّجَسُ	ر.ج.س
١٨٩		١- الموت. ٢- الصيحة. ٣- الصاعقة. ٤- الزلزلة الشديدة المهلكة	ألفاظ أدوات العذاب الحسي	الرَّجَّةُ	ر.ج.ف
١٣٣	١- بعث الله الرسل بالوحي الإلهي. ٢- بعث. ٣- ينزل المطر. ٤- أطلق من العذاب	سلط	ألفاظ أدوات توجيهه العذاب	أرسل يُرسل أرسل	ر.س.ل

٢٤٤	الخوف الذي يملأ الصدر	الخوف من النبي ﷺ والمسلمين.	ألفاظ أدوات العذاب المعنوي	الرُعْب	ر.ع.ب
٣٠٠	العظام البالية	الشيء الهالك البالي	ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين	الرَّمِيم	ر.م.ر
١٩٥، ١٩٨	القوة والبأس	الريح الضارة الشديدة القاسية الريح الدَّبُور الريح الدَّبُور	ألفاظ أدوات العذاب الحسي ألفاظ أدوات العذاب الحسي ألفاظ أدوات العذاب الحسي	الريِّح • ريحاً صرصراً • الريِّح العقيم	ر.و.ح

حرف الزاي

الصفحة	دلالاته في غير المجال	دلالاته في مجاله	المجال الدلالي الوارد فيه	اللفظ المستعمل	الجذر اللغوي
١٦٢		قَرَّب	ألفاظ أدوات توجيه العذاب	أزلف	ز.ل.ف

حرف السين

الصفحة	دلالاته في غير المجال	دلالاته في مجاله	المجال الدلالي الوارد فيه	اللفظ المستعمل	الجذر اللغوي
١٣٦	ذل	سَلَطَ	ألفاظ أدوات توجيه العذاب	سَخَّرَ	س.خ.ر
٢١٨		أثر الفقر وما يصاحبه من الذلة والخضوع	ألفاظ أدوات العذاب المعنوي	المسكنة	س.ك.ن
٢٣٠	العام وهو اثنا عشر شهراً	الجذب والقحط	ألفاظ أدوات العذاب المعنوي	السنين	س.ن.هـ أو س.ن.و
١٠٦		العذاب	ألفاظ الأدوات التي بمعني العذاب	سَوَّطَ	س.و.ط
٢٩٤	عدل الخلق وقومها	خسف	ألفاظ الأدوات المعبرة عن الهلاك والتدمير	سَوَّى تَسَوَّى	س.و.ي

حرف الصاد

الصفحة	دلالاته في غير المجال	دلالاته في مجاله	المجال الدلالي الوارد فيه	اللفظ المستعمل	الجذر اللغوي
١٤١	سكب أنزل	أنزل بشدة وسرعة	ألفاظ أدوات توجيه العذاب	صَبَّ يُصَبُّ	ص.ب.ب

ص.ر.ع	صرعي	ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين	موتي أو هلكي هامدين	٣١٢	-
ص.ر.م	الصَّريم	ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين	١-الليل. ٢-النهار. ٣-الرملة المنقطعة من الرمال	٣٠٢	-
ص.ع.ق	الصاعقة الصواعق	ألفاظ أدوات العذاب الحسي	١-الموت. ٢-العذاب. ٣-الصيحة. ٤-النار المحرقة.	١٧٩	
ص.ي.ح	الصيحة	ألفاظ أدوات العذاب الحسي	العذاب	١٨٣	١-النفخة الأولي ٢-النفخة الثانية ٣- كل صوت في المدينة

حرف الضاد

الصفحة	دلالته في غير المجال	دلالته في مجاله	المجال الدلالي الوارد فيه	اللفظ المستعمل	الجذر اللغوي
٢٣٨		المرض	ألفاظ أدوات العذاب المعنوي	الضراء	ض.ر.ر
		١-المرضى ٢-قحط المطر والجدب. ٣-كل شدة.			

حرف الطاء

الصفحة	دلالته في غير المجال	دلالته في مجاله	المجال الدلالي الوارد فيه	اللفظ المستعمل	الجذر اللغوي
١٨٦		١-الصيحة. ٢-الرجفة. ٣-الصاعقة. ٤-عاقرة الناقة ٥-الفرقة التي طغت	ألفاظ أدوات العذاب الحسي	الطاغية	ط.غ.ي
٢٨٥	محييت آثار النجوم وأزيل ضوؤها	١-أهلك. ٢-عمي. ٣-يمحو آثار الحواس من الوجه.	ألفاظ الأدوات المعبرة عن الهلاك والتدمير	طَمَسَ نَطَمَسَ طُمِسَ اطْمَسَ	ط.م.س

ط.و.ف	طاف يطوف	ألفاظ أدوات توجيهه العذاب	نزل العذاب	١-يخدم. ٢-يسعي بين الصفا والمروة. ٣-يدور حول الكعبة. ٤-يتردد بين نار جهنم وماءها	١٥٥
	طائف الطوفان	ألفاظ الأدوات التي بمعني العذاب ألفاظ أدوات العذاب الحسي	العذاب المحيط المطر الشديد	١٠٣ ٢١٠ —	

حرف الظاء

الصفحة	الجذر اللغوي	المجال الدلالي الوارد فيه	دلالاته في مجاله	دلالاته في غير المجال
١٩١	ظ.ل.ل الظلة	ألفاظ أدوات العذاب الحسي	السحابة اتى أظلتهم وأمطرتهم ناراً	سحابة تظّل

حرف العين

الصفحة	الجذر اللغوي	المجال الدلالي الوارد فيه	دلالاته في مجاله	دلالاته في غير المجال
٣٢٠	ع.ج.ز ع.ذ.ب	ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين	تركيب يفيد أنهم (جثث موتي تقطعت رؤوسهم).	
١٢١	ع.ذ.ب العذاب	ألفاظ الأدوات التي بمعني العذاب	١-الألم الثقيل جزاء كان أولاً. ٢-هلاك الأموال . ٣- الجوع. ٤-القذف والمسخ. ٥-الغرق. ٦-العمل الشاق. ٧-القتل. ٨-عذاب القبر. ٩-نتف الريش. ١٠-العقاب في الآخرة.	
٣١٦	ع.ص.ف عصف عصف مأكول	ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين	— الرؤث الناتج عن أكل ورق الزرع أو التبن، ويُعبر عن [هلاك المعذبين].	تبن الزرع وورقه الذي يعصف به
٨٣	ع.ق.ب العقاب	ألفاظ الأدوات التي بمعني العذاب	١-العذاب. ٢-الجزاء السريع في الدنيا على العمل السيء	

حرف الغين

الصفحة	دلالاته في غير المجال	دلالاته في مجاله	المجال الدلالي الوارد فيه	اللفظ المستعمل	الجذر اللغوي
٣٠٦	هشيم جاف	هلكي هامدين	ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين	غثاء	غ.ث.و. أو غ.ث.ي
٢٧٢		أهلك	ألفاظ الأدوات المعبرة عن الهلاك والتدمير	أغرق	غ.ر.ق
١٥٩	١- أتى. ٢- أحاط واشتمل. ٣- ألقى. ٤- أظلم. ٥- جامع. ٦- أغمي عليه. ٧- أعمي	١- علا الماء وسترهم. ٢- ألبسها من حجارة السجيل.	ألفاظ أدوات توجيه العذاب	غشي غشي يغشي تغشي أغشي	غ.ش.ي

حرف القاف

الصفحة	دلالاته في غير المجال	دلالاته في مجاله	المجال الدلالي الوارد فيه	اللفظ المستعمل	الجذر اللغوي
٣١٣	-	الإنسان المسوخ على هيئة حيوان القرد	ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين	قردة	ق.ر.د
٢٦٦		أهلك	ألفاظ الأدوات المعبرة عن الهلاك والتدمير	قصم	ق.ص.م
٣٢٥		تركيب يفيد [الندم والتحسر]	ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين	يقالب كفيه	ق.ل.ب

حرف اللام

الصفحة	دلالاته في غير المجال	دلالاته في مجاله	المجال الدلالي الوارد فيه	اللفظ المستعمل	الجذر اللغوي
٢٥٣		الطرد من رحمة الله تعالى وثوابه	ألفاظ أدوات العذاب المعنوي	اللعة	ل.ع.ن

حرف الميم

الصفحة	دلالاته في غير المجال	دلالاته في مجاله	المجال الدلالي الوارد فيه	اللفظ المستعمل	الجذر اللغوي
٢٨١	فرقهم في الأرض وأصبحوا عظاما ورفاتا	فرقهم في الأرض وأهلكهم	ألفاظ الأدوات المعبرة عن الهلاك والتدمير	مزق	م.ز.ق

٢٨٧		ألفاظ الأدوات المعبرة عن الهلاك والتدمير	مَسَخَ	م.س.خ
١٣٨		أرسل	أَمْطَرَ	م.ط.ر
٢٠٧	الماء النازل من السحاب	حجارة من سجيل	مَطَّرَ	

حرف النون

الصفحة	دلالته في غير المجال	دلالته في مجاله	المجال الدلالي الوارد فيه	اللفظ المستعمل	الجذر اللغوي
١٦٧	١- طرح. ٢- نقض العهد ٣- طرح اليهود لأحكام التوراة وما فيها من صفة الرسول ﷺ	طرح وألقى في البحر بقصد الإغراق والإهلاك	ألفاظ أدوات توجيه العذاب	نَبَذَ يُنْبِذُ انْبَذَ	ن.ب.ذ
٨٦		العذاب والعقوبة الرادعة الزاجرة.	ألفاظ الأدوات التي بمعنى العذاب	النكال	ن.ك.ل

حرف الهاء

الصفحة	دلالته في غير المجال	دلالته في مجاله	المجال الدلالي الوارد فيه	اللفظ المستعمل	الجذر اللغوي
٣١٨	-	يبس الشجر المفتت إذا تحطم ويفيد معني "الإبادة والإهلاك"	ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين	هَشِمَ المحتظر	ه.ش.م
٢٦٢	١- أفسد ٢- أنفق المال. ٣- مات. ٤- ضل.	مات بعذاب الاستئصال	ألفاظ الأدوات المعبرة عن الهلاك والتدمير	أَهْلَكَ يَهْلِكُ أَهْلَكَ هَلَكَ	ه.ل.ك

حرف الواو

الصفحة	دلالته في غير المجال	دلالته في مجاله	المجال الدلالي الوارد فيه	اللفظ المستعمل	الجذر اللغوي
١٤٥	١- ثبت. ٢- قامت القيامة. ٣- ظهر. ٤- خر ساجداً. ٥- يبث العداوة. ٦- تسقط.	١- نزل ٢- وجب	ألفاظ أدوات توجيه العذاب	وَقَعَ قَعُوا يُوقِعُ تَقَعُ	و.ق.ع

الفهارس

وتشمل :

١- فهرس الآيات القرآنية .

٢- فهرس الأحاديث النبوية .

٣- فهرس الأشعار .

٤- فهرس المصادر والمراجع .

٥- فهرس الموضوعات .

أولاً: فهرس القرآن

الصفحة	الآية	الآيات	م
		١- سورة البقرة (٢)	
١٧٩	١٩	﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ...﴾	١
٢٩٣	٢٩	﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾	٢
١١٥	٤٩	﴿وَإِذْ نَحَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾	٣
١٧٦،	٥٥	﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾	٤
١٧٧،			
١٨٧			
٤٨٧	٥٩	﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا﴾	٥
١٣٠			
٢٢٠، ٢١٨	٦١	﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾	٦
٣١٣، ٨٥	٦٦، ٦٥	﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا﴾	٧
		﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾	٨
٢٧٨	٨١		
٢٢٥	٨٥	﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾	٩
٢٥٢	٨٩	﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾	١٠
١٦٦	١٠٠	﴿أَوْ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا بَدَّاهُمْ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	١١
١٦٦	١٠١	﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَدَّاهُمْ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانْتَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾	١٢
٥٣	١٥٢	﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾	١٣
٢٤٦، ٢٤١	١٥٥	﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾	١٤
١٥٥	١٥٨	﴿فَمَنْ حَاجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾	١٥

رقم السورة في المصحف .

- ١٦ ﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ ١٦٤ ١٩٥
- ١٧ ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزُرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لغيرِ اللَّهِ ﴾ ١٧٣ ٥٩
- ١٨ ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾ ١٧٧ ٢٣٣، ٩٦
- ٢٣٥
- ١٩ ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِدَ ﴾ ٢٠٤، ٢٠٥ ٢٦١
- ٢٠ ﴿ وَلَمَّا يَأْتِكُم مِّثْلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسْتَهُمُ الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ... ﴾ ٢١٤ ٢٣٣، ٢٣٥
- ٢١ ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ... ﴾ ٢٥٩ ٣٢٢
- ٢- سورة آل عمران (٣)
- ٢٢ ﴿ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ١١ ٨٢
- ٢٣ ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَبُهُمُ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ ٥٦ ١١٨
- ٢٤ ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مَنِ النَّاسِ وَبَاعُوا بَعْضُ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ﴾ ١١٢ ٢١٨، ٢٢١
- ٢٥ ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ... ﴾ ١٣٤ ٢٣٧
- ٢٦ ﴿ سَتَلْقَى فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ... ﴾ ١٥١ ٢٤٣
- ٢٧ ﴿ ... فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ... ﴾ ١٨٧ ١٦٧
- ٢٨ ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا ... ﴾ ١٨٨ ٥٨
- ٣- النساء (٤)
- ٢٩ ﴿ ... فَانكحوا ما طاب لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ ... ﴾ ٣ ٦٠
- ٣٠ ﴿ ... فَإِنِ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ... ﴾ ٢٥ ١١٨
- ٣١ ﴿ يَوْمَئِذٍ يُودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ ﴾ ٤٢ ٢٩٣
- ٣٢ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّنْ

- ﴿ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدُّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا ... ﴾
- ٢٤٧ ٨٣ ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ ... ﴾ ٣٣
- ٩٦ ٨٤ ﴿ ... عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَكْفِيَ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ ٣٤
- ١٤٤ ١٠٠ ﴿ ... وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ... ﴾ ٣٥
- ١٦٩ ١٠٢ ﴿ ... وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىٌ مِّنَ مَطَرٍ ... ﴾ ٣٦
- ٢٠٧ ١٥٣ ﴿ ... فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهُ حَهْرَةَ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةَ يُظْلِمُهُمْ ... ﴾ ٣٧
- ١٧٧ ١٦١ ﴿ ... وَأَخَذِهِمُ الرَّبُّ وَقَدُّنُوهَا عَنْهُ ... ﴾ ٣٨
- ١١١ ١٧٦ ﴿ ... إِنْ أَمْرُوهُ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ... ﴾ ٣٩

٤- سورة المائدة (٥)

- ٨٢ ٢ ﴿ ... وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ٤٠
- ٢٢٦ ٣٣ ﴿ ... ذَلِكَ لَهُمْ حِزْبِي فِي الدُّنْيَا ... ﴾ ٤١
- ٨٥ ٣٨ ﴿ ... حِزَاءٌ بِمَا كَسَبْنَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ ... ﴾ ٤٢
- ٩١ ٩٠ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ ... ﴾ ٤٣
- ١٤٥ ٩١ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ... ﴾ ٤٤

٥- سورة الأنعام (٦)

- ٢٥٩ ٦ ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِمْ مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ ... ﴾ ٤٥
- ١٥١ ١٠ ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِنَا مِن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ ... ﴾ ٤٦
- ٢٣٥، ٢٣٢ ٤٢ ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ... ﴾ ٤٧
- ١٢٠ ٦٥ ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ... ﴾ ٤٨
- ١١٩ ٩٣ ﴿ ... الْيَوْمَ تُحْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ ... ﴾ ٤٩
- ١٠٠ ٩٦ ﴿ ... وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ... ﴾ ٥٠
- ١٦٩ ١٠٣ ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ... ﴾ ٥١
- ٩١ ١٢٥ ﴿ ... كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (١٢٥) ﴾ ٥٢

٥٩	١٤٥	﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَيْرِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ ... ﴾	٥٣
٩١			
		٦- سورة الأعراف (٧)	
٩٥	٤	﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا ... ﴾	٥٤
٩٦	٥	﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا ... ﴾	٥٥
٥٣	٤٠	﴿ ... حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ... ﴾	٥٦
١١٣	٥٤	﴿ ... أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ... ﴾	٥٧
١٩٥	٥٧	﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا ... ﴾	٥٨
١٣٢	٥٩	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ... ﴾	٥٩
٢٧٢	٦٤	﴿ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ﴾	٦٠
١٤٣، ٩١	٧١	﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ﴾	٦١
٣١٠، ١٨٨	٧٨	﴿ فَأَخَذْتُهُمُ الرِّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ حَاتِمِينَ ﴾	٦٢
٢٠٧، ١٣٧	٨٤	﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ﴾	٦٣
١٨٨	٩٠	﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ فَأَخَذْتُهُمُ الرِّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ حَاتِمِينَ ﴾	٦٤
٣١٠	٩١		
٢٣٥، ٢٣٢	٩٤	﴿ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾	٦٥
١٤٤	١١٨	﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	٦٦
٢٢٩	١٣٠	﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴾	٦٧
٢١٠، ١٢٩	١٣٣	﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴾	٦٨
١٤٣، ٨٨	١٣٤	﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ ﴾	٦٩
٨٨	١٣٥	﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ ﴾	٧٠
٢٧١	١٣٦	﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ﴾	٧١
٢٦٤	١٣٧	﴿ وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمَهُ ﴾	٧٢
١٤٩	١٤٣	﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾	٧٣
٢٢١	١٥٢	﴿ سَيِّئًا لَهُمْ غَضَبٌ مَنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾	٧٤

١٨٧	١٥٥	﴿ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴾	٧٥
١٢٩، ٨٨	١٦٢	﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا ﴾	٧٦
١٣٠			
٨٢	١٦٧	﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	٧٧
١٩١	١٧١	﴿ وَإِذْ تَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ ﴾	٧٨
١٥٩	١٨٩	﴿ فَلَمَّا تَعَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ﴾	٧٩
١٠٢	٢٠١	﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا ﴾	٨٠
٧- سورة الأنفال (٨)			
٨٨	١١	﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ التُّعَاسُ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ... ﴾	٨١
١٥٨			
٢٤٣	١٢	﴿ ... سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ... ﴾	٨٢
١٩٥	٤٦	﴿ ... وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ... ﴾	٨٣
٢٧٢	٥٤	﴿ ... فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ... ﴾	٨٤
١٦٦	٥٨	﴿ ... فَاذْبُدْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ... ﴾	٨٥
٨- سورة التوبة (٩)			
٩٢	٢٨	﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾	٨٦
٢٢١	٢٩	﴿ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾	٨٧
١٣١	٣٣	﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ ﴾	٨٨
٢٢٧	٦٣	﴿ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴾	٨٩
١١٨	٧٤	﴿ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ... ﴾	٩٠
٩٢	٩٥	﴿ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ﴾	٩١
٩٢	١٢٥	﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَلُؤُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾	٩٢
٩- سورة يونس (١٠)			
٢٢٩	٥	﴿ وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾	٩٣

٢٦٠	١٣	﴿ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات﴾	٩٤
٢٣٦	٢١	﴿وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم﴾	٩٥
١٩٦	٢٢	﴿وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاعهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين﴾	٩٦
٢٧٧	٢٤	﴿فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس﴾	٩٧
٣٠٤	٢٤	﴿وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما﴾	٩٨
٢٢٢، ١٥٨	٢٧	﴿أثم إذا ما وقع آمنتم به﴾	٩٩
١٤٣	٥١	﴿ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾	١٠٠
١٢٠	٨٨	﴿حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت﴾	١٠١
٢٨٤	٩٠	﴿ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون﴾	١٠٢
١٦٨	١٠٠		
٩١	١٠٠		
١٠- سورة هود (١١)			
١٥٢	٨	﴿وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾	١٠٣
٢٣٧	١٠	﴿ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته﴾	١٠٤
١١٤	٤٠	﴿حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور﴾	١٠٥
١٣٣	٥٢	﴿يرسل السماء عليكم مدرارا﴾	١٠٦
١١٤	٥٨	﴿ولما جاء أمرنا نجينا هودا﴾	١٠٧
٢٥٢	٦٠	﴿وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة﴾	١٠٨
١١٤	٦٦	﴿فلما جاء أمرنا نجينا صالحا﴾	١٠٩
١٨١	٦٧	﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين (٦٧)﴾	١١٠
	٦٨	﴿كأن لم يغنوا فيها﴾	
١٣٧، ١١٤	٨٢	﴿فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود﴾	١١١
٢٠٣			

١١٤	٩٤	﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾	١١٢
١٨١			
٢٧٥	٩٥	﴿أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ﴾	١١٣
١٣٢	٩٦	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾	١١٤
٢٥٣	٩٩	﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً﴾	١١٥
٣٠٤	١٠٠	﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾	١١٦
١١١	١٠٢	﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾	١١٧

١١- سورة يوسف (١٢)

١٣٢	١٩	﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾	١١٨
١٣٢	٣١	﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾	١١٩
٤١	٣٦	﴿إِنِّي أُرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾	١٢٠
٢٧٨	٦٦	﴿لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾	١٢١
٥٦	٨٢	﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ...﴾	١٢٢
١٩٦	٩٤	﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعَيْرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾	١٢٣
١٣٢	١٠٩	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾	١٢٤

١٢- سورة الرعد (١٣)

١٣٦	٢	﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾	١٢٥
٢٤٧	١٢	﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾	١٢٦
١٧٨	١٣	﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾	١٢٧
٢٥٣	٢٥	﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾	١٢٨
٨٢	٣٢	﴿ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾	١٢٩
١٢١	٣٤	﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ﴾	١٣٠

١٣- سورة إبراهيم (١٤)

٤١	٤	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾	١٣١
١٣٦	٣٢	﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ﴾	١٣٢

١٤٩	١٠٩	﴿وَيَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾	١٥١
١٧- سورة الكهف (١٨)			
٢٤٤	١٨	﴿وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا﴾	١٥٢
٢٧٩	٢٩	﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾	١٥٣
١٣٠، ٩٩	٤٠	﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾	١٥٤
٢٧٧	٤٢	﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾	١٥٥
٣٢٤، ٣٢٢			
٥٤	٥٣	﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾	١٥٦
١٨- سورة مريم (١٩)			
١٤٩	٩٠	﴿... وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا﴾	١٥٧
١٩- سورة طه (٢٠)			
١٥٧	٧٨	﴿فَعَشِيَهُمْ مِّنَ اللَّيْلِ مَا عَشَوْنَهُمْ﴾	١٥٨
٢٠- سورة الأنبياء (٢١)			
٢٦٧	١١	﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾	١٥٩
٩٦	١٢	﴿فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّنَا سَنَآءُ﴾	١٦٠
٣٠٨، ٣٠٣	١٥	﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾	١٦١
٢٣٣	٢٣	﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾	١٦٢
١٣٦	٧٩	﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾	١٦٣
٢١- سورة الحج (٢٢)			
٢٢٥	٩	﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ﴾	١٦٤
١٤٠	١٩	﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾	١٦٥
١٥٥	٢٩	﴿وَلَيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾	١٦٦
٩٢	٣٠	﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ﴾	١٦٧
١٤٩	٣١	﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَلَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ نَهَرَ يَ بِه الرِّيحُ﴾	١٦٨
١٩٥			
٣٢٢	٤٥	﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾	١٦٩
١٤٥	٦٥	﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾	١٧٠

٢٢- سورة المؤمنون (٢٣)

٣٠٥	٤١	﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُنَاءً﴾	١٧١
١١٩	٦٤	﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجَارُونَ﴾	١٧٢
١١٩	٧٦	﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ﴾	١٧٣

٢٣- سورة النور (٢٤)

١١٨	٢	﴿وَلَيَشْهَدَنَّ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	١٧٤
٢٥٣	٧	﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾	١٧٥
١١٨	٨	﴿وَيَذَرُوهَا الْعَذَابِ﴾	١٧٦
٢٤٨	٥٥	﴿وَلَيَبْذُلَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾	١٧٧

٢٤- سورة الفرقان (٢٥)

٢٦٤	٣٦	﴿فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَا هُمْ تَدْمِيرًا﴾	١٧٨
٢٧٣	٣٩	﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾	١٧٩
٢٠٧، ١٣٨	٤٠	﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوِيًّا﴾	١٨٠

٢٥- سورة الشعراء (٢٦)

١٣٢	١٧، ١٦	﴿فَأْتَيْنَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦) أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾	١٨١
١٦١	٦٤	﴿وَأَرْزَلْنَا تَمَّ الْآخِرِينَ﴾	١٨٢
١٦٢	٩٠	﴿وَأَرْزَلْنَا الْجِنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾	١٨٣
٢٦٥	-١٧٠	﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخِرِينَ﴾	١٨٤
٢٠٧، ١٣٨	١٧٣	﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾	١٨٥
١٩١، ١١٨	١٨٩	﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾	١٨٦
٢٦٠	٢٠٨	﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾	١٨٧

٢٦- سورة النمل (٢٧)

١٢٠	٢١	﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾	١٨٨
٢٦٥	٥١	﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	١٨٩

٣٢٣، ٢٦٥	٥٢	﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا﴾	١٩٠
٢٠٧، ١٣٨	٥٨	﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾	١٩١
١٤٤	٨٢	﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾	١٩٢
١٤٤	٨٥	﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا﴾	١٩٣

٢٧- سورة القصص (٢٨)

١٦٣	٤٠	﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾	١٩٤
٢٥٣	٤٢	﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾	١٩٥
٢٦٠	٥٨	﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾	١٩٦
٢٩٠	٨١	﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾	١٩٧
٢٦١	٨٨	﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾	١٩٨

٢٨- سورة العنكبوت (٢٩)

٢١٠	١٤	﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾	١٩٩
٨٨	٣٤	﴿إِنَّا مُرْسِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ﴾	٢٠٠
١٨٨	٣٧	﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾	٢٠١
٢٩٠، ٢٠١	٤٠	﴿فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا﴾	٢٠٢
١٥٨	٥٥	﴿يَوْمَ يَعْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾	٢٠٣

٢٩- سورة الروم (٣٠)

٢٤٧	٢٤	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾	٢٠٤
١٩٦	٤٨	﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ﴾	٢٠٥

٣٠- سورة لقمان (٣١)

١٣٦	٢٠	﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾	٢٠٦
-----	----	---	-----

٣١- سورة السجدة (٣٢)

٢٩٣	٩	﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾	٢٠٧
٢٤٨	١٦	﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾	٢٠٨

٣٢- سورة الأحزاب (٣٣)

١٩٧ ، ١٣٠	٩	﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾	٢٠٩
٢٤٧ ، ٩٦	١٨	﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾	٢١٠
٢٤٧ ، ١٥٩	١٩	﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ ينظرونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُعْشى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾	٢١١
٢٤٤	٢٦	﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعبَ﴾	٢١٢
٩٢	٣٣	﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾	٢١٣
٣٣- سورة سبأ (٣٤)			
٢٨١	٧	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدَّبَكُم عَلَى رَجُلٍ يَتَّبِعُكُم إِذَا مَرَّ قُتْمٌ كُلُّ مُمَرِّقٍ﴾	٢١٤
١٤٩ ، ١٢٠	١٤	﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْعَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾	٢١٥
١٣٠	١٦	﴿فَاعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾	٢١٦
٢٨٠	١٩	﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلُّ مُمَرِّقٍ﴾	٢١٧
٣٤- سورة فاطر (٣٥)			
١٩٦	٩	﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُبِيرُ سَحَابًا﴾	٢١٨
٣٥- سورة يس (٣٦)			
١٥٩	٩	﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾	٢١٩
٣٠٨	٢٩	﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾	٢٢٠
١٧٠	٤٠	﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾	٢٢١
١٨٢	٤٩	﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾	٢٢٢
١٨٢	٥٣	﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾	٢٢٣

٢٨٣	٦٦	﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ﴾	٢٢٤
٢٨٧	٦٧	﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَاتِبِهِمْ﴾	٢٢٥
٢٩٩	٧٨	﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾	٢٢٦
١١٣	٨٢	﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	٢٢٧

٣٦- سورة الصافات (٣٧)

٢٦٥	١٣٦	﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ﴾	٢٢٨
١٦٥	١٤٥	﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾	٢٢٩
١٦٥	١٤٦	﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ﴾	٢٣٠

٣٧- سورة ص (٣٨)

٨٢	١٤	﴿إِن كُفِّرُوا كَذِبًا لَّكَذَّبَ الرَّسُولَ فَحَقَّ عِقَابٌ﴾	٢٣١
١٨٣	١٥	﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾	٢٣٢
١٣٦	١٨	﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَإِلِشْرَاقِ﴾	٢٣٣
١٣٦	٣٦	﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾	٢٣٤
١٤٥	٧٢	﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾	٢٣٥
٢٥٣	٧٨	﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعَنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾	٢٣٦

٣٨- سورة الزمر (٣٩)

١٥٨	٦٠	﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُّسْوَدَّةٌ﴾	٢٣٧
١٧٦	٦٨	﴿وَتُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾	٢٣٨

٣٩- سورة غافر (٤٠)

٨٢	٥	﴿فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾	٢٣٩
٤٠	١٣	﴿وَيُنزَّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾	٢٤٠
٢٦٠	٣٤	﴿حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن نَّبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا﴾	٢٤١

١٥٢	٤٥	﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾	٢٤٢
		٤٠ - سورة فصلت (٤١)	
١٧٧	١٣	﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾	٢٤٣
١٩٨، ١٢٩	١٦	﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ	٢٤٤
٢٢٦		الْحِزْبِيِّ﴾	
١٧٨	١٧	﴿فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾	٢٤٥
٢٣٧	٥٠	﴿وَلَيْنِ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسْتَه﴾	٢٤٦
		٤١ - سورة الشوري (٤٢)	
١٩٦	٣٣	﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾	٢٤٧
		٤٢ - سورة الزخرف (٤٣)	
١٠٩	٨	﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مِثْلُ الْأَوَّلِينَ﴾	٢٤٨
		٤٣ - سورة الدخان (٤٤)	
١٥٨	١١	﴿يَعْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٢٤٩
١٤٠	٤٨	﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾	٢٥٠
٦٠	٤٩	﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾	٢٥١
		٤٤ - سورة الجاثية (٤٥)	
٣٩	٥	﴿وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ﴾	٢٥٢
٢٦١	٢٤	﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾	٢٥٣
		٤٥ - سورة الأحقاف (٤٦)	
١٩٧، ١٣٨	٢٤	﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ	٢٥٤
٢٦٥		أَلِيمٌ﴾	
٢٦٥	٢٥	﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾	٢٥٥
		٤٦ - سورة محمد (٤٧)	
٢٦٥	١٠	﴿فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾	٢٥٦
		٤٧ - سورة ق (٤٨)	
٣٠٤	٩	﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾	٢٥٧

١٦٢	٣١	﴿وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد﴾	٢٥٨
١٠٩	٣٦	﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا﴾	٢٥٩
١٨٣	٤٢	﴿يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج﴾	٢٦٠
٤٨- سورة الذاريات (٤٩)			
٢٠٤	٣٣	﴿لنرسل عليهم حجارة من طين﴾	٢٦١
١٦٣	٤٠	﴿فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم﴾	٢٦٢
١٩٧، ١٢٩	٤١	﴿وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم﴾	٢٦٣
٢٩٩	٤٢	﴿ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم﴾	٢٦٤
١٧٨	٤٤	﴿ففتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون﴾	٢٦٥
٤٩- سورة الطور (٥٢)			
١٥٤	٢٤	﴿ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون﴾	٢٦٦
٥٠- سورة النجم (٥٣)			
١٥٩	١٦	﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى﴾	٢٦٧
١٥٧	٥٤	﴿فغشاها ما غشى﴾	٢٦٨
٥١- سورة القمر (٥٤)			
١٢٩	١٩	﴿إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا﴾	٢٦٩
٣١٩	٢٠	﴿تترع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر﴾	٢٧٠
٣١٨، ١٢٩	٣١	﴿إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر﴾	٢٧١
٢٠١، ١٢٩	٣٤	﴿إنا أرسلنا عليهم حاصبا إلا آل لوط﴾	٢٧٢
١٠٨	٣٦	﴿ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر﴾	٢٧٣
٢٨٣	٣٧	﴿ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم﴾	٢٧٤
١١١	٤٢	﴿فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر﴾	٢٧٥
٥٢- سورة الرحمن (٥٥)			
٩٩	٥	﴿الشمس والقمر بحسبان﴾	٢٧٦
٣١٦	١٢	﴿والحب ذو العصف والريحان﴾	٢٧٧
١٥٥	٤٤، ٤٣	﴿هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم﴾	٢٧٨
		﴿آن﴾	

		٥٣- سورة الواقعة (٥٦)	
١٤٤	١	﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾	٢٧٩
١٥٤	١٧	﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾	٢٨٠
		٥٤- سورة الحديد (٥٧)	
٩٧	٢٥	﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾	٢٨١
		٥٥- سورة الحشر (٥٩)	
٢٤٤	٢	﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾	٢٨٢
١٢٠	٣	﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾	٢٨٣
٢٤٤	١٣	﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ اللَّهِ﴾	٢٨٤
		٥٦- سورة المنافقون (٦٣)	
١٨٣	٤	﴿يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾	٢٨٥
		٥٧- سورة الملك (٦٧)	
١١٨	٦	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾	٢٨٦
٢٠٢	١٧	﴿أَمْ أَمِنتُمْ مِّنَ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾	٢٨٧
		٥٨- سورة القلم (٦٨)	
١٥٤، ١٠٢	١٩	﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾	٢٨٨
٣٠٢			
٣٠٢، ١٠٢	٢٠	﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾	٢٨٩
١١٨	٣٣	﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ﴾	٢٩٠
		٥٩- سورة الحاقة (٦٩)	
٢٦٠، ١٨٥	٥	﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾	٢٩١
١٨٥، ١٣٥	٦	﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾	٢٩٢
٢٦٠			
٣١٢، ١٣٥	٧	﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا﴾	٢٩٣
٣١٩		صَرَعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ	
٥٤	٢٠	﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةٍ﴾	٢٩٤
٢٦١	٢٩	﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾	٢٩٥

٣٩	١١	٦٠- سورة نوح (٧١)	٢٩٦	﴿يرسل السماء عليكم مدرارا﴾
٢٧٨	٢٨	٦١- سورة الجن (٧٢)	٢٩٧	﴿وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا﴾
١١١	١٦	٦٢- سورة المزمل (٧٣)	٢٩٨	﴿فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذًا وبيلًا﴾
٨٩	٥	٦٣- سورة المدثر (٧٤)	٢٩٩	﴿والرجز فاهجر﴾
٢٩٠	٨	٦٤- سورة القيامة (٧٥)	٣٠٠	﴿وخسف القمر﴾
١٥٤	١٩	٦٥- سورة الإنسان (٧٦)	٣٠١	﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون﴾
٢٨٥	٨	٦٦- سورة المرسلات (٧٧)	٣٠٢	﴿فإذا النجوم طمست﴾
٨٥	٢٥	٦٧- سورة النازعات (٧٩)	٢٠٣	﴿فأخذته الله نكال الآخرة والأولى﴾
٢٩٣	٢٨	٦٨- سورة عبس (٨٠)	٣٠٤	﴿رفع سمكها فسواها﴾
١٤١	٢٥	٦٩- سورة التكويد (٨١)	٣٠٥	﴿أنا صبينا الماء صبا﴾
١٦٢	١٣	٧٠- سورة البروج (٨٥)	٣٠٦	﴿وإذا الجنة أزلفت﴾
١٠٨	١٢	٧١- سورة الأعلي (٨٧)	٣٠٧	﴿إن بطش ربك لشديد﴾
٣٠٦	٥	٧٢- سورة الغاشية (٨٨)	٣٠٨	﴿فجعلها غطاءً أحوى﴾
٢٤١	٧	٧٣- سورة الفجر (٨٩)	٣٠٩	﴿لا يسمن ولا يغني من جوع﴾
١٤٠، ١٠٦	١٣		٣١٠	﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾

			٧٤- سورة البلد (٩٠)	
٢٦٢	٦		﴿يقول أهلكت مالا لبدا﴾	٣١١
			٧٥- سورة الشمس (٩١)	
١٥٨	٤		﴿والليل إذا يغشاها﴾	٣١٢
١٨٦	١١		﴿كذبت ثمود بطغواها﴾	٣١٣
٢٩٢، ٢٦٨	١٤		﴿فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها﴾	٣١٤
			٧٦- سورة الليل (٩٢)	
١٥٨	١		﴿والليل إذا يغشى﴾	٣١٥
			٧٧- سورة الهمزة (١٠٤)	
١٦٥	٤		﴿كلا لينبذن في الحطمة﴾	٣١٦
			٧٨- سورة الفيل (١٠٥)	
١٢٩	٣		﴿وأرسل عليهم طيرا أبابيل﴾	٣١٧
٢٠٤	٤		﴿ترميهم بحجارة من سجيل﴾	٣١٨
٣١٥، ٢٠٤	٥		﴿فجعلهم كعصف مأكول﴾	٣١٩
			٧٩- سورة قريش (١٠٦)	
٢٤١	٤		﴿الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾	٣٢٠

ثانيا : فهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	الحديث	م
٢٤	" أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه..."	١
١٩٨	" نصرت بالصبا .. "	٢
٢٢٧	" اللهم أحسن عاقبتنا ... "	٣
٢٤١	" دعا عليهم بسنين ... "	٤
٢٤٤	" نصرت بالرعب ... "	٥
٣١٣	" إن الله لم يجعل للمسخر نسلا "	٦

ثالثاً : فهرس الأشعار

١- فهرس الأبيات

حرف الهمزة

م	آخر البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
١	وانتواء	الوافر	قيس بن الخطيم	٢٨٩
٢	السواء	الوافر	زهير بن أبي سلمى	٢٩٢

حرف الباء

م	آخر البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
٣	غضابا	الوافر	عمرو بن كلثوم	٣٩
٤	فعاقيب	الطويل	حاتم الطائي	٨١
٥	ديببا	الوافر	سعد بن مالك	٩٥
٦	محسب	الكامل	نهيك الفزاري	٩٩
٧	عذابي	الوافر	عنتر بن شداد	١١٧
٨	يتصبب	الطويل	عروة بن الورد	١٤٠
٩	طربا	المنسرح	ليبيد بن ربيعة العامري	١٥٤
١٠	مغرب	الطويل	ليبيد بن ربيعة العامري	١٥٧
١١	الهيوبا	المتقارب	الأعشى	٢٠٠
١٢	حصبه	الرجز	ليبيد بن ربيعة	٢٠١
١٣	الأثابا	مجزوء البسيط	العجاج	٢٠٩
١٤	يتقلب	الطويل	عنتر بن شداد	٢٢٠
١٥	فيرعب	الطويل	مليح بن الحكم الهذلي	٢٤٢

٢٤٣	عنتر بن شداد	الوافر	كالشهاب	١٦
٢٤٥	عبيد بن الأبرص	مجزوء البسيط	جديب	١٧
٢٦٧	الخنساء	الطويل	صليب	١٨
٢٨٦	الكميت	الكامل	والقنب	١٩
٢٩٠	بشر بن أبي خازم	الوافر	والحدوب	٢٠
٣٠٢	امرؤ القيس	الطويل	المعلّب	٢١

حرف التاء

م	آخر البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
٢٢	البيوت	الوافر	عنتر	١٤٧

حرف الجيم

م	آخر البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
٢٣	وتزعج	الطويل	عنتر	١٤٨
٢٤	المشجج	الطويل	الشنفرى	١٨٠
٢٥	وأبهج	الطويل	عنتر	٢٢٠

حرف الدال

م	آخر البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
٢٦	ضمد	البسيط	النابغة الذبياني	٨١
٢٧	النجد	المنسرح	ليبيد بن ربيعة	١٧٦
٢٨	للعاذي	البسيط	تأبط شرا	١٩٤
٢٩	بوافد	الطويل	النابغة الذبياني	٢٣٢
٣٠	سيدا	الطويل	حاتم الطائي	٢٥٩
٣١	حصيدا	الوافر	خداش بن زهير العامري	٣٠٣
٣٢	عدد	الرملي	طرفه بن العبد	٣٠٥

٣٠٧	لبيد بن ربيعة	الوافر	الفئيد	٣٣
٣٠٩	النابغة الذبياني	الطويل	اليد	٣٤
٣١١	عنتره	الخفيف	المزاد	٣٥
٣١٧	دريد بن الصمة	الطويل	المعصد	٣٦

حرف الراء

الصفحة	الشاعر	البحر	آخر البيت	م
٩٥	طرفه بن العبد	الرملي	ما نفر	٣٧
١٠٤	الشماخ	الطويل	أحضرا	٣٨
١٤٠	النابغة الذبياني	الطويل	ناصرنا	٣٩
١٤٣	حاتم الطائي	البيسيط	أغمار	٤٠
١٥٤	بشر	الطويل	ضمر	٤١
١٨٥	الخنساء	البيسيط	جبار	٤٢
١٩٨	ليلي الأخيلية	الطويل	صرصر	٤٣
٢٠٦	عنتره بن شداد	البيسيط	بالمطر	٤٤
٢٠٩	عطية بن عرفطة الجاهلي	الرملي	المطر	٤٥
٢٤٠	امرؤ القيس	الطويل	والخصر	٤٦
٢٤٠	الأعشى	السريع	الناضر	٤٧
٢٥١	زهير بن أبي سلمى	الكامل	القدر	٤٨
٢٦٣	الخنساء	المتقارب	دمارا	٤٩
٢٨٣	أمية بن أبي الصلت	البيسيط	ولا قمرا	٥٠
٢٨٦	الأشعر بن الرقبان	المتقارب	الحمر	٥١
٢٨٩	الأعشى	البيسيط	حار	٥٢
٣١٩	عنتره بن شداد	الرجز	المحجر	٥٣

حرف السين

م	آخر البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
٥٤	نكس	الكامل	-	٩٠
٥٥	باس	الطويل	قيس بن الخطيم	٩٤
٥٦	الراسي	الطويل	عنتر بن شداد	٩٥
٥٧	أنفاسي	الطويل	عنتر بن شداد	٢٦٨
٥٨	ترسي	الطويل	أوس بن حجر	٢٨٠

حرف الصاد

م	آخر البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
٥٩	توصه	المتقارب	طرفه بن العبد	١٢٨

حرف الطاء

م	آخر البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
٦٠	حياط	الوافر	الهدلي	٢٧٦

حرف العين

م	آخر البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
٦١	وقعا	المنسرح	أوس بن حجر	١٤٣
٦٢	لم تجع	الرملي	-	٢٣٩
٦٣	جائع	الطويل	بعض الهذليين	٢٣٩

حرف الفاء

م	آخر البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
٦٤	تزدلف	البسيط	-	١٦١
٦٥	فينصرف	البسيط	بشر بن أبي خازم	٢٣١
٦٦	وخفيا	المتقارب	صخر الهذلي	٢٤٥
٦٧	الصدف	المنسرح	قيس بن الخطيم	٢٧٧

حرف القاف

م	آخر البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
٦٨	أولق	الطويل	الأعشى	١٠٢
٦٩	والعنقا	البسيط	زهير بن أبي سلمى	١١٦
٧٠	البواقي	الخفيف	عدى بن زيد العبادي	٢٣٤
٧١	تنفق	الطويل	الأعشى	٣٢٤

حرف الكاف

م	آخر البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
٧٢	تبترك	البسيط	زهير بن أبي سلمى	١٠٥

حرف اللام

م	آخر البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
٧٣	الأمل	المديد	-	٥٥
٧٤	الأجل	البسيط	-	٥٥
٧٥	المحالا	الوافر	عنتر بن شداد	٨٢
٧٦	نكال	الوافر	زهير بن أبي سلمى	١١٧ ، ٨٤
٧٧	نكالا	المتقارب	عمرو بن قميئة	٨٥

٩٥	-	الرجز	يالا	٧٨
١١٧	عنتره	الوافر	وعدل	٧٩
١٢٩	أمية بن أبي الصلت	البسيط	فلالا	٨٠
١٦٣	تأبط شرا	الطويل	انعل	٨١
١٧٦	ابن مقبل	الطويل	صواهل	٨٢
١٩٠	عمرو بن قميئة	المتقارب	كالظلال	٨٣
١٩٤	عبدة بن الطيب	البسيط	مسلول	٨٤
٢٢٩	أمية بن أبي الصلت	البسيط	والمالا	٨٥
٢٢٩	عنتره بن شداد	الكامل	بسجال	٨٦
٢٥٩	ليبيد	الرميل	بجل	٨٧
٢٧١	الأعشى	الطويل	القوابل	٨٨
٢٧٧	ساعده بن جوية	الطويل	نائيل	٨٩
٣٠١	زهير بن أبي سلمى	الطويل	عواذلة	٩٠

حرف الميم

الصفحة	الشاعر	البحر	آخر البيت	م
٨١	طرفه بن العبد	الكامل	الكلم	٩١
١٠٥	عنتره بن شداد	الطويل	ولجام	٩٢
١١٧	عنتره بن شداد	الخفيف	المقيم	٩٣
١٢٩	ليبيد	الكامل	أعصامها	٩٤
١٥١	المنقب العبدى	الرميل	العظم	٩٥
١٥٣	أبو خراش	الطويل	الصرّم	٩٦
١٥٦	عنتره بن شداد	الكامل	المغنم	٩٧
١٩٤	بشر بن أبي خازم	الكامل	الأرقم	٩٨
٢٣٥	زهير بن أبي سلمى	الوافر	خيم	٩٩

٢٥١	عنتره بن شداد	الكامل	مصرم	١٠٠
٢٦٨	نُصَيْب	الطويل	تدمدم	١٠١
٢٨٩	عنتره بن شداد	المديد	ظلاما	١٠٢
٢٩٩	حاتم الطائي	الطويل	رميم	١٠٣
٣٠١	بشر بن أبي خازم	الوافر	الظلام	١٠٤
٣١٥	علقمة بن عبدة	البسيط	مطموم	١٠٥

حرف النون

الصفحة	الشاعر	البحر	آخر البيت	م
١٠٢	أبو العيال الهذلي	الكامل	جنون	١٠٦
١٠٤		الطويل	بمعان	١٠٧
١٤٨	عمرو بن كلثوم	الوافر	ساجدينا	١٠٨
٢٢٠	عنتره بن شداد	الطويل	وهوان	١٠٩
	الطرماح	الوافر	السنين	١١٠
٢٣٢	تأبط شرا	البسيط	المساكين	١١١
٢٥٠	الشمخ	الوافر	اللعين	١١٢
٣١٧	عنتره بن شداد	الوافر	اليدين	١١٣

حرف الهاء

الصفحة	الشاعر	البحر	آخر البيت	م
٩٨		الطويل	ضميرها	١١٤
١٥٤	بشر بن أبي خازم	الوافر	كراها	١١٥
٢٢٩	حاتم الطائي	الطويل	ضريرها	١١٦
٢٥١	الأعشى	الطويل	نصيرها	١١٧

حرف الياء

م	آخر البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
١١٨	الخواليا	الطويل	عنتره بن شداد	٢٢٨
١١٩	مكانيا	الطويل	مالك بن الريب المزني	٢٧٥

٢- فهرس أنصاف الأبيات

م	نصف البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
١	يسب قومك سباً غير تعذيب	البسيط		١١٦
٢	ثم وصلت ضرة بربيع	الخفيف	الأعشى	٢٣٤

٣- فهرس الأرجاز

الصفحة	الأرجاز
٣٠٩	قال الراجز : إذا الكُماة جنثوا على الركب ثبجت يا عمرو ثبوجا المحتطب

رابعاً : فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر والمراجع.

١. الإتيان في علوم القرآن : للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ت ٩١١هـ - دار مصر للطباعة - الفجالة - القاهرة - ١٩٩٦م
٢. أزاهير الفصحى في دقائق اللغة : تأليف عباس أبو السعود طبعة دار المعارف - الطبعة الثانية - ١٩٩٨م
٣. أساس البلاغة : تأليف الإمام العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨هـ - دار الفكر - بيروت - لبنان - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م
٤. أسباب النزول. تأليف: أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ت ٤٦٨هـ - مطبعة مصطفى الحلبي - مصر - الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م.
٥. أصول تراثية في علم اللغة : تأليف د - كريم ذكي حسام الدين. مكتبة الأنجلو المصرية - الطبعة الثانية ١٩٨٥م.
٦. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: تأليف محمد أمين الشنقيطي دار الفكر بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٧. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : تأليف : أبي عبدالله الحسين بن أحمد، المعروف بابن خالويه . ت ٣٧٠هـ. دار المنار لا.ت.
٨. الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى. لأبي الحسن علي بن عيسى الرمانى - ت ٣٨٤هـ تحقيق: د. فتح الله صالح على المصرى . دار الوفاء - المنصورة - الطبعة الثالثة - ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٩. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : تأليف: الإمام أبي محمد عبدالله جمال الدين بن هشام الأنصاري، المصري. ت ٧٦١هـ - تحقيق محمد محبى الدين عبد الحميد المكتبة العصرية - بيروت. ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
١٠. بدائع الفوائد: لابن القيم الجوزية ت ٧٥١هـ . تحقيق أ- سيد عمران، ود. عامر صلاح - دار الحديث - القاهرة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
١١. البرهان فى علوم القرآن: للإمام بدر الدين عبدالله الزركشى ت ٧٩٤هـ. تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
١٢. بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز : تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى .ت ٨١٧هـ. تحقيق : أ. محمد على النجار والجزء الخامس والسادس أ. عبد العليم الطحاوى - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة - الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
١٣. بهجة الأريب فى بيان ما فى الكتاب العزيز من الغريب: تأليف: علاء الدين على بن عثمان بن إبراهيم الماردىنى، المعروف بابن التركمانى ت ٧٥٠هـ تحقيق: خالد محمد خميس ، ومراجعة د. أحمد عبد المجيد هريدى - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة : ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
١٤. البيان فى روائع القرآن : د. تمام حسان - طبعة خاصة تصدرها عالم الكتب ضمن مشروع مكتبة الأسرة ٢٠٠٢م.
١٥. البيان والتبيين : تأليف : أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . تحقيق وشرح - عبدالسلام محمد هارون - الهيئة العامة لقصور الثقافة - ٢٠٠٣م.
١٦. التبيان فى إعراب القرآن. تأليف: أبى البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العبرى. ت ٦١٦هـ - المكتبة التوفيقية - الحسين - طبعة ١٩٨٠م.

١٧. التحليل الدلالي لإجراءاته ومناهجه. د. كريم ذكي حسام الدين - دار غريب للطباعة والنشر - القاهرة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م
١٨. الترادف فى اللغة. تأليف: حاكم مالك لعيسى منشورات وزارة الثقافة والإعلام - العراق دار الحرية للطباعة - بغداد ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
١٩. الترادف فى المعاجم العربية المتخصصة . تأليف د. مصطفى إبراهيم على عبدالله دار الوفاء للطباعة - المنصورة - ١٩٩٥م.
٢٠. الترادف والفروق فى البحر المحيط لأبى حيان . تأليف د. عبد المنعم عبدالله حسن . دار والى للنشر والتوزيع - المنصورة - الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٢١. التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلى ولغة القرآن الكريم. دراسة دلالية مقارنة تأليف: عودة خليل أبو عودة . مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٢٢. التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه . تأليف :د. رمضان عبد التواب - مطبعة المدنى - المؤسسة السعودية بمصر - القاهرة. د.ط - د.ت.
٢٣. تفسير البحر المحيط تأليف : محمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى ت ٧٤٥هـ تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - والشيخ على محمد معوض وشارك فى التحقيق د. زكريا النوتى - ود. أحمد النجولى - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٢٤. تفسير الشعراوى : الشيخ محمد متولى الشعراوى - د.ط . د.ت.
٢٥. تفسير القرآن العظيم: للإمام الحافظ عماد الدين ، أبو الفداء . إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى ت. ٧٧٤هـ. دار البيان العربى- المكتبة التوفيقية- الحسين - د. ت.
٢٦. تفسير القرآن العظيم للإمامين الجليلين . العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلى والشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى - ت ٩١١هـ -

- مراجعة: منشاوى عبود وآخرون - مطابع مؤسسة دار الشعب - القاهرة - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
٢٧. التفكير اللغوى بين القديم والحديث. د. كمال بشر - دار الثقافة العربية - السيدة زينب ١٩٩٠ - ١٩٩١ م.
٢٨. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس - لأبى طاهر بن يعقوب الفيروزابادى - مطبعة الأنوار المحمدية - القاهرة . د. ت.
٢٩. جامع البيان فى تفسير القرآن لابن جرير الطبرى . دار الحديث - القاهرة. ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٣٠. الجامع لأحكام القرآن : لأبى عبدالله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م.
٣١. جمهرة أشعار العرب. تأليف أبى زيد محمد بن أبى الخطاب القرشى ت ١٧٠ هـ. مطبعة بولاق الميرية. مصر. الطبعة الأولى ١٣٠٨ هـ.
٣٢. الخصائص . لأبى الفتح عثمان بن جنى . تحقيق: محمد على النجار - المكتبة العلمية ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م.
٣٣. دراسات فى علم اللغة د/ مصطفى إبراهيم عبدالله - د. مط. ١٩٩٥ م.
٣٤. دراسات فى اللغة د/ عبد المنعم محمد النجار - طبعة أولى ١٩٨٨ م.
٣٥. دراسة تطبيقية فى علم الدلالة. د/ فريد عوض حيدر د. مط. ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٣٦. دراسة المعنى عند الأصوليين. د/ طاهر سليمان حموده - الدار الجامعية - الإسكندرية - د. ت.
٣٧. الدلالات وأثرها فى تفسير القرآن الكريم . د. محمد سالم أبو عاصى - دار على للطباعة - الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٣٨. دلالة الألفاظ د. إبراهيم أنيس - الأنجلو المصرية - الطبعة الرابعة - ١٩٨٠ م.

- ٣٩ . الدلالة اللغوية عند العرب د. عبد الكريم مجاهد . دار الضياء - الأردن - عمان
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٤٠ . دور الكلمة فى اللغة ستيفن أولمان . ترجمة د. كمال بشر - مكتبة الشباب -
١٩٨٧ م.
- ٤١ . ديوان الأعشى . المؤسسة العربية للطباعة - بيروت - لبنان - د. ت.
- ٤٢ . ديوان امرىء القيس . تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - مصر -
الطبعة الثالثة د. ت.
- ٤٣ . ديوان أمية بن أبى الصلت . تحقيق: د. سجع الجبيلى دار صادر - بيروت - لبنان
- الطبعة الأولى ١٩٩٨ م.
- ٤٤ . ديوان أوس بن حجر تحقيق وشرح د/ محمد يوسف نجم . الجامعة الأمريكية -
دار صادر . بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.
- ٤٥ . ديوان تأبط شرا - إعداد وتقديم / لؤلؤ حربى - دار صادر - بيروت - لبنان
الطبعة الأولى ١٩٩٦ م.
- ٤٦ . ديوان حاتم الطائى . شرحه وقدم له: أحمد رشاد - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان
- الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٤٧ . ديوان خدائش بن زهير العامرى . صنعه د. يحيى الجبورى مطبوعات مجمع اللغة
العربية بدمشق ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٤٨ . ديوان الخنساء المكتبة الثقافية - بيروت - لبنان - د. ت.
- ٤٩ . ديوان دريد بن الصمة . قدم له د/ شاكرا الفحام . جمع وشرح وتحقيق محمد جبر
البقاعي . دار قتيبة . طبعة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ٥٠ . ديوان زهير بن أبى سلمى . دار صادر - بيروت - د. ت.
- ٥١ . ديوان الشنفرى . إعداد وتقديم : طلال حرب - دار صادر - بيروت الطبعة الأولى
١٩٩٦ م.

٥٢. ديوان طرفة بن العبد . شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٥٣. ديوان عروة بن الورد. دار صادر - بيروت - د. ط - د. ت.
٥٤. ديوان عمرو بن قميئة . تحقيق وشرح وتعليق: حسن كامل الصيرفي - جامعة الدول العربية - معهد المخطوطات العربية ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
٥٥. ديوان عنتر بن شداد - دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت - ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
٥٦. ديوان قيس بن الخطيم - تحقيق: د. ناصر الدين الأسد - دار صادر - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
٥٧. ديوان لبيد بن ربيعة العامري - دار صادر - بيروت - د. ط - د. ت.
٥٨. ديوان المنقب العبدى. تحقيق: حسن كامل الصيرفي. جامعة الدول العربية. معهد المخطوطات العربية. الطبعة الثانية. القاهرة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٥٩. ديوان النابغة الذبياني - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - مصر - د. ط - د. ت.
٦٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . تأليف: أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي - ضبطه وصححه: على عبد الباري عطية - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٦١. الزينة في الكلمات الإسلامية العربية - تأليف الشيخ أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي ت - ٣٢٢هـ / تحقيق د. عبدالله السامرائي د. ط - د. ت.
٦٢. شرح العقيدة الطحاوية . لابن أبي العز الحنفي ت ٧٩٢هـ تحقيق جماعة من العلماء، وتخرىج محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي - بيروت. الطبعة الثامنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٦٣. شرح المعلمات السبع : تأليف : أبي عبدالله حسين بن أحمد الزوزنى - مطبعة مصطفى الحلبي - مصر - الطبعة الثالثة- ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م.
٦٤. شفاء الغليل فيما من كلام العرب من الدخيل - لشهاب الدين الخفاجي- تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي - مكتبة الحرم الحسيني - المطبعة المنيرية بالأزهرية - الطبعة الأولى - ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.
٦٥. الصاحبى فى فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب فى كلامها . تأليف: الإمام أبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. ٣٩٥هـ تعليق: أحمد حسن بسج - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٦٦. صحيح مسلم بشرح النووى- للإمام مجى الدين يجى بن شرف حسين بن حزام النووى - الدار الثقافية العربية - بيروت - الطبعة الأولى ١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م.
٦٧. صفوة البيان لمعانى القرآن - لفضيلة الشيخ حسين محمد مخلوف - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت - الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٦٨. العربية لغة العلوم والتقنية - د. عبد الصبور شاهين دار الاعتصام - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٦٩. علم الدلالة. تأليف: د. أحمد مختار عمر- عالم الكتب - الطبعة الرابعة - ١٩٩٣م.
٧٠. علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية . تأليف: د. فريد عوض حيدر . مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
٧١. علم اللغة . تأليف : على عبد الواحد وافي . دار نهضة مصر - الفجالة - القاهرة - الطبعة التاسعة - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٧٢. علم اللغة بين القديم والحديث د. عبد الغفار حامد هلال - مطبعة الجبلوى - شبرا - الطبعة الثانية- ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٧٣. فتح البارى بشرح صحيح البخارى. للإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى ت ٨٥٢ هـ تحقيق الشيخ: عبد العزيز عبدالله بن باز - دار الحديث - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٧٤. فجر الإسلام. أحمد أمين. الهيئة المصرية العامة للكتب - مكتبة الأسرة - ١٩٩٦ م
٧٥. الفروق اللغوية. لأبى هلال العسكرى - تحقيق: د/ محمد إبراهيم سليم دار العلم والثقافة - القاهرة - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٧٦. الفروق اللغوية وأثرها فى تفسير القرآن الكريم. تأليف: محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايح - مكتبة العبيكان - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
٧٧. فقه السنة. الشيخ سيد سابق . دار الفتح للإعلام العربى بالقاهرة - الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
٧٨. فقه اللغة . د. عبدالله ربيع / د. عبد العزيز علام . د. ط. د. ت.
٧٩. فقه اللغة . د. على عبد الواحد وافي - نهضة مصر - الطبعة الثانية - ٢٠٠٠ م.
٨٠. فقه اللغة وأسرار العربية . تأليف: أبى منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى ت. ٤٢٩ هـ تحقيق: محمد إبراهيم سليم - مكتبة القرآن - القاهرة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٨١. الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان. المنسوب لابن القيم الجوزية - مكتبة المتنبى - القاهرة.
٨٢. فى التطور اللغوى د. عبد الصبور شاهين . مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٨٣. فى اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس مكتبة الأنجلو المصرية - الطبعة الرابعة ١٩٧٣ م.

٨٤. فى المجالات الدلالية صيغة افتعل - د- زين كامل الخويسكى دار المعارف ١٩٩٣م.
٨٥. القاموس القويم للقرآن الكريم . للأستاذ إبراهيم أحمد عبد الفتاح مجمع البحوث الإسلامية - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
٨٦. القاموس المحيط للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ت. ٨١٧هـ تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلى - دار إحياء التراث العربى- مؤسسة التاريخ العربى - بيروت الطبعة الثانية - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٨٧. قطوف لغوية فتحى الخولى . مكتبة الإرشاد - جدة - الطبعة الأولى ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
٨٨. كتاب الأضداد. تأليف: محمد بن القاسم الأنبارى ت. ٣٢٧هـ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية - بيروت ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٨٩. كتاب الألفاظ لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى ت . ٣٢٧هـ تحقيق: د. بدر اوى زهران - دار المعارف - الطبعة الثالثة - ١٩٨٩م.
٩٠. كتاب العين. لأبى عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدى - ١٧٥هـ . تحقيق : د/ مهدى المخزومى و د/ إبراهيم السامرائى وزارة الثقافة والإعلام - دار الرشيد - العراق - ١٩٨٢م.
٩١. كتاب غريب القرآن. لعبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - ت. ٦٨هـ حققه وقدم له د. أحمد بولوط - مكتبة الزهراء - القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٩٢. الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل فى وجوه التأويل تأليف: أبى القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمى . مراجعة: يوسف الحمادى - مكتبة مصر - الفجالة د. ط - د. ت.
٩٣. كلمات القرآن الكريم . لفضيلة الشيخ / حسنين محمد مخلوف بهامش القرآن الكريم مكتبة عبد الوهاب مرزا - مكة المكرمة - الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

- ٩٤ . كلمات قرآنية أو مفردات القرآن . يحيى عبدالله المعلمى دار المعلمى للنشر - الرياض ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ٩٥ . الكليات معجم فى المصطلحات والفروق اللغوية . لأبى البقاء أيوب بن موسى الحسينى الكفوى ت ١٠٩٤هـ ، مراجعة د . عدنان درويش ود/ محمد المصرى ، مؤسسة الرسالة - لبنان - الطبعة الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- ٩٦ . لسان العرب . جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على بن أحمد بن أبى القاسم بن منظور . ت ٧١١هـ - تحقيق: عبدالله على الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلى - دار المعارف - القاهرة - ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ٩٧ . اللغة . جوزيف فندريس تعريب : د . عبد الحميد الدواخلى ، ود . محمد القصاص
- ٩٨ . اللغة العربية معناها ومبناها د . تمام حسان . الهيئة العامة للكتاب - الطبعة الثانية - ١٩٧٩م .
- ٩٩ . ما اتفق لفظه واختلف معناه . تأليف أبى السعادات هبة الله بن على بن محمد بن على الحسينى المعروف بابن الشجرى ت . ٥٤٢هـ تحقيق: أحمد حسن بسج - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
- ١٠٠ . مجمع البيان فى تفسير القرآن . تأليف : الإمام أبى على الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسى . تحقيق: إبراهيم شمس الدين - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- ١٠١ . محاضرات فى فقه اللغة د . رفعت الفرنوانى د . ط - د . ت .
- ١٠٢ . محاضرات فى فقه اللغة د . مسعد عبد الحارث - د . صبرى القلشى مطبعة حكاية - كفر الشيخ - الطبعة الأولى - ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
- ١٠٣ . مختار الصحاح . تأليف : الإمام محمد بن أبى بكر عبد القادر الرازى - دار الكتاب العربى - د . ط - د . ت .

- ١٠٤ . المزهر فى علوم اللغة وأنواعها . للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطى -
تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، وعلى محمد البجاوى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم -
دار الفكر - د. ت
- ١٠٥ . مسند الإمام أحمد بن حنبل. تعليق: حمزة أحمد الزيني - طبعة دار الحديث
القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ١٠٦ . المشترك اللغوى نظرية وتطبيقا . تأليف د. توفيق محمد شاهين - مكتبة وهبة -
القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ١٠٧ . المصباح المنير - معجم عربى - عربى . تأليف: العلامة أحمد بن محمد بن على
الفيومى المقرئ . دار الحديث - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٠٨ . المصحف المفسر . للإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى - جمع : أبى يحيى
محمد بن صمادح التجيبى - دار الغد العربى - القاهرة - ١٩٩٣م.
- ١٠٩ . معانى القرآن . تأليف: أبى زكريا يحيى بن زياد الفراء . ت ٢٠٧هـ. تحقيق:
أحمد يوسف نجاتى ، ومحمد على النجار- دار السرور - ١٩٥٥م.
- ١١٠ . معجم ألفاظ القرآن الكريم مجمع اللغة العربية - الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ -
١٩٨٩م.
- ١١١ . معجم تهذيب اللغة لأبى منصور محمد بن أحمد الأزهرى. ت ٣٧٠هـ الدار
المصرية للتأليف والترجمة - تحقيق: عبد الكريم الغرباوى - ومراجعة : محمد على
النجار.
- ١١٢ . المعجم العربى نشأته وتطوره. د. حسين نصار. دار مصر للطباعة - الطبعة
الثانية.
- ١١٣ . معجم مفردات ألفاظ القرآن . تأليف: العلامة أبى القاسم الحسين بن محمد بن
الفضل ، المعروف بالراغب الأصفهانى. ت ٥٠٣هـ تحقيق: إبراهيم شمس الدين -
دار الكتب العلمية . بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

- ١١٤ . معجم مقاييس اللغة . لأحمد بن فارس - اعتنى به د- محمد علي مرعب ، وفاطمة محمد أصلان - دار إحياء التراث العربي - الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- ١١٥ . المعجم الوجيز لألفاظ القرآن الكريم . د. نبيل عبد السلام هارون - دار النشر للجامعات - مصر - الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- ١١٦ . المعجم الوسيط . مجمع اللغة العربية - الطبعة الثانية .
- ١١٧ . المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم . لأبي منصور الجواليقي . ت ٥٤٠هـ - تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر - مطبعة دار الكتب - الطبعة الثانية - ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
- ١١٨ . المعنى بين الدلالة المعجمية والدلالة السياقية (فى قصة محمد بن المؤمل) للجاحظ د. محمد عبد الحفيظ العريان - مطبعة التركي - الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
- ١١٩ . المعنى اللغوى دراسة نظرية وتطبيقية . د. محمد حسن جبل - مطبعة التركي - طنطا ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ١٢٠ . مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير . للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي . ت ٦٠٤هـ . دار الغد العربى - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
- ١٢١ . المفضليات . المفضل الضبى بن محمد بن أبى العباس . ت ١٧٨هـ - تحقيق وشرح : الشيخ أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون ، دار المعارف الطبعة السادسة .
- ١٢٢ . مقدمة فى أصول التفسير تأليف : الشيخ / تقى الدين أحمد بن تيمية منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ١٢٣ . من أحكام القرآن وعلومه . الشيخ جاد الحق على جاد الحق هدية مجلة الأزهر - شهر شوال ١٤١٠هـ .

١٢٤. من بديع لغة التنزيل. د. إبراهيم السامرائي - دار الفرقان - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
١٢٥. من قضايا فقه اللسان. د. الموافق الرفاعي البيلي ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٢٦. من قضايا فقه اللغة. د. أحمد أبو العيلة رخا الناشر المركز العربي - دمياط الجديدة. ت.
١٢٧. من قضايا فقه اللغة العربية. د. صبرى القلشى - طبعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
١٢٨. نزهة الأعين النواظر فى علم الوجوه والنظائر. لجمال الدين أبى الفرج عبدالرحمن بن الجوزى. ت ٥٩٧هـ. دراسة وتحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضى- مؤسسة الرسالة- بيروت - الطبعة الثالثة- ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٢٩. نزهة القلوب فى تفسير غريب القرآن. للإمام أبى بكر السجستاني. ت. ٣٣٠هـ - راجعه الأستاذ/ عبد الحليم بسيونى دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان.
١٣٠. هدى السارى مقدمة فتح البارى بشرح صحيح البخارى. للحافظ أحمد بن حجر العسقلانى - تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن باز. دار الفكر - بيروت - لبنان - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
١٣١. الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز. لأبى عبدالله الحسين بن محمد الدامغانى ت ٤٧٨هـ. تحقيق: محمد حسن أبو العزم الزفيتى. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- القاهرة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
١٣٢. الوجيز فى أصول الفقه. د. عبد الكريم زيدان - دار التوزيع والنشر الإسلامى - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
١٣٣. الوسيط فى تفسير القرآن المجيد. للإمام المفسر أبى الحسن على بن أحمد الواحدى ت ٤٦٨هـ. تحقيق: محمد حسن أبو العزم الزفيتى - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- الجزء الأول والثانى فقط - القاهرة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٣٤- وصف اللغة العربية دلاليًا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية (دراسة حول المعنى وظلال المعنى) د. محمد محمد يونس على - منشورات جامعة الفاتح ١٩٩٣م.

ثالثاً: المجلات والدوريات

١. حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقطاهرة العدد السابع عشر ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م. بحث بعنوان " أثر الدرر اللغوى فى فهم النص الشرعى " أ.د/محمد المختار المهدي.
٢. حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقطاهرة العدد الثامن عشر الجزء الأول ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م. بحث بعنوان " دور المتكلم فى بناء الجملة ". أ.د/ عبدالحميم محمد عبد الحميم.
٣. حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقطاهرة العدد التاسع عشر الجزء الثانى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م بحث بعنوان "الدلالة السياقية والمعجمية فى معلقة زهير ابن أبى سلمى " د/ عبدالحميم عبدالغنى سالم .
٤. مجلة الأزهر الشريف شهر شوال ١٤١٧هـ . هدية العدد بحث بعنوان "الريح والرياح فى القرآن وفى كلام العرب " أ.د/ على محمد حسن العمارى .

خامساً : فهرس الموضوعات

	إهداء
	شكر و اعتراف
	مقدمة
٩-١	
٤٨-١٠	الفصل الأول : التطور الدلالي
١١	المبحث الأول : أولاً:مصطلح التطور الدلالي
١٣	ثانياً : أنواع التطور الدلالي
١٣	١- التطور العام أو التلقائي
١٣	٢- التطور الخاص أو المقصود
١٤	ثالثاً : ظواهر التطور الدلالي
١٤	رابعاً : خواص التطور الدلالي
١٧	المبحث الثاني : عوامل التطور الدلالي
١٨	(١) ظهور الحاجة
٢٠	(٢) أسباب اجتماعية
٢٣	(٣) كثرة الاستعمال
٢٧	(٤) التطور الصوتي
٢٨	(٥) القياس الخاطئ
٢٩	(٦) المشاعر العاطفية والنفسية
٣٣	المبحث الثالث : مظاهر التطور الدلالي
٣٣	(١) تخصيص الدلالة
٣٤	(٢) تعميم الدلالة
٣٧	(٣) انتقال المعنى
٤١	(٤) رقى الدلالة
٤٢	(٥) انحطاط الدلالة

٤٤	المبحث الرابع : نتائج التطور الدلالي
٤٤	(١) الترادف
٤٤	تعريفه فى اللغة والاصطلاح
٤٦	درجات الترادف
٤٧	(٢) المشترك اللفظى
٤٨	(٣) التضاد
٧٧-٤٩	الفصل الثانى : السياق ونظرية الحقول الدلالية
٥٠	تمهيد
٥١	المبحث الأول : أولاً : السياق ودوره فى تحديد المعنى
٥٤	ثانياً : السياق عند العلماء العرب
٦٠	ثالثاً : نظرية السياق
٦١	أقسام السياق
٦٢	١- السياق اللغوى
٦٣	٢- السياق العاطفى
٦٣	٣- سياق الموقف
٦٣	٤- السياق الثقافى
٦٤	منهج نظرية السياق
٦٨	المبحث الثانى : نظرية الحقول الدلالية
٦٨	معنى الحقل الدلالي
٧٠	فكرة المجالات الدلالية
٧٤	تطبيق فكرة المجالات الدلالية على النص القرآنى
٧٥	قيمة النظرية
١٢٥-٧٨	الفصل الثالث : ألفاظ الأدوات التى وردت بمعنى العذاب
٧٩	مقدمة الفصل

٨٠	العقاب
٨٤	النكال
٨٧	الرجز
٩٠	الرجس
٩٤	البأس
٩٨	الحسبان
١٠١	الطائف
١٠٤	السوط
١٠٨	البطش
١١٠	الأخذ
١١٣	الأمر
١١٥	العذاب
١٢٣	جدول الالتقاء الدلالي بين الألفاظ
١٢٤	العلاقات الدلالية
١٧٢-١٢٦	الفصل الرابع : ألفاظ أدوات توجيه العذاب
١٢٧	مقدمة الفصل
١٢٨	أرسل
١٣٥	سخر
١٣٧	أمطر
١٣٩	صبّ
١٤٢	وقع
١٤٧	خر
١٥١	حاق
١٥٣	طاف

١٥٦	غشى
١٦١	أزلف
١٦٣	نبذ
١٦٨	أدرك
١٧١	جدول الالتقاء الدلالي بين ألفاظ أدوات توجيه العذاب
١٧٢	العلاقات الدلالية
١٧٣-٢١٤	الفصل الخامس : ألفاظ أدوات العذاب الحسى
١٧٤	مقدمة الفصل
١٧٥	الصاعقة
١٨٠	الصيحة
١٨٥	الطاغية
١٨٧	الرجفة
١٩٠	الظلة
١٩٣	الريح
٢٠٠	حاصب
٢٠٣	حجارة من سجيل
٢٠٦	المطر
٢٠٩	الطوفان
٢١١	جدول يوضح السياقات المشتركة بين ألفاظ أدوات العذاب الحسى
٢١٢	جدول يوضح نقاط الالتقاء الدلالي بين ألفاظ أدوات العذاب الحسى
٢١٣	العلاقات الدلالية
٢١٥-٢٥٥	الفصل السادس : ألفاظ أدوات العذاب المعنوى
٢١٦	مقدمة الفصل
٢١٧	المسكنة

٢١٩	الذلة
٢٢٤	الخرى
٢٢٨	السنين
٢٣١	البأساء
٢٣٤	الضراء
٢٣٩	الجوع
٢٤٢	الرعب
٢٤٥	الخوف
٢٥٠	اللعة
٢٤٥	جدول نقاط الالتقاء الدلالي بين ألفاظ المجال
٢٥٥	العلاقات الدلالية
٢٩٦-٢٥٦	الفصل السابع : ألفاظ الأدوات التي عبرت عن الهلاك والتدمير
٢٥٧	مقدمة الفصل
٢٥٨	أهلك
٢٦٣	دمر
٢٦٦	قصم
٢٦٨	دمدم
٢٧٠	أغرق
٢٧٣	تبر
٢٧٥	بعد
٢٧٦	أحيط
٢٨٠	مزق
٢٨٢	طمس
٢٨٦	مسخ

٢٨٨	خسف
٢٩٢	سوى
٢٩٥	جدول يوضح نقاط الالتقاء الدلالي بين الألفاظ
٢٩٦	العلاقات الدلالية
٣٢٧-٢٩٧	الفصل الثامن : ألفاظ الأدوات المعبرة عن حال المعذبين
٢٩٨	مقدمة الفصل
٢٩٩	الريميم
٣٠١	الصريم
٣٠٣	حصيد
٣٠٥	غشاء
٣٠٧	خامدين
٣٠٩	جائمين
٣١١	صرعى
٣١٣	القردة
٣١٤	العصف
٣١٧	هشيم المحتظر
٣١٩	أعجاز نخل
٣٢١	خاوية على عروشها
٣٢٤	يقلب كفيه
٣٢٦	جدول الالتقاء بين الألفاظ
٣٢٧	العلاقات الدلالية
٣٣٠-٣٢٨	الخاتمة
٣٤٠-٣٣١	الكشاف المعجمى
٣٨٩-٣٤١	الفهارس

٣٤٢

٣٦٠

٣٦١

٣٦٩

٣٨٣

أولاً : فهرس القرآن
ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية
ثالثاً : فهرس الأشعار
رابعاً : المصادر والمراجع
خامساً : فهرس الموضوعات